

سيرة الحسن
عليه السلام
في الحديث والتاريخ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

٢٠١٧م - ١٤٣٨هـ

المركز الإسلامي للدراسات

لبنان - بيروت - الضاحية الجنوبية - أول حي ماضي

بناية حجازي - ط 1 - تليفاكس: 00961.1.274519

البريد الإلكتروني: alhadi2@hotmail.com



المنشورات : بيروت - بئر العبد - سنتر الانماء 3 - 00961 70995421

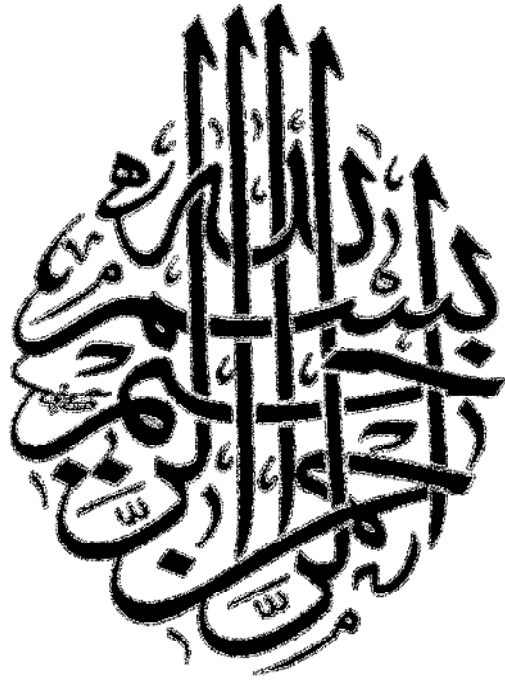
البريد الإلكتروني: dirasat14@gmail.com

عَلَيْهِ سَلَامٌ
سِيَرَةُ الْحَسَنِ
فِي الْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ

السَّيِّدُ جَعْفَرُ مَرْضَى الْعَمَلِيُّ

الجزء الأول

البيروت الإسلامي للدراسات والبحوث



عن تأليف الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين،
واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين..
وبعد..

فإنني بعد أن كتبت «سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» في الحديث
والتاريخ».. بالإضافة إلى كتب أخرى، كان آخرها كتاب: «عهد الأشر..
مضامين ودلالات» واجهت من كثير من الإخوة - ولاسيما العلماء الأكارم
- طلباً متكرراً، وإصراراً شديداً، وإلحاحاً أكيداً: بأن أشرع في كتابة سيرة
الإمام الحسن «عليه السلام»..

وكنت أتلكأ في إعطاء الموافقة لهم، بذريعة صعوبة هذا الأمر الذي يحتاج
إلى جهد كبير، قد لا أجد في السلامة الصحية، وما لدي من ضعف في النشاط
ما يسعفني ويمنحني الوثوق من نفسي بالقيام بهذا الأمر الجليل على النحو
المرضي والمقبول.. ولكن هذه الذريعة وسواها لم تصمد كثيراً أمام الرغبة التي
كان هؤلاء الإخوة يظهرونها، فلجأت بعد الاستشارة إلى الإستخارة، فجاءت

الآية القرآنية الشريفة لتقول:

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾⁽¹⁾.

فأدرت أن هذا الأمر لا يحتمل التأجيل، إذ لا بد من تلبية هذا النداء، والشروع في إنجاز هذا الواجب.. وقد يقبض الله تبارك وتعالى من يمد يد العون بطريقة أو بأخرى..

وها أنا أقول، وأتوكل على خير مسؤول ومأمول..

حرر بتاريخ 24/ربيع الأول/1438هـ.ق. 24/كانون

الأول/2016م.ش

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

عامله الله بلطفه وإحسانه

(1) الآيتان 52 و 53 من سورة مريم.

النصوص المشتركة كيف تعاملنا معها؟!:

بداية نحب أن نقول: كُنَّا قد ألفنا كتاب: «سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ» قبل أن نفكر في كتابة سيرة الإمام الحسن «عليه السلام»، وقد ذكرنا في سيرة الحسين «عليه السلام» الكثير من النصوص التي يتشارك فيها الحسنان في صنع الحدث، أو في التأثير فيه، أو لهما فيه نوع ارتباط بنحو أو بآخر.

وذكرنا أيضاً: شطراً كبيراً مما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حقهما، والتزمنا، أو حاولنا أن نلتزم باختيار خصوص الروايات التي حكمت تصرفاتهما، أو حركتهما، أو موقفاً لهما.

وقد بحثنا هذه الروايات بدرجة معقولة ومقبولة في سيرة الإمام الحسين «عليه السلام»، وأصبح بحثنا لها مرة ثانية مجرد تكرار قد يؤخذ عليه فاعله.

فلذلك رأينا أن الأنسب والأصوب هو:

أولاً: أن لا نتجاهل هذه النصوص، لأن لها قيمة كبيرة في حياة الإمام الحسن «عليه السلام»، كما لها نفس القيمة في حياة الإمام الحسين «عليه السلام»، لأنها جزء من تاريخه، ولها أثر كبير في إظهار ميزاته وصفاته، وحالاته، وقيمه

عند الله، وعند رسوله «صلى الله عليه وآله»..

ومعرفتها ودراستها لها أهمية بالغة لنا، وخاصة فيما يرتبط بالناحية الاعتقادية، والإرتباط بهما «عليهما السلام»، واستفادة المعاني والعبر من حياتهما، وتاريخهما.

ثانياً: رأينا أن نعيد النظر في هذه النصوص، ولاسيما الفقرات المرتبطة بسيرة الإمام الحسن «عليه السلام»، وما ربما يستفاد من نصوصها.

ثالثاً: إننا سنحاول، ولاسيما في الأجزاء الأولى من هذا الكتاب - وهي التي يكثر فيها التعرض لهذه المشتركات - أن نجاري - قدر الإمكان - سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» في الترتيب والتبويب.. فإلى ما يلي من أبواب وفصول.

القسم الأول:

الإمام الحسن × في عهد الرسول ..

الباب الأول:

الولادة الميمونة..

الفصل الأول:

حديث الأنوار..

حديث النور والخلق:

روي عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين «عليهم السلام»: أن سائلاً سأل علياً «عليه السلام» في رحبة الكوفة، فقال: «يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله، وأبوك معذب في النار؟» فقال له: مه، فض الله فاك!! والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم! أبي معذب في النار، وابنه قسيم الجنة والنار؟!

ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفى أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونور فاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ومن وكده من الأئمة..

ألا إن نوره من نورنا، خلقه الله تعالى من قبل خلق آدم بألفي عام⁽¹⁾.

(1) كنز الفوائد ج 1 ص 183 و (ط 2 سنة 1369 هـ - ش) ص 80 وبحار الأنوار ج 35 ص 69 و 110 والإحتجاج ج 1 ص 546 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 340 والأمالى للطوسي ص 305 و 702 والمحاسن ص 4 حديث 2 والحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب ص 95 و 96 و (ط دار سيد الشهداء - قم) ص 74 وكشف

ونقول:

اختلافات لا تضر:

إن النص الذي ذكرناه آنفاً هو ما رواه الكراجكي «رحمه الله»، وهو لم يذكر نور علي «عليه السلام». كما أن رواية الشيخ الطبرسي لم تذكر نور فاطمة «عليها السلام».

أما رواية الشيخ الطوسي، فقد ذكرت الجميع، فكيف نعالج هذا الاختلاف؟!

ونجيب:

بأنه قد يقال:

أولاً: إن النقل.. ولاسيما إذا كان بالمعنى، قد يتعرض لنوع من أنواع الغفلة عن بعض ألفاظه، أو جملة من قبل هذا الراوي أو المؤلف، ويكون الراوي أو المؤلف الآخر، أجود حفظاً، وأكثر انتباهاً، وأحسن ضبطاً.. فيورد النص كما هو، ومن دون إسقاط منه، أو غفلة عن مضامينه، أو كلماته.

الغمة ج 2 ص 83 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 42 والغدير ج 7 ص 387 وبشارة المصطفى ص 202 و (ط مركز النشر الإسلامي) ص 312 ومائة منقبة لابن شاذان ص 153 وخاتمة المستدرک ج 5 ص 20 ومائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي ص 174 والعقد النضيد والدر الفريد ص 30 والصراط المستقيم ج 1 ص 336 والصافي (تفسير) ج 4 ص 97 والدرجات الرفيعة ص 50 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 231 و (ط مؤسسة البعثة) ج 4 ص 192 وكنز الدقائق (تفسير) ج 9 ص 517 وتأويل الآيات الظاهرة ج 1 ص 396 - 397 وغاية المرام ج 1 ص 163 وج 2 ص 293 والدرجات الرفيعة ص 50 وإيهان أبي طالب للشيخ الأميني ص 78.

ثانياً: إن النص الذي ذكره الشيخ الطوسي «رحمه الله» في أماليه هو كما يلي:
«نور محمد، ونوري، ونور فاطمة، ونوري الحسن والحسين، ومن وكدّه
من الأئمة».

فكرر كلمة نور خمس مرات، وجعل الأئمة من ذرية الحسين، جزءاً من
نور الحسين «عليه السلام».. وذلك بعطفهم عليه من دون تكرار كلمة «نور»،
ولو بملاحظة التثنية في المرة الرابعة، والتثنية بقوة التكرار.

أما رواية الإحتجاج، فاقترنت على ذكر خمسة أنوار، هي: نور محمد،
ونور علي، ونور الحسن ونور الحسين.. وجعلت نور الأئمة التسعة من ولد
الحسين بمثابة نور واحد.. فصار المجموع خمسة أنوار.

ولكنها لم تذكر نور فاطمة «عليها السلام»، ربما غفلة، وربما عمداً من الإمام
نفسه، لأنها ليست إماماً ولا نبياً.. وبقصد الاقتصار على أنوار النبي «صلى
الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام»، ليشار بذلك إلى أن نور أبي طالب
هو من هذا السنخ، باعتباره وصياً، وإن كان دون أنوار هؤلاء الصفوة، ولذلك
كان لا يطفئها.. ولعل الخلل جاء من الراوي، أو لغير ذلك من اعتبارات.

ثالثاً: أما رواية الكراجكي، فعدم ذكرها لنور علي «عليه السلام» قد يكون
لأحد سببين، أو لهما معاً، وهما:

الأول: أن نور محمد وعلي واحد، فذكر أحدهما يغني عن ذكر الآخر.

الثاني: أنه تعمد عدم ذكر نور نفسه تأديباً، كما قال بعضهم.

مه، فض الله فاك:

1 - إن دعاء أمير المؤمنين على ذلك السائل، بتحطيم فمه، وصيرورته

كسراً متناثرة يشير إلى معرفته «عليه السلام» بذلك الرجل، وبحقيقة نواياه الشريرة، وأنه يسعى للانتقاص من علي «عليه السلام» ومن أبي طالب في آنٍ واحد..

مع ملاحظة: أنه بكلامه هذا يخالف الثابت الذي لا ريب فيه من إيمان أبي طالب، فإنه كالنار على المنار، وكالشمس في راحة النهار، ولكنه يريد إثارة الشبهة حول هذا الأمر..

ولعله كان مدسوساً من قبل أعداء علي لمثل هذه الأغراض الدنيئة.

2 - إنه يكفي للتدليل على أن إيمان أبي طالب فوق الشبهات، وأن ذلك السائل كان مغرضاً، وربما مدسوساً: أن علياً «عليه السلام» كتب إلى معاوية رسالة يقول له فيها:

«ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق»⁽¹⁾.

(1) صفين للمنقري ص 469 - 471 وكنز الفوائد ج 2 ص 44 و 45 و (نشر مكتبة المصطفوي سنة 1369 هـ ش) ص 200 و 201 وبحار الأنوار ج 32 ص 611 و 612 و ج 33 ص 104 - 105 و 415 و 416 وعن مروج الذهب ج 3 ص 21 و 22 والأخبار الطوال ص 186 و 187 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 103 و 104 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 137 و 138 والمناقب للخوارزمي ص 255 - 256 و 240 ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج 3 ص 16 و 17 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج 4 ص 45 و 46 ونهج السعادة ج 4 ص 269 - 271 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 15 ص 121 - 123 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 31 ص 377 و 378.

فلو كان أبو طالب كافراً، وكان أبو سفيان مسلماً، فكيف يفضل علي «عليه السلام» الكافر على المسلم، ثم لا يرد عليه معاوية بشيء؟!
 فإن معاوية لا يُفوّت هذه الفرصة، ولا يسكت عن التشنيع على علي «عليه السلام» بكفر أبيه، والتبجح بإسلام أبي سفيان.
 وفي نص آخر في كتاب له «عليه السلام» يقول:
 «فإنك من كافر ولدت»⁽¹⁾.

3 - فظهر: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يرى: أن إيمان أبيه من الوضوح والبداهة بحيث يكون السؤال عنه، والتشكيك فيه.. كالسؤال والتشكيك بإيمان الأنبياء والمرسلين.. لا يكون إلا من جاحد معاند، ولذلك قال لذلك السائل: «فض الله فاك».

الإستدلال على إيمان أبي طالب:

وقد استدل «عليه السلام» على إيمان أبيه بقوله: «أبي معذب في النار، وابنه قسيم الجنة والنار»؟!
 ونلاحظ هنا:

أولاً: أنه «عليه السلام» ذكر أبا طالب بعنوان الأبوة، ونسبه إلى نفسه، فقال: «أبي يعذب في النار»؟! ولكنه في الفقرة التالية مباشرة قال: «وابنه قسيم الجنة والنار»، ولم يقل: أنا قسيم الجنة والنار..
 ولعل السبب في أنه لم يقل: «وأنا..» هو إرادة التواضع، وعدم الظهور

(1) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء سنة 1411هـ) ج 2 ص 536.

بمظهر الذي يفتخر بأمر شخصي.

ثانياً: قد يقال: ما الربط بين عذاب أبي طالب بالنار، وبين كون ابنه قسيم الجنة والنار؟!

وكيف صار الثاني دليلاً على نفي الكفر عن أبي طالب؟!
ويمكن أن يجاب:

ألف: بأن دلالة ذلك على إيمان أبي طالب، من حيث إن بعثة النبي «صلى الله عليه وآله» كانت حين كان علي «عليه السلام» بعمر عشر سنين تقريباً.. والطفل بهذا العمر يخضع - عادة - لإرادة أبيه، ويرى فيه المثل الأعلى له، كما أن الأب يحاول أن يرعى ولده في هذه السن، ويدله على ما فيه صلاحه وسعادته، ويبعده عما فيه شقاؤه وبلاؤه، وأكثر ما يهمله هو أمر الدين الذي يختاره ولده، فلو كان الأب كافراً، فإنه سوف يدعو ولده إلى التزام طريقتة، والأخذ بعقيدته، ولا يفسح له المجال للذهاب في أي اتجاه آخر..

وكان مشركو قريش يعذبون ويضطهدون، ويكافحون كل من تصل إليه أيديهم، لمنعهم من قبول الإسلام، فكيف يرضى أبو طالب - لو كان كافراً - من ولده، وهو طفل صغير: أن يخالفه في دينه، ويترقى مقامه في هذا الدين بمرأى منه ومسمع، حتى يصير قسيم الجنة والنار؟!

ب: إن من يصل في مقامه، بسبب علمه وجهاده، وعميق إيمانه وتضحياته إلى حد أن يجعله الله تعالى قسيم الجنة والنار.. ليستحق أن يعفيه الله من تجرع الكأس المرة، المتمثلة: بأن يكون هو الذي يسلم أباه إلى النار؟!
مع أن هذا الأب كان يحب ولده، وهذا الإبن يحب أباه إلى أقصى الغايات..

وقد قال النبي «صلى الله عليه وآله» له: «يا علي، لا يجبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»⁽¹⁾.

(1) راجع: مسند أحمد ج 1 ص 95 و 128 وسنن الترمذي ج 5 ص 306 وسنن النسائي ج 8 ص 116 ومجمع الزوائد ج 9 ص 133 وفتح الباري ج 1 ص 60 وج 7 ص 58 وتحفة الأحوذى ج 10 ص 164 و 274 ومسند الحميدي ج 1 ص 31 وكتاب الإيثار للعدي ص 80 والسنن الكبرى للنسائي ج 5 ص 137 وج 6 ص 534 وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص 105 ومسند أبي يعلى ج 1 ص 251 والمعجم الأوسط ج 2 ص 337 وج 5 ص 87 ومعرفة علوم الحديث ص 180 والفوائد المتقاة للصورى ص 37 و 38 والإستذكار ج 8 ص 446 والإستيعاب (ط دار الجليل) ج 3 ص 1100 وشرح نهج البلاغة للمعتزلى ج 4 ص 63 وج 8 ص 17 وج 13 ص 251 وج 18 ص 173 و 275 وج 20 ص 221 وكتر العمال ج 11 ص 598 و 622 وج 13 ص 178 وكشف الخفاء ج 2 ص 382 وفتح الملك العلى ص 113 وتفسير السمعي ج 3 ص 317 وتفسير البغوي ج 4 ص 207 والكامل لابن عدي ج 4 ص 226 وتاريخ بغداد ج 8 ص 416 وج 14 ص 426 وتاريخ مدينة دمشق ج 38 ص 349 وج 42 ص 270 و 271 و 272 و 273 و 274 و 275 و 276 و 277 و 279 و 280 و 301 وج 51 ص 119 وأسد الغابة ج 4 ص 26 وذيل تاريخ بغداد ج 2 ص 70 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 10 وسير أعلام النبلاء ج 5 ص 189 وج 6 ص 244 وج 17 ص 169 وميزان الاعتدال ج 2 ص 41 و 453 وج 4 ص 272 وإكمال تهذيب الكمال ج 2 ص 96 والإصابة ج 4 ص 468 ولسان الميزان ج 2 ص 446 ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص 115 والعثمانية ص 308 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 634 والوافى بالوفيات ج 21 ص 179 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربى) ج 7 ص 391 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 14 وسبل الهدى والرشاد

ومع بذل هذا الأب كل غال ونفيس في حماية هذا الإبن، وتوفير كل أسباب نشر هذا الدين الذي اختاره ولده.. إن ذلك كله، يؤكد: أن أبا طالب كان في طليعة من آمن بدعوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» منذ الأيام الأولى.

الشفاعة لأبي طالب:

قد يقال: إن هذا السائل لم يصرح بكفر أبي طالب، ولكنه أنكر شمول الشفاعة له، فأجابه «عليه السلام» بأمر ثلاثة:

الأول: أن أبا طالب لا يحتاج إلى شفاعة أحد، لأنه هو نفسه لو شفع في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم.

الثاني: إذا كان ابنه - وهو علي «عليه السلام» - قسيم الجنة والنار، ويستطيع أن يوصل أباه إلى الجنة، فكيف يمكن أن نتصوره لا يفعل ذلك؟!!

إلا إذا فرض: أنه ليس باراً بأبيه، وهذا فرض باطل.. فإن من لا يكون باراً بأبيه لا يستحق أن يكون قسيم الجنة والنار.

الثالث: إذا كان نور أبي طالب، قد خلق قبل الخلق بألفي عام، وهو من نور النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة المعصومين «عليهم السلام» وكان نوره يطغى، ويطفىء أنوار الخلائق، فكيف يكون من هذا حاله في النار؟!!

حديث الأنوار.. والتفضيل:

ومن الواضح أن حديث الأنوار هذا يدل على:

ج 11 ص 295 وج 11 ص 445 وينايع المودة ج 1 ص 149 و 150 و 151.

ألف: أن أصحاب الأنوار الخمسة - ومنهم الحسن بن علي «عليهما السلام»، ومعهم أصحاب الأنوار التسعة من ذرية الحسين «عليه السلام» - هم أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين.

ب: وهو يدل أيضاً على أن أبا طالب «عليه السلام»، أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، باستثناء النبي، وفاطمة، والأئمة الاثني عشر، لأن نوره يطفى يوم القيامة أنوار الخلائق، بما فيهم الأنبياء.

ج: إن السبب في هذا وذاك: هو أن أنوار هؤلاء الصفوة، وكذلك نور أبي طالب معهم، تجعل أنوار غيرهم بلا أثر ظاهر في يوم القيامة.

ولعلك تقول:

هل يمكن أن يكون أبو طالب، وهو ليس بنبي، أفضل من أولي العزم، مثل: عيسى وموسى وإبراهيم ونوح «عليهم السلام»؟! مع أن غاية ما قيل فيه: إنه كان مستودعاً للوصايا، فدفعها إليه «صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾، وروي أن عبد المطلب كان حجة، وأن أبا طالب كان وصيه⁽²⁾.

(1) راجع: الكافي ج 1 ص 445 وبحار الأنوار ج 17 ص 139 وج 35 ص 73 ومرة العقول ج 5 ص 223 وروضة المتقين ج 12 ص 221 ونفس الرحمن للطبرسي ص 50 وكمال الدين ص 374 ومستدرک سفينة البحار ج 6 ص 554 والبرهان (تفسير) ج 4 ص 277 والتفسير الصافي ج 4 ص 96 والكنى والألقاب ج 1 ص 109.

(2) راجع: الإعتقادات في دين الإمامية للصدوق (طبع المطبعة العلمية، قم سنة 1412هـ) ص 85 و (ط دار المفيد) ص 110 وبحار الأنوار ج 15 ص 117 وج 17 ص 142 وج 35 ص 138 والخصائص الفاطمية للكجوري ج 2 ص 62

وقال المجلسي: كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل (1).

وهل يكون وصي نبي من أولي العزم أفضل من ذلك النبي نفسه؟! بل هل هو أفضل من إبراهيم الخليل «على نبينا وآله وعليه السلام»، الذي هو أفضل من جميع الأنبياء ما عدا نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»؟! ونجيب:

أولاً: بالنسبة لمقولة: «إن الوصي أفضل من النبي» نقول: وما الضير في ذلك؟! أليس الإمام المهدي «عليه السلام» أفضل التسعة المولودين من ذرية الحسين «عليهم السلام»؟! وهو وصي أبيه، وهو أفضل من أبيه. كما أن الإمام المهدي «عليه السلام» من أوصياء محمد «صلى الله عليه وآله».. فإن الفارق في الزمن لا يضر بهذا الأمر، لأن المقصود بالوصاية له: أنه القائم بسنته، والحافظ لشريعته.. ولأجل ذلك كان لموسى «على نبينا وآله وعليه السلام» اثنا عشر وصياً، يتعاقبون على الوصاية.

ثانياً: إن الإمام قد يكون أفضل من الأنبياء والرسول، بدليل: أن الأئمة «عليهم السلام» بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما علي «عليه السلام» أفضل من جميع الأنبياء، ما عدا نبينا محمد «صلى الله عليه وآله».. ويدل عليه: قوله تعالى عن علي «عليه السلام» في آية المباهلة: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ (2).

والغدیر ج 7 ص 385.

(1) بحار الأنوار ج 17 ص 142 وج 35 ص 138 وروضة المتقين ج 8 ص 151 ونفس

الرحمن للطبرسي ص 51.

(2) الآية 61 من سورة آل عمران.

ويدل على ذلك أيضاً: قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «لولا علي عليه السلام» لم يكن لفاطمة كفو من آدم فمن دونه»⁽¹⁾.. ولم يستثن من ذلك

(1) الكافي ج 1 ص 461 ومن لا يحضره الفقيه ج 3 ص 393 وعيون أخبار الرضا (ط الأعلمي سنة 1404 هـ) ج 1 ص 203 و (ط أخرى) ج 1 ص 225 والخصال ص 414 وبشارة المصطفى ص 328 و (ط أخرى) ص 267 و (ط جماعة المدرسين سنة 1420 هـ) ص 410 وكشف الغمة (ط دار الأضواء) ج 2 ص 100 و (ط أخرى) ص 188 عن صاحب كتاب الفردوس، وعن المناقب، ومصباح الأنوار، واللمعة البيضاء للتبريزي ص 96 وبيت الأحزان ص 24 وتفسير القمي ج 2 ص 338 و حياة الإمام الحسن للقرشي ج 1 ص 15 و 321 عن تلخيص الشافعي ج 2 ص 277 والمحتضر للحلي ص 240 والأنوار القدسية للأصفهاني ص 36 عن المحجة البيضاء ج 4 ص 200 وشرح أصول الكافي ج 7 ص 222 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 20 ص 74 و (الإسلامية) ج 14 ص 49 ودلائل الإمامة ص 80 وعلل الشرائع ج 2 ص 178 والأمالى للصدوق ص 474 ونوادر المعجزات ج 6 ص 84 وتفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص 32 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 290 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 66 والفصول المهمة للحر العاملي ج 1 ص 408 وج 3 ص 411 وبحار الأنوار ج 8 ص 6 وج 43 ص 10 و 92 - 93 و 97 و 107 و 141 و 145 وروضة الواعظين ص 148 وكنوز الحقائق للمناوي (مطبوع مع الجامع الصغير) ج 2 ص 75 وإعلام الوري ج 1 ص 290 وتسلية المجالس وزينة المجالس ج 1 ص 547 والأسرار الفاطمية للمسعودي ص 83 والأمالى للطوسي ج 1 ص 42 ونور البراهين للجزائري ج 1 ص 315 ومستدرك سفينة البحار ج 9 ص 126 و 288 والإمام علي عليه السلام» للهمداني ص 126 و 334 ومستدرك الإمام الرضا للعطاردي ج 1

إبراهيم ولا غيره..

ولعلك تقول:

إن إبراهيم «على نبينا وآله وعليه السلام» غير مشمول لهذه الكلمة المباركة من رسول الله «صلى الله عليه وآله» حول عدم الكفاءة لفاطمة «عليها السلام»، بل هو خارج تخصصاً، كخروج النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، لأنهما من آباء فاطمة، فلا معنى للحديث عن الكفاءة المطلوبة في الزواج بينها وبينهما.

ونجيب:

بأن هذا الكلام غير دقيق، فإن آدم «عليه السلام» أيضاً أب للزهراء «عليها السلام»، وقد ذكره رسول الله «صلى الله عليه وآله» كطرف في هذه المعادلة.. وبذلك يكون الجواب على هذا السؤال قد جاء في نفس هذه الكلمة المباركة التي أطلقها النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه.

ولعلك تقول أيضاً:

إن قوله «صلى الله عليه وآله»: «لم يكن لفاطمة كفؤ آدم فمن دونه» يشمل

ص 241 والحدائق الناضرة ج 23 ص 108 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 470 ح 90
 وص 475 ح 116 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 1-2 وج 17 ص 35
 وج 19 ص 117 عن مودة القربى (ط لاهور) ص 18 و 57 وأهل البيت لتوفيق
 أبي علم ص 139 والفردوس ج 3 ص 373 و 418 و 513 والمناقب المرتضوية
 لمحمد صالح الترمذي، وينابيع المودة ج 2 ص 80 و 244 و 286. لكن أكثر
 مصادر أهل السنة قد اقتصر على عبارة: لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ.. ولم تذكر
 كلمة، آدم فمن دونه.

حتى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما إذا كانت أبوته للزهراء «عليها السلام» لا تمنع من دخوله في هذه المعادلة.

ونجيب:

بأن هذه الكلمة لا تشمل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإن شملت آدم وإبراهيم «عليهما السلام»، لأن القضايا التي يطرحها المتكلم تكون على نحوين:

أولهما: أن يصدر المتكلم قاعدة معللة، يقتضي انطباق مضمونها على مورد وجود تلك العلة في ذلك المورد.. فيؤخذ بعموم العلة، وتتم ملاحظتها في الصدق والانطباق، حتى لدى من أطلق تلك القاعدة نفسه، فإن وجدت العلة فيه حكم بوجود المعلول في المورد.. فالعموم في المورد هو للملاك.

وهذا كما لو قال: حرمت الخمر لإسكارها، فإن ذلك يدل على حرمة كل مسكر، حتى لو لم يكن خمراً بنظر الناس.

الثاني: أن يكون العموم ليس مستنداً للملاك، وإنما هو عموم أفرادى، كما هو الحال في كلمة رسول الله «صلى الله عليه وآله» في هذا المورد..

فإن المراد هنا: هو الإشارة إلى أن الحكم منطبق على الأفراد الذين دل عليهم، وجمعهم اللفظ، بغض النظر عن خصوصياته، ودرجات صلاحه.

ومن المعلوم: أن العموم الناظر للأفراد لا يشمل من أطلق ذلك العموم، وهو كقولك: جميع أهل البلد الفلاني أشرار، مبتلون بالعرج، أو بحول العينين، أو نحو ذلك، فإن هذه العمومات لا تشمل قائلها.

د: إن إطفاء نور أبي طالب لأنوار الخلائق يوم القيامة يدل على عظيم مقامه عند الله، وجيل منزله، وكأنه تعالى يريد أن يظهر له هذه الكرامة يوم المحشر أمام جميع الخلائق، ليدل على مدى الظلم والتجني والافتراء عليه من قبل شائتيه، وحاسديه، وشائتي وحاسدي ولده وصي الأوصياء، والأئمة من ذريته «عليهم السلام».

هـ: إن علياً «عليه السلام» حين يذكر لنا هذا المقام العظيم لهؤلاء الصفوة، فإنها يريد أن يضاعف محبتنا لهم، والتزامنا بنهجهم، والاهتداء بهديهم.

حديث الأنوار برواية ابن مسعود:

عن عبد الله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلمت، وقلت: يا رسول الله، أرني الحق أنظر إليه بياناً (عياناً. ظ.).

فقال: يا ابن مسعود، ليج المخدع، فانظر ماذا ترى؟!!

قال: فدخلت، فإذا علي بن أبي طالب «عليه السلام» راکعاً وساجداً، وهو يخشع في ركوعه وسجوده، ويقول: اللهم بحق نبيك محمد إلا ما غفرت للمذنبين من شيعتي.

فخرجت لأخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك، فوجدته راکعاً وساجداً، وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: اللهم بحق علي وليك إلا ما غفرت للمذنبين من أمتي.. فأخذني الهلع.

فأوجز «صلى الله عليه وآله» في صلاته، وقال: يا ابن مسعود، أكفراً بعد

إيمان؟!!

فقلت: لا وعيشك يا رسول الله، غير أني نظرت إلى علي وهو يسأل الله

تعالى بجاهك، ونظرت إليك وأنت تسأل الله تعالى بجاهه، فلا أعلم أيكما أوجه عند الله تعالى من الآخر؟!!

فقال: يا ابن مسعود، إن الله تعالى خلقني، وخلق علياً، والحسن، والحسين من نور قدسه.

فلما أراد أن ينشئ خلقه فتق نوري، وخلق منه السماوات والأرض.. وأنا والله أجل من السماوات والأرض.

وفتق نور علي، وخلق منه العرش والكرسي.. وعلي والله أجل من العرش والكرسي.

وفتق نور الحسن، وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجل من الحور العين والملائكة.

وفتق نور الحسين، وخلق منه اللوح والقلم.. والحسين والله أجل من اللوح والقلم.

فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب.

فضجت الملائكة ونادت: إلهنا وسيدنا، بحق الأشباح التي خلقتها إلا ما فرّجت عنا هذه الظلمة.

فعند ذلك تكلم الله بكلمة أخرى، فخلق منها روحاً، فاحتمل النور الروح، فخلق منه الزهراء فاطمة، فأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغارب، فلأجل ذلك سميت الزهراء.

يا ابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي: أدخلوا الجنة من أحببتما، وألقيا في النار من أبغضتتما.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾⁽¹⁾.

فقلت: يا رسول الله، من الكفار العنيد؟!

قال: الكفار من كفر بنبوتي، والعنيد من عاند علي بن أبي طالب⁽²⁾.

وفي نص آخر: ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فخلق

منه نور الملائكة، فنور الملائكة من نور علي، فنور علي أفضل من الملائكة.

ثم فتق نور ابنتي [فاطمة]، فخلق منه نور السموات والأرض [ونور ابنتي

فاطمة من نور الله]، (فنور) ابنتي فاطمة أفضل من نور السموات والأرض.

ثم فتق نور ولدي الحسن، فخلق منه [نور] الشمس والقمر، فنور [الشمس

والقمر من نور] ولدي الحسن، [ونور الحسن من نور الله]، [والحسن] أفضل

من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنة، والخور العين، فنور [الجنة

والخور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله]، فنور

(1) الآية 24 من سورة ق.

(2) بحار الأنوار ج 36 ص 73 و 74 وج 40 ص 43 و 44 عن جامع الفوائد، وعن

الفضائل لشاذان، وتأويل الآيات الظاهرة ج 2 ص 610 - 612 والفضائل لشاذان

ص 128 و 129 ومدينة المعاجز ج 3 ص 219 - 221 و 417 - 419 والدر النظيم

ص 765 و 766 واللمعة البيضاء ص 107 و 108 وغاية المرام ج 4 ص 163 -

164 وج 7 ص 65 - 66 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 250 وكنز

الدقائق (تفسير) ج 12 ص 388.

ولدي الحسين أفضل من الجنة والخور العين⁽¹⁾.

ونقول:

هنا أمور تحسن الإشارة إليها، فلاحظ المطالب التالية:

أرني الحق:

يذكرنا طلب ابن مسعود من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يريه الحق عياناً، أو بياناً بنبي الله موسى «عليه السلام» حين قال لربه: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾⁽²⁾.. فإن كان قد اقتبس منه، فلنا أن نحتمل: أن يكون قد غفل عن أن موسى «عليه السلام» لم يقل هذا لأنه كان شاكاً في الله والعياذ بالله.. بل لأن بني إسرائيل هم الذين أصرروا عليه بهذا الطلب، حيث قالوا له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾⁽³⁾.

وقد أرى النبي «صلى الله عليه وآله» ابن مسعود الحق مجسداً في علي «عليه

(1) راجع: مدينة المعاجز ج 3 ص 222 - 223 و 420 - 421 وبحار الأنوار ج 15 ص 10 و 11 وج 25 ص 16 وج 37 ص 83 وج 54 ص 192 و 193 والبرهان (تفسير) ج 2 ص 125 و 126 وكنز الدقائق (تفسير) ج 3 ص 464 - 465 وتأويل الآيات الظاهرة ج 1 ص 138 وغاية المرام ج 1 ص 43 وج 4 ص 297 ومستدرک سفينة البحار ج 3 ص 165 وعن مصباح الأنوار.

(2) الآية 143 من سورة الأعراف.

(3) الآية 55 من سورة البقرة.

السلام»، تطبيقاً لقوله «صلى الله عليه وآله»: «علي مع الحق، والحق مع علي»⁽¹⁾.

(1) كشف الغمة ج 2 ص 35 وج 1 ص 141 - 146 و 158 وتاريخ بغداد ج 14 ص 322 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 449 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 73 و (تحقيق الشيرازي) ج 1 ص 98 والمستدرك للحاكم ج 3 ص 119 و 124 وتلخيص المستدرك للذهبي بهامشه، وراجع: نزل الأبرار ص 56 وعن كنوز الحقائق ص 65 وكنز العمال ج 6 ص 157. وراجع: شرح الأخبار ج 2 ص 60 والفصول المختارة ص 97 و 135 و 211 و 224 و 339 والتعجب للكراجكي ص 61 و 62 و 129 و 144 والإحتجاج (ط دار النعمان) ج 1 ص 97 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 260 و 261 وج 3 ص 50 والمسائل العكبرية للمفيد ص 56 والأمالى للصدوق ص 150 و 496 وكفاية الأثر ص 20 و 117 و 181 ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج 1 ص 422 و 493 والعقد النضيد لابن الحسن القمي ص 132 والصراط المستقيم ج 1 ص 274 و 330 وج 2 ص 107 و 282 وج 3 ص 81 و 108 و 112 والجمل لابن شذقم ص 11 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 94 و 96 و 175 و 237 و 287 و 310 و 513 و 570 والفصول المهمة للحر العاملي ج 1 ص 450 ومدينة المعاجز ج 2 ص 391 وبحار الأنوار ج 10 ص 432 و 445 و 451 وج 28 ص 190 و 368 وج 29 ص 343 و 352 وج 33 ص 332 و 376 وج 36 ص 111 و 287 و 325 و 346 وج 38 ص 28 و 29 و 32 و 33 و 34 و 39 و 95 و 143 و 188 و 358 وج 40 ص 26 وكتاب الأربعين ص 83 و 84 ومناقب أهل البيت للشيرازي ص 174 والسقيفة للمظفر ص 63 والغدير ج 3 ص 176 و 177 و 178 وج 8 ص 189 وج 10 ص 48 و 278 ومستدرك سفينة البحار ج 2 ص 337 وج 8 ص 189 والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص 47 و 48 و 165 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 121 وموسوعة أحاديث أهل

إذ إن ابن مسعود لم يحدد للحق مصداقاً يريد أن يرى الحق فيه.. فبيّن له النبي «صلى الله عليه وآله»: أن الذي يجمع كل الحق في جميع أفعاله وأقواله، وسياساته، ومواقفه هو علي «عليه السلام».

من شيعتي، ومن أمتي:

1 - ويلاحظ هنا: هذا التوافق بين النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» في حالتيهما، وفي عمليهما، وفي نص الدعاء الذي اختاره «صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما»، مع أن كلاً منهما في مكان منفصل عن مكان الآخر.

2 - رأينا: أن علياً «عليه السلام» يطلب من الله أن يغفر للمذنبين من شيعته.. أما النبي، فيطلب منه تعالى أن يغفر للمذنبين من أمته..

ومن الواضح: أن علياً «عليه السلام» سوف يحارب البغاة عليه في الجمل،

البيت «عليه السلام» للنجفي ج 3 ص 14 وج 8 ص 538 ونهج السعادة ج 7 ص 32 ومجمع الزوائد ج 7 ص 234 و 235 والمعيان والموازنة للإسكافي ص 35 و 119 و 321 و 322 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 297 وج 18 ص 72 والتفسير المنسوب للإمام العسكري ص 630 والميزان (تفسير) ج 12 ص 110 والإكمال في أسماء الرجال ص 156 ومستدركات علم رجال الحديث ج 8 ص 291 وقاموس الرجال للتستري ج 11 ص 157 و 245 وفضائل أمير المؤمنين لابن عقدة ص 168 والإستغاثة ج 1 ص 9 وج 2 ص 63 و 64 والجمل للمفيد ص 36 و 231 وتنبية الغافلين لابن كرامة ص 46 و 86 وبشارة المصطفى ص 44 وإعلام الوري ج 1 ص 316 والدر النظيم ص 441 ونهج الإيمان ص 187 و 188 و 189 و 190 و 578 و 579 وينايع المودة ج 1 ص 173 واللمعة البيضاء ص 781 والكنى والألقاب ج 1 ص 347 ومجمع النورين ص 73.

وصفين، والنهروان، ولم يكن ليدعو «عليه السلام» لهؤلاء الناس بالمغفرة.. لأن قسماً منهم نكثوا بيعتهم، ولأنهم كلهم بغوا على إمامهم وحاربوه، وقد قتلوا أو شاركوا في قتل عشرات الألوف من المسلمين والمؤمنين..

هذا فضلاً عن قوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «لا يجبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق».. والمنافق ليس بمؤمن.

فمن هذا حاله لا يستحق أن يدعى له بالمغفرة.

أما النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فهو يدعو بالمغفرة للمذنبين من أمته.. ولا شك في أنه «صلى الله عليه وآله» لا يدعو بالمغفرة للمنافقين المبغضين لعلي «عليه السلام»، وأهل البيت الطاهرين، ولا يدعو بالمغفرة لمن قتل مؤمناً، أو خرج على إمام زمانه.

وبذلك يعلم: أن مآل دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» ودعاء علي «عليه السلام» واحد.

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «من أمتي»، لأن الله تعالى أرسله رحمة للعالمين. فهو إذن، يدعو لمن أذنب من أمته ذنباً لا يخرج منه إلا إلى النفاق، كالخروج على الإمام، ولا يوجب له الخلود في النار، كقتل مؤمن، كما لا يدعو بالمغفرة لمن يموت ميتة جاهلية (أي ميتة كفر).

هلع ابن مسعود:

1 - قد يسأل سائل، فيقول:

لماذا أصيب ابن مسعود بالهلع؟! فإن ما رآه من علي «عليه السلام»، ومن

للهجرة، ولا يمتاز عنه «صلى الله عليه وآله» إلا بخصوصية النبوة.
فإذا جاز توسل النبي «صلى الله عليه وآله» بعلي «عليه السلام»، جاز
لعلي أن يتوسل بالنبي.

ثانياً: إن الإنسان إذا كانت له حاجة عند الله، أو عند ذي مقام، أو
سلطان، أو غير ذلك، فإنه يتوسل إليه بمن يحبه الله، أو السلطان، أو صاحب
الجاه والمقام.. حتى لو كان المتوسل، وصاحب الحاجة أفضل من ذلك الذي
يطلب منه المساعدة في تحصيل حاجته.. وكل شخص يستشفع بمن هو من
سنخه، فالنبي «صلى الله عليه وآله» يتوسل بعلي «عليه السلام»، كما في
بعض الروايات.. والمؤمن يستشفع بمؤمن مثله، والعالم التقي قد يطلب من
عالم تقي مثله: أن يشفع له عند سلطان، أو عند صاحب مقام، ويطلب منه:
أن يساعده لقضاء حاجته.. والمؤمن يجعل شفيعه إلى الله: النبي والولي، لأنه
هو الذي يحبه الله.

ثالثاً: إن القسم على الله بحق علي، وبحق النبي لا يعني أن علياً متفضل
على الله، أو أن له يداً عنده، كما أن القسم على الرجل بولده أو بغيره ممن يعز
عليه لا يعني أن لذلك الولد حقاً على والده، كحق الخالق على المخلوق، والرازق
على المرزوق، والوالد على الولد..

بل حق علي على الله تعالى يكون كحق الولد على والده، وحق العبد على
ربه، وحق المال على صاحبه، وحق الشاة على مالكها.. ولا بأس بمراجعة رسالة

الحقوق للإمام زين العابدين «عليه السلام»⁽¹⁾.. لتجد بعض موارد الحقوق.
 كما لا بأس بمراجعة رواية عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر الباقر
 «عليه السلام»، قال: للمؤمن على الله عز وجل عشرون خصلة يفي له بها..
 له على الله تبارك وتعالى: أن لا يفتنه ولا يضلّه.
 وله على الله أن لا يعرّيه، ولا يجوعه.
 وله على الله تعالى أن لا يشمت به عدوه.
 وتواصل الرواية ذكر هذه الحقوق إلى أن انتهت منها، فراجعها⁽²⁾.

مشروعية التوسل:

1 - قد دلت هذه الرواية المباركة على مشروعية التوسل إلى الله بالنبى،
 والوصى، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾⁽³⁾..
 ربما لأن الإنسان المذنب، أو المقصر مع الله يرى نفسه غير قادر على

(1) الأُمالي للصدوق ص 451 والخصال ص 564 ومن لا يحضره الفقيه ج 2 ص 618
 وتحف العقول ص 255 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 15 ص 172 و (الإسلامية)
 ج 11 ص 131 ومستدرك الوسائل ج 11 ص 154 ومكارم الأخلاق للطبرسي
 ص 419 وبحار الأنوار ج 71 ص 2 و 10.
 (2) راجع: الخصال (ط سنة 1403 هـ) ص 516 والفوائد الطوسية ص 399 - 401
 وبحار الأنوار ج 27 ص 122 - 123 وج 64 ص 145 وأعلام الدين للدليمي
 ص 451 - 452 ومستدرك سفينة البحار ج 1 ص 218 وج 2 ص 340 وألف
 حديث في المؤمن للنجفي ص 265.
 (3) الآية 35 من سورة المائدة.

طلب حاجاته منه تعالى مباشرة، فيوسِّط أولياء الله، ويتوسل بهم لينوبوا عنه في هذا الأمر.

وهذا الأمر متوافق مع ممارسات الناس في حياتهم العملية، فقد نجد من تكون له حاجة عند آخر، يحاول أن يجد من ينوب عنه في طلبها منه.

2 - إن قضاء الحاجة على يد النبي والولي يزيد من تعلق الناس بالأنبياء، والأوصياء، والأولياء، ويظهر ما لهم من كرامة وقيمة عنده تعالى.. وذلك يحفز الناس على الكون معهم، ويرغبهم في طاعتهم، ويزيد من محبة الناس لهم.

نور قدس الله سبحانه:

وقد ذكرت رواية ابن مسعود: أن الله تعالى، خلق النبي «صلى الله عليه وآله» وعلياً، والحسن، والحسين «عليهم السلام» من نور قدسه تبارك وتعالى. وأن أنوار هؤلاء الصفوة هي مبدأ خلق الكائنات الكبرى في الدنيا وفي الآخرة على حد سواء.. مع التصريح: بأن أنوارهم «عليهم السلام» أجل وأعظم من تلك الكائنات التي خلقت من أنوارهم.

ونلاحظ ما يلي:

1 - إن البعض قد يستغرب هذا الكلام، مع أنه لا غرابة فيه.. فإن أدنى التفات إلى هذه المخلوقات من حولنا، وإلى خلقتنا، وطرائق، ونتائج أعمالها لا يبقى أي مبرر لهذا الاستغراب..

وحسب المرء دليلاً وشاهداً على ما نقول: حديث المعراج، وحديث فلق البحر لموسى، وحديث تسبيح الحصى في يد الرسول «صلى الله عليه وآله»،

وسلام الشجر والحجر عليه، وإحياء عيسى «عليه السلام» للموتى، وخلق آدم من تراب، ومن هذا التراب أيضاً خلق الله الثمر والشجر، والطعوم، بل الثمرات المختلفة، حتى للشجرة الواحدة، وكذلك المشمومات، والألوان، ومنه الأشياء المختلفة في الأشكال والأحجام والمكونات.

ومن هذا التراب أيضاً تتغذى وتنمو، وتتكون المخلوقات، فنبت اللحم والعظم، والدم، وسائر العناصر، وتأخذ أحجامها وأحكامها، وأشكالها الخاصة بكل صنف منها من دون أي اختلاف أو تحلُّف، إلا من خلال ما يعرض لها من مؤثرات خارجية، وسواها.

فلماذا يستغرب البعض: أن يخلق الله تعالى النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل البيت «عليهم السلام» من نور قدسه تشریفاً، وتكريماً، وتعظيماً لهم، وحباً بهم، وكرماً منه عليهم؟!!

2 - ونحب لفت النظر هنا: إلى أن بعض الاختلاف بين الروايات الذي قد يترأى للناظر لأول وهلة، لا يعني سقوط حديث الأنوار عن الاعتبار، ولا يدل على وجود مشكلة فيه.. لأن هذا الاختلاف إنما نشأ عن اختلاف الحثيات التي لوحظت في كل مورد بخصوصه.

وكمثال على ذلك نذكر: أن خلق اللوح والقلم من نور الحسين «عليه السلام».. لا ينافي خلق الجنة، وسائر أنواع النعيم من نوره «عليه السلام» أيضاً.. لأن اللوح والقلم يكونان لكتابة الأعمال، والمقادير.

والولاء للإمام الحسين «عليه السلام»، والكون معه، وفي حزبه.. والسير على نهجه هي أعمال يخطها القلم في اللوح، وتثمر النعيم في الجنة، بكل ما

فيها من أنهار وأطيار، وثمار، وحوار عين، وغير ذلك.

3 - إن الحسين «عليه السلام» مصباح هدى، وسفينة نجاة.. وقضيته هي الأيسر فهما لمختلف الفئات، ويتفاعل الإنسان معها عاطفياً، وجدانياً، وعقلياً، وفكرياً مهما كان دينه، وثقافته، وموقعه.. كبيراً كان أو صغيراً، غنياً أو فقيراً، عالماً كان أو جاهلاً، وغير ذلك.. ويدركون ما تضمنته حركته الجهادية من قيم، وتضحيات، وإيثار، وإخلاص، ووفاء، وغير ذلك..

فلماذا لا يكون ما يكتب بالقلم في اللوح مرهوناً بهذه القضية الإنسانية؟! بل لماذا لا يكون مصير الإنسان مرهوناً بنظرته إلى هذه القضية؟!!

4 - كما أن النص الأول المتقدم يقول: إن الملائكة خلقوا من نور الحسن «عليه السلام».

لكن الرواية الثانية تقول: إن نور الملائكة خلق من نور علي..

ومن الواضح: أن نور الملائكة غير نفس الملائكة.. فلا تناقض، ولا اختلاف بين الروايتين.

كما أن الرواية الأولى تقول: إن الله تعالى خلق الحور العين من نور الحسن «عليه السلام».

والثانية تقول: إنهن خلقن من نور الحسين «عليه السلام».. فلعل الله خلقهن من نور الحسين «عليهما السلام» معاً، لأنهما نور واحد.

والرواية الأولى تقول: خلق الله نور السماوات والأرض من نور فاطمة «عليها السلام»..

وخلق نفس السماوات والأرض من نور النبي «صلى الله عليه وآله»..

وهذا غير ذلك.. فإن نور الشيء غير نفس ذلك الشيء.

5 - قد يقال: إن إحدى الروايتين لم تذكر حديث: أن الله خلق النبي «صلى الله عليه وآله» وعلياً، والحسين «عليهم السلام» من نور قدسه.. وهذا يضع علامة استفهام حول إحدى الروايتين، أو كليهما.

ونجيب:

بأن عدم ذكر بعض الأمور في بعض الروايات، قد يكون لأجل عدم تعلق غرض الراوي بذكر ذلك الأمر، وقد تكون تلك الفقرة قد سقطت من ذاكرة الراوي نسياناً.. لا لأجل أنه يحكم بنفيها.

فتق الأنوار:

وقد رأينا: أن الرواية المتقدمة بعد أن ذكرت خلق النبي، وعلي، والحسين «صلوات الله عليهم أجمعين» من نور قدسه تقول: «فلما أراد الله أن ينشئ خلقه فتق نوري، وخلق منه السماوات والأرض..»

[إلى أن قال] وفتق نور علي، وخلق منه العرش والكرسي إلخ..».

ونقول:

الفتق: هو الانفصال بعد الاستواء والاتصال، والرتق: الاتصال والاستواء. والفتق: هو الشق الذي يبدو وكأنه منفصل عن اتصال.

فنور النبي «صلى الله عليه وآله» الذي هو من نور قدس الله هو النور المتصل المستوي.. فإذا كانت السماوات والأرض قد خلقتا من النور المحمدي، فذلك يعني: أنها لم تخلقا من عدم محض.. لأن مادتهما، وهو النور المحمدي

حاضرة وموجودة.. فالخلق هنا هو النشأة الثانية، التي تشبه قول عيسى «عليه السلام»: ﴿أَبَىٰ أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ (2).

أي أن فتق نور محمد ينشأ عنه خلق السماوات والأرض من ذلك النور. وهكذا يقال في فتق نور علي، ثم الحسن، ثم الحسين «عليهم السلام».

أظلمت المشارق والمغارب:

قد يروق للبعض: أن يتساءل ويقول: كيف، ولماذا أظلمت المشارق والمغارب بعد أن خلق الله هذه الأنوار التي خلقت منها أعظم الكائنات؟! ألم يكن المتوقع أن توجد منيرة بصورة ذاتية؟! ويمكن أن يجاب:

بأن فتق هذه الأنوار الشريفة، لكي تخلق منها هذه الكائنات العظيمة لا يعني سوى خلق ذوات هذه الكائنات وحقائقها، وطبائعها كما هي عليه، وليس في ذوات وطبائع هذه المخلوقات نور.. بل هي تحتاج إلى اكتساب النور من خارج ذواتها.

وكان ضجيج الملائكة بالدعاء، وطلبهم من الله تعالى أن يكشف هذه

(1) الآية 49 من سورة آل عمران.

(2) الآية 14 من سورة المؤمنون.

الظلمة يشير إلى شعور الملائكة بالحاجة إلى النور.

فكان نور فاطمة «عليها السلام» هو المنحة الإلهية، حيث أقامها تعالى أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغرب بنورها، فلذلك سميت «الزهراء».

لماذا الزهراء ÷ دون سواها؟!:

وقد يتساءل المرء عن سبب اختيار الزهراء «عليها السلام» لتكون مصدر النور في الكون.. ولماذا لم يكن نور النبي «صلى الله عليه وآله»، أو نور علي «عليه السلام»؟!:

ويمكن أن يجاب:

بأن من الجائز: أن يكون المراد الإيحاء: بأن الزهراء «عليها السلام» هي نقطة التلاقي بين نور النبوة من خلال أيها أفضل الأنبياء والمرسلين، والشاهد عليهم.. ونور الإمامة، من حيث هي أم الأئمة الأحد عشر «عليهم السلام».

وقد استحققت «عليها السلام» هذا المقام، لأن الله تعالى يعلم: أنها هي التي سوف تتخذ موقفاً عظيماً تحفظ به جهود النبي، وتضحيات زوجها الوصي، وكذلك سائر الأنبياء والأوصياء، والشهداء، وتصون دين الله تعالى من التحريف والتزييف.

وهي التي سوف ترسخ في ضمير الأمة الصلة بين النبوة التي هي بمثابة العلة المحدثه، التي حملت الرسالة الإلهية إلى البشر، وبين الإمامة التي هي بمثابة العلة المبقية، والحافطة لهذا الدين، التي من خلالها يبقى حياً في ضمير الأمة..

ولو رجعنا إلى ما جرى حين وفاة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»

لرأينا كيف أن الزهراء «عليها السلام» استطاعت أن تهزم مشروع العدوان على الإمامة بصبرها، وصلابتها في الحق، وفي إظهار زيف ما يدعيه مناوئو خط الإمامة لأنفسهم.. ليوهموا السدج والبسطاء بما لا حقيقة له، وليثيروا الشبهات حول الإمامة، لزعة مبانيتها، وتشويه معانيها، وإبطال دورها، وليقدموا أنفسهم بعد طمسها كبدايل عنها.

وقد اتخذ عدوانهم المتواصل على الإمامة، وعلى الزهراء، المدافعة عنها أشكالاً مختلفة، فكان وضوح موقفها «عليها السلام»، وتقديمها التضحيات الجسام هو الذي أظهر الحقائق للخلائق..

وبقي ضربها، وإسقاط جنينها، وموتها صديقة شهيدة، وهي التي يغضب الله لغضبها.. وصمة عارٍ على جبين ظالمها، والمعتدين عليها إلى يوم القيامة.

وكان موتها بسبب ضربهم لها، وهي واجدة على من فعل ذلك، وعدم رضاها بحضور المعتدين جنازتها، ووصيتها بأن تدفن ليلاً، وخفاء موضع قبرها المستمر - إن ذلك كله - لم يبق عذراً لمعتذر، ولا حيلة لتطلب حيلة.

وبذلك تكون قد أعلمت الأمة، والأجيال كلها إلى يوم القيامة: بأن ثمة عدواناً قد ارتكب، وحقاً قد اغتصب، وأوصدت بذلك كل أبواب التمويه والتشويه، والتأويل، والتجميل، وأسفر الصبح لذي عينين..

فمن شاء فليؤمن ويبصر، ومن شاء فليجحد ويستكبر، وينكر.. وما الله يريد ظلماً للعباد.

المعصومون الأربعة عشر من نور واحد:

روى النعماني بسنده عن الإمام الباقر «عليه السلام»، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

إن الله أوحى إليّ ليلة أسري بي: يا محمد، من خلّفت في الأرض على أمتك؟! وهو أعلم بذلك.

قلت: يا رب، أخي.

قال: يا محمد، إني اطّلت إلى الأرض اطّلاعة، فاخترتك منها، فلا أذكر حتى تُذكر معي، فأنا المحمود وأنت محمد.

ثم إني اطّلت إلى الأرض اطّلاعة أخرى، فاخترت منها علي بن أبي طالب وصيك، فأنت سيد الأنبياء، وعلي سيد الأوصياء.. ثم شققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد، إني خلقت علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة من نور واحد، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان من المقربين، ومن جحدها كان من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع، ثم لقيني جاحداً لولايتهم أدخلته النار.

ثم قال: يا محمد، أتحب أن تراهم؟!!

فقلت: نعم.

فقال: تقدم أمامك.

فتقدمت أمامي، فإذا علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة القائم كأنه الكوكب الدرّي في وسطهم، فقلت: يا رب من هؤلاء؟!!

قال: هؤلاء الأئمة.. وهذا القائم، محلل حلالي، ومحرم حرامي، وينتقم من أعدائي.

يا محمد، أحبيه، فإني أحبه وأحب من يحبه⁽¹⁾.

ونقول:

الملائكة وولاية الأئمة ×:

صرحت هذه الرواية: بأن الله تعالى عرض ولاية الأئمة الإثني عشر «عليهم السلام»، وفاطمة الزهراء «سلام الله عليها» على الملائكة، «فمن قبلها كان من المقربين، ومن جحدها كان من الكافرين». وقد يتساءل المرء عن هذا الأمر، ويقول: إن الأئمة الأطهار «عليهم السلام»، وفاطمة الزهراء «عليها السلام» هم من البشر، وهم أئمة للبشر، فما شأن الملائكة في ولايتهم؟!!

(1) الغيبة للنعماني ص 93 الباب الرابع، حديث 25 و (نشر أنوار الهدى) ص 94 حديث 24 وبحار الأنوار ج 36 ص 222 و 280 ومقتضب الأثر ص 23 و 26 وغاية المرام ج 2 ص 241 و ج 3 ص 77.

وهل الملائكة مكلفون ومأمورون بما يكلف به الآدميون؟!
ويجاب:

أولاً: بأن الملائكة مخلوقات عاقلة، ومختارة، وقادرة على التصرف في كثير من المجالات.. فلماذا لا تكون مكلفة بما يناسب حالها؟! وقد أشار تعالى إلى أن الأوامر توجه إليهم، وأنهم يطيعونها بقوله: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: ما المانع من أن يكلف الله تعالى الملائكة من الناحية العبادية والاعتقادية، والسلوكية، وغير ذلك بنفس ما كلف به الناس؟! وقد كان جبرائيل «عليه السلام» يتعلم من النبي «صلى الله عليه وآله»، وأمير المؤمنين «عليه السلام»، كما ورد في الروايات⁽²⁾.

كما أن الملائكة يصلون، ويركعون، ويسجدون، ويسبحون، ويقاثلون في بدر، ويستأذنون - حتى ملك الموت - على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعلى الأنبياء، وما إلى ذلك..

يا محمد!! من خلفت على الأمة:

وتذكر هذه الرواية: أن الله تعالى قال لنبيه ليلة الإسراء: «يا محمد، من

(1) الآية 6 من سورة التحريم.

(2) راجع: بحار الأنوار ج 56 ص 260 ومسنند أحمد ج 1 ص 319 ومجمع الزوائد ج 1 ص 38 والدر المشهور ج 1 ص 93 و 170 وراجع: مستدرك سفينة البحار ج 2 ص 23 عن صاحب بستان الكرامة.

خَلَّفْتِ فِي الْأَرْضِ عَلَى أُمَّتِكَ؟!.

ونقول:

1 - إن المعراج إلى السماوات لم يستغرق وقتاً كبيراً، بل بدأ وانتهى في جزء يسير من الليل.. ومع ذلك يسأل الله تعالى نبيه «صلى الله عليه وآله» هذا السؤال، ليعرّفنا أهمية وجود الأنبياء، وأوصيائهم للأمة في الأرض، وهدايتهم، ورعايتهم لها.

2 - إنه يشير إلى أن حاجة الأمة إلى الأنبياء والأوصياء لا تختص بالزمن الطويل، بل هي حاجة كبيرة وخطيرة في كل زمان، مهما كان قصيراً، أو كان زماناً يجوب فيه النشاط، ويخلد أكثر الناس فيه للراحة.. كالليل الذي وقع فيه المعراج.

3 - إنه تعالى لم يقل لنبيه: من خَلَّفْتِ فِي أُمَّتِكَ؟! بل قال: «على أمتك»، ليدل على أن الإمامة ليست مجرد فتوى، وتعليم، وهداية، ودلالة، بل هي ولاية، وتدبير، وسلطة أيضاً.

4 - إنه تعالى قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: «من خَلَّفْتِ فِي الْأَرْضِ عَلَى أُمَّتِكَ؟! وهذا سؤال عن هوية المستخلف، ولم يسأله عن الاستخلاف وعدمه.. فلم يقل له: هل استخلفت أحداً على الأرض؟! وذلك يشير إلى أن أمر الاستخلاف مفروغ عنه.

5 - إذا كانت هذه الغيبة القصيرة جداً، التي قد لا يعرف أحد بحصولها لولا إخبار النبي الصادق المصدق به، لأنها حصلت ليلاً - إذا كانت - قد احتاجت الأمة بأسرها فيها إلى الاستخلاف. فهل يعقل أن يغيب النبي

«صلى الله عليه وآله» غيبة الموت، ثم لا يستخلف على أمته أحداً؟!!

6 - إن هذا الحديث يثير علامة استفهام كبيرة حول دعوى البعض: أن استخلاف النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إنما كان على أهله، وماله وولده..

7 - إن هذا الحديث يدل على أن الأرض لا تخلو من حجة، إما ظاهر مشهور، أو غائب مستور.. يكون هو الراعي والحافظ، والهادي والمربي و.. و..

8 - إن هذا يدلنا على وجود الإمام الحجة في كل زمان، وأنه سيبقى إلى أن يظهره الله تعالى ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

9 - إن سؤال الله لنبيه عن الذي استخلفه في الأرض هو سؤال تقريرى، على قاعدة: إياك أعني واسمعي يا جارة. فإن السائل أعلم من المسؤول.. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ (1).

الأوهام الباطلة:

رأينا في هذه الرواية: أن الله سبحانه قد جعل سؤاله لنبيه «صلى الله عليه وآله» عن الذي استخلفه على الأمة توطئة وتمهيداً للتصريح: بأن الله تعالى

(1) الآية 116 من سورة المائدة.

هو الذي استخلف علياً «عليه السلام» على الأمة، وهو الذي اختاره وصياً
لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وخليفته على الأمة بعده..

وهذا يدفع أي وهم زائف: بأن يكون «صلى الله عليه وآله» قد فعل ذلك
من عند نفسه، اجتهاداً منه، وبدافع حبه له، وقرابته منه.. لئدعى بعد ذلك:
أنه قد أخطأ في اجتهاده، وأن الذي دعاه إليه: هو ميله الطبيعي لابن عمه
وصهره.. فإنه «صلى الله عليه وآله» أجل وأطهر مما يظن هؤلاء.

من هؤلاء؟!:

تذكر الرواية: أن الله سبحانه قال للنبي «صلى الله عليه وآله» عن الأئمة
الإثني عشر: أتحب أن تراهم؟!:

فقال: نعم.

فقال: تقدم أمامك.

فتقدم، فرآهم - فقال: يا رب، من هؤلاء؟!:

فيرد هنا سؤال يقول:

ما معنى أن يقول «صلى الله عليه وآله»: من هؤلاء، بعد أن أمره الله
تعالى بالتقدم لكي يراهم؟! كما أن علياً «عليه السلام» كان فيهم، وكان يعرفه
حق المعرفة، وقد خلفه على أمته.. فكيف نفسر ذلك؟!:

ونجيب:

أولاً: إن هذا السؤال من النبي «صلى الله عليه وآله» ربما كان يهدف إلى
التلذذ بالخطاب الإلهي، فهو نظير ما جرى لموسى «عليه السلام»، حين قال

الله تعالى له: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾⁽¹⁾.

مع أنه كان يكفيه أن يقول: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾. وإنما زاد في البيان، للتلذذ بالخطاب مع الله.

ثانياً: إن المطلوب: هو البيان الإلهي لأسمائهم، وعدم الاكتفاء بقول النبي «صلى الله عليه وآله» للناس: إنه رآهم، لينقل للناس النص من الله سبحانه وتعالى عليهم..

نور الإمام الحجة:

بقي أن نشير إلى أن سطوع نور الإمام الحجة «عليه السلام» في وسط الأئمة الاثني عشر «عليهم السلام»، لا يعني أنه أفضل منهم. إذ لا ريب في أن علياً «عليه السلام» كان هو الأفضل، وبعده الحسنان «عليهما السلام».. أما الإمام الحجة، فهو أفضل التسعة الذين هم من ذرية الحسين «عليه السلام»، وقد جاء في الرواية: «تاسعهم أفضلهم»⁽²⁾.

(1) الآيتان 17 و 18 من سورة طه.

(2) بحار الأنوار ج 25 ص 363 وج 36 ص 372 وكتاب الغيبة للنعمان ص 73 ودلائل الإمامة ص 454 ومقتضب الأثر ص 9 و 10 والمحتضر للحلي ص 277 والكافي في الفقه لأبي الصلاح الحلبي ص 99 والإستنصار للكراچكي ص 9 والصراف المستقيم ج 2 ص 118 ومستدرک سفينة البحار ج 8 ص 229 وغاية المرام ج 2 ص 239 ونفس الرحمن ص 390.

وربما كان هذا الإشراق له «عليه السلام» للدلالة على أن القسط والعدل سوف ينشر على يده حتى يعم الأرض بأسرها.. بعد أن تكون قد امتلأت بالظلم والجور، ويكون هو الذي ينشر دين الله، ويتمكن من الانتقام من أعداء الله، وبه يسطع نور الشريعة في المشارق والمغارب، ويحلل حلاله، ويحرم حرامه تبارك وتعالى.

أهل البيت شجرة واحدة:

عن أبي الزبير، عن جابر: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعرفات، وعلي «عليه السلام» تجاهه، فأوماً إليّ، وإلى علي «عليه السلام»، فأتيناها، فقال: ادن مني يا علي.

فدنا علي منه، فقال: اطرح خمسك في خمسي - يعني كفك في كفي - ..

يا علي، أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة.
يا علي، لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلُّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله تعالى في النار⁽¹⁾.

(1) الفصول المئة ج 3 ص 289 وفرائد السمطين ج 1 ص 51 ح 16 وعن الرسالة القوامية في فضائل الصحابة، وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 180 و 83 وج 9 ص 158 وج 16 ص 124 و 125 وج 17 ص 184 وج 21 ص 442 وج 23 ص 135 وج 31 ص 84 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 64 ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج 1 ص 242 والعقد النضيد والدر

ونقول:

جابر مقبول القول:

1 - كان جابر بن عبد الله الأنصاري، مقبول القول عند الخاصة والعامّة.. فأراد النبي «صلى الله عليه وآله» أن يشهد ما يجري، ويسمع ما يقوله النبي «صلى الله عليه وآله» في حق أمير المؤمنين والحسن والحسين «عليهم السلام»، ليكون هو الناقل لهذه الحقائق، التي لا بد للأمة من أن تعيها، وتتعامل معها من موقع المسؤولية والالتزام.. ولاسيما بالنسبة لهؤلاء الأئمة الثلاثة، الذين يمثل كل واحد منهم رمزاً للمعالجات الإسلامية لحالات ومشكلات تمثل أمراً خطيراً وهائلاً، وفريداً ومتميزاً.

2 - والمراجع لمفاصل تاريخ الإمام علي «عليه السلام»، ولاسيما بعد النبي «صلى الله عليه وآله»، وفي أيام خلافته، ثم تاريخ الإمام الحسن «عليه السلام» كله.. ولاسيما ما عرف بالصلح بينه وبين معاوية، ثم ما جرى للإمام الحسين «عليه السلام» في عاشوراء بعد استشهاد أخيه، يجد صدق ما نقول، فإنها أحداث صعبة، وتحتاج إلى معالجات فريدة، ومتميزة.

3 - إن هذا هو ما حصل بالفعل، فقد جاءت المعالجات والمواقف ذات فريدة وتميز دقيق وعميق، عجز البعض عن إدراك مراميها، فظن: أنه يفتقر إلى الانسجام والتوافق، أو لعله أراد أن يوحى للآخرين بذلك، لحاجات في

الفريد للقمي ص 52 وبحار الأنوار ج 27 ص 226 وينايع المودة ج 1 ص 270
وغاية المرام ج 3 ص 62 و 63 وسفينة النجاة للتكابني ص 334.

النفس التي تكابر، وتناور، حتى ينتهي بها المطاف إلى الجحود السافر.
ولكن أهل البصائر، وأصحاب الوجدان، والضمير الطاهر، الذين تهدي
عقولهم بنور الهداية الإلهية، وتطمئن قلوبهم إلى العناية والألطف الربانية..
يرون في هذه المعالجات، قمة الانسجام، وغاية التوافق، وبعضها يكمل
البعض الآخر، لأنها تنطلق من واقع الهدي الإلهي، والتسديد الرباني لأوليائه
الذي هم صفوة الخلق، وأحب خلق الله إلى الله.

4 - إشارة النبي «صلى الله عليه وآله» إلى جابر لكي يأتي إليه لا بد أن
تعرف جابراً: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» يريد منه أن يبلغ هذا الأمر
الذي يراه، والقول الذي يسمعه لغيره.. لاسيما وأنه «صلى الله عليه وآله» لم
يدع غيره، وهذا يؤكد لجابر: أنه مسؤول، ومطالب، وأن عليه أن يبذل جهده
في تنفيذ ما عهد به إليه.

5 - تقول الرواية: إن علياً «عليه السلام» كان في الجهة المقابلة لرسول
الله، وظاهر ذلك: أن جابراً لم يكن مع علي، مما يعني: أن النبي «صلى الله عليه
وآله» قد احتاج إلى إيحاءتين: إحداهما لعلي «عليه السلام»، والأخرى لجابر.

إطرح خمسك في خمسي:

1 - وقد ذكرت الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: «
إطرح خمسك في خمسي..». أي أنه أمره بوضع كفه في كف النبي «صلى الله
عليه وآله» بنحو مستوعب ومتطابق.

وقد استفاد من هذا أيضاً معنى التعاضد والتعاون التام، ومعنى التعاهد،

والتوثيق، والتأكيد على الالتزام، وما إلى ذلك.

2 - يضاف إلى ذلك: ما بينهما من توافق واتحاد، فإنهما من شجرة واحدة والحسن والحسين «عليهما السلام» أغصان تلك الشجرة التي توصل من يتعلق بها إلى الجنة.

3 - وهذا التوافق بين أغصان الشجرة يوجب توافق ثمار تلك الأغصان في الآثار..

ولذا نجد: أن كل غصن منها يوصل المتعلق به إلى الجنة.

4 - إن التعلق بأحد الأغصان لا يعني عدم الاهتمام بسائر الأغصان أو أنه يمكن التفريط فيها، أو العدوان عليها..

بل يعني: أن يحفظ أصل الشجرة وفرعها، وأغصانها، وأن يرهاها، ويحفظ لها نضارتها، وجمالها، وانسجامها، ويدفع عنها كل الأسواء، ولكنه يجعل وسيلته إلى الجنة أحد أغصانها ولا يتنكر لغيره بل يثابر على الالتزام بما يحبه ذلك الغصن، والابتعاد عما يكره، ويجعله المثل الأعلى له، لينال بذلك محبته ورضاه، ويفوز برعايته، ويكون مشمولاً بالطفاه الهادية إلى الجنة.

ومن المعلوم: أن كل غصن منها لا يفرط بنظيره، بل هو حبيبه وأليفه، وأخوه، كما هو معلوم..

من أحاديث الإسراء:

روي: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «قال لي ربي ليلة أسري بي: من

خلفت على أمتك يا محمد؟!»

قال: قلت: أنت أعلم يا رب.

قال: يا محمد، إني انتجتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيي، وخيرتي من خلقي.

ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك، السيدين، الشهيدين، الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة. وزوجته خير نساء العالمين.

أنت شجرة، وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها. خلقتكم (خلقتهما) من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حباً.

قلت: يا رب، ومن الصديق الأكبر؟!

قال: أخوك علي بن أبي طالب»⁽¹⁾.

متى كان هذا الإسراء؟!:

1 - يحتمل أن يكون المراد بالإسراء: هو ذلك الذي جرى في مكة بعد بعثته «صلى الله عليه وآله» بثلاث سنين، وذلك قبل ولادة الزهراء «عليها السلام» بحوالي سنتين.

فيكون هذا الحديث جارياً وفق علمه تعالى بما يكون في المستقبل.. وهو

(1) مسند شمس الأخبار للقرشي ج 1 ص 89 ومسند زيد بن علي ص 405 والغدير للأميني ج 2 ص 313 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 22 ص 200 وشرح الأخبار ج 2 ص 490.

يتحدث بلسان التقدير، وفق العلم الموجود في أم الكتاب.. وهو العلم المطابق للواقع، الذي يستند إلى الإرادة الإلهية المباشرة، أو إلى السنن التي أودعها الله تعالى في مخلوقاته، أو التي تدخل فيها الإرادات المستندة إلى الاختيار..

ويحتمل أيضاً: أن يكون المراد: إسراء حصل بالمدينة بعد ولادة الحسين «عليهما السلام»، فقد ذكرت بعض الروايات: أن إسراءاته «صلى الله عليه وآله» قد بلغت مئة وعشرين إسراء⁽¹⁾.

حديث واحد:

تقدمت رواية أخرى لحديث يقرب من هذا الحديث، وهو مروى عن عبد الله بن عمر..

وقد ذكرت هناك فقرات لم تذكر هنا، والعكس أيضاً صحيح.. وهذا لا يضر باعتبار أي منهما، ولا يوجب الطعن في الحديث، فقد يتعلق الغرض في مورد بذكر خصوصيات حصلت..

ولكن تجده في مورد آخر يذكر أموراً، أو خصوصيات أخرى.. ولكن لو اختلفت الروايات وتناقضت ظاهراً في أمر بعينه، فنقل في مورد بنحو، ثم نقل في المورد الآخر بنحو آخر.. فإن كانت الحثيات التي

(1) راجع: بصائر الدرجات ص 99 والخصال ص 600 و 601 وبحار الأنوار ج 18 ص 387 وج 23 ص 69 ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 149 وتأويل الآيات الظاهرة ج 1 ص 275 والإيقاظ من المهجعة ص 383 وبيت الأحزان ص 19 والصراف المستقيم ج 2 ص 40 والمحتضر ص 44 و 244 وحلية الأبرار ج 1 ص 421.

اقتضت هذه الخصوصية، أو تلك واحدة، فإن اختلاف الخصوصيات يضر، ويوجب الشبهة في سلامة الرواية..

وإن اختلفت الحيثيات الاقتضائية، بحيث كان النظر إلى الأمر من زاوية تختلف عن الزاوية التي لوحظت في الرواية الأخرى، فإن اختلاف الآثار والخصوصيات لا يكون مضرًا، ولا يوجب شبهة في سلامة النص.

أوصاف وأوسمة:

وقد وصفت الرواية علياً وولديه «عليهم السلام» بأوصاف، ومنحتهم أوسمة عديدة..

فقد وصفت علياً «عليه السلام» بما يلي:

- 1 - إنه الصديق الأكبر.. وقد وردت روايات كثيرة تؤكد هذا المعنى.. وقد ذكرنا ذلك في كتابنا: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فراجع ج 4 ص 227.
- 2 - إنه «عليه السلام» الطاهر المطهر، فهو الطاهر في ذاته، المطهر من قبل الله تعالى عن الأدناس والأرجاس، كما أخبر تعالى عنه في آية التطهير.
- 3 - إنه مخلوق من طينة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما دلت عليه روايات أخرى أيضاً.
- 4 - إنه أبو السبطين، الحسن والحسين «عليهما السلام».
- 5 - إن زوجته «عليها السلام» خير نساء العالمين، حيث لم يكن لها كفؤ غير علي «عليه السلام»، من آدم فمن دونه.

- 6 - إنه غصن من شجرة رسول الله «صلى الله عليه وآله».
- 7 - إن الطينة التي خلق منها كانت من عليين..
ووصفت الحسنين «عليهما السلام» بأنهما:
- 1 - سبطا رسول الله «صلى الله عليه وآله».
- 2 - أخبرت عن أنهما ينالان درجة الشهادة.
- 3 - إنها سيدان.
- 4 - إنها طاهران.
- 5 - إنها مطهران.
- 6 - إنها سيدا شباب أهل الجنة.
- 7 - إنها ثمار شجرة النبوة.
- 8 - إنها خلقا من طينة عليين.
- 9 - إن شيعتهم خلقوا منهم، ومن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلي «عليه السلام».

الفصل الثاني:

ولادة الإمام الحسن × في الأخبار
الخدمة

حديث عروة البارقي:

وقالوا: حكي عن عروة البارقي قال:

حججت في بعض السنين، فدخلت مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فوجدت رسول الله جالساً وحوله غلامان يافعان، وهو يقبل هذا مرة، وهذا أخرى..

فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما.

فجئته وهو يفعل ذلك بهما، فقلت: يا رسول الله، هذان ابناك؟!!

فقال: إنهما ابنا ابنتي..

وابنا أخي..

وابن عمي..

وأحب الرجال إليّ.

ومن هو سمعي وبصري.

ومن نفسه نفسي، ونفسي نفسه.

ومن أحزن لحزنه، ويجزن لحزني.

فقلت له: قد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما.
فقال لي: أحدثك أيها الرجل.

إني لما عُرِج بي إلى السماء ودخلت الجنة، انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة، فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرائيل: يا محمد، لا تعجب من هذه الشجرة، فثمرها أطيب من ريحها.

فجعل جبرائيل يتحفني من ثمرها، ويطعمني من فاكهتها، وأنا لا أملّ منها.

ثم مررنا بشجرة أخرى، فقال لي جبرائيل: يا محمد، كل من هذه الشجرة، فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر، فهي أطيب طعمًا، وأذكى رائحة.
قال: فجعل جبرائيل يتحفني بثمرها، ويشمني من رائحتها، وأنا لا أملّ منها.

فقلت: يا أخي جبرائيل، ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين!

فقال لي: يا محمد، أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟!
فقلت: لا أدري.

فقال: إحداهما الحسن، والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك، فأت زوجتك خديجة، وواقعها من وقتك وساعتك، فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين، فتلد لك فاطمة الزهراء، ثم زوجها أخاك علياً، فتلد له ابنين، فسم أحدهما الحسن، والآخر الحسين.
قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ففعلت ما أمرني أخي جبرائيل، فكان

الأمر ما كان.

فتنزل إلي جبرائيل بعدما ولد الحسن والحسين، فقلت له: يا جبرائيل،
ما أشوقني إلى تينك الشجرتين.

فقال لي: يا محمد، إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين، فشم
الحسن والحسين.

قال: فجعل النبي «صلى الله عليه وآله» كلما اشتاق إلى الشجرتين يشم
الحسن والحسين، ويلثمهما، وهو يقول: صدق أخي جبرائيل «عليه السلام»،
ثم يقبل الحسن والحسين ويقول: يا أصحابي، إني أود أني أقاسمهما حياتي
لحبي لهما، فهما ريجانتي من الدنيا.

فتعجب الرجل [من] وصف النبي للحسن والحسين، فكيف لو شاهد
النبي «صلى الله عليه وآله» من سفك دماءهم، وقتل رجالهم، وذبح أطفالهم،
ونهب أموالهم، وسبى حريمهم؟! أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون⁽¹⁾.

ونقول:

البارقي أولاً:

إن بارق قبيلة من الأزد.. وبارق في الأصل: إسم جبل نزل به بعض الأزد،
فنسبوا إليه، واستعمل عمر بن الخطاب عروة البارقي على قضاء الكوفة قبل

(1) بحار الأنوار ج 43 ص 314 و 315 ومدينة المعاجز ج 3 ص 328 - 330 و

أن يستعمل شريحاً⁽¹⁾.

قال ابن الأثير الجزري: عنونه ابن منددة، وأبو نعيم بـ «عروة بن الجعد». وقيل: ابن أبي الجعد⁽²⁾.

وعنونه أبو عمر بن عبد البر: «عروة بن عياض بن أبي الجعد البارقي»⁽³⁾. وذكر الطبري: عروة بن الجعد في جملة من اجتمع من أشرف العراق بالكوفة - مثل الأشتر، وكميل، وعمرو بن الحمق - يطعنون على عثمان، فنفاهم إلى الشام أولاً عند معاوية، ثم إلى حمص عند عبد الرحمان بن خالد بن الوليد⁽⁴⁾.

وعند العسقلاني: أن عثمان سيّره إلى الكوفة⁽⁵⁾.

أخبار غيبية في حديث البارقي:

تضمن الحديث عدة إخبارات غيبية مثل:

1 - ما جرى للنبي «صلى الله عليه وآله» في معراجه من الإخبار عن ولادة فاطمة يدل على أن المراد بالمعراج الذي تحدث عنه، هو خصوص ذلك الذي حصل له في السنة الثالثة بعد بعثته «صلى الله عليه وآله». وقد ذكر القرآن الكريم مرتين حصول الإسراء بالنبي «صلى الله عليه وآله»..

(1) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 3 ص 111.

(2) الإصابة ج 2 ص 476 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 3 ص 111.

(3) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 3 ص 111 والإصابة ج 2 ص 476 عن الرشاطي.

(4) تاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 325 و 356.

(5) الإصابة ج 2 ص 476.

- وفي بعض النصوص: أن عدد إسرائاته قد بلغ مئة وعشرين⁽¹⁾.
- 2 - وأخبر أيضاً عن تزويج فاطمة «عليها السلام» بعلي «عليه السلام».
- 3 - وأخبر كذلك عن ولادة الحسن والحسين «عليهما السلام».

كيف عرف البارقي ذلك؟!:

وذكرت الرواية: أن البارقي حج في بعض السنين، فدخل مسجد النبي «صلى الله عليه وآله» في المدينة، فوجد النبي «صلى الله عليه وآله» جالساً وحوله غلامان يافعان، وهو يقبل هذا مرة، وهذا أخرى، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه.. وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما..

ونلاحظ: أن هذا الحديث قد جرى في أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وأن هذا الكلام لا يستقيم لأكثر من سبب..

أولاً: من أين عرف البارقي: أن الناس لا يعرفون سبب حب النبي «صلى الله عليه وآله» للحسين «عليهما السلام»؟!!

ثانياً: إن الكل يعلم: أن الحسين «عليهما السلام» هما سبطا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن الطبيعي أن يحب الرجل أحفاده وأسباطه.. والناس يعرفون ذلك، ويدركونه.

(1) بحار الأنوار ج 18 ص 387 وج 23 ص 69 ونور الثقلين (تفسير) ج 3 ص 98 وكنز الدقائق (تفسير) ج 7 ص 300 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 481 والحضال ج 2 ص 601 والصراط المستقيم ج 2 ص 40 والمحتضر للحلي ص 244 وحلية الأبرار ج 1 ص 421 ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 149 وبصائر الدرجات ص 99.

ثالثاً: يتأكد هذا المعنى حين يكون هذان السبطان ابنا بنته الوحيدة.. ويصبح ذلك أكثر إلحاحاً، إذا كان جبرائيل قد أخبر هذا الجد عن ربه بإمامة هذين السبطين، وبما يجري عليهما من أعداء الله، وقد أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» الناس مراراً وتكراراً بهذه الأمور.

رابعاً: إذا كان الناس لا يعرفون سبب حب النبي «صلى الله عليه وآله» لسبطيه، فقد كان يمكنهم أن يسألوه عن هذا الأمر كما سأله البارقي. بل من الذي قال لعروة إن الناس لم يسألوا النبي عن هذا الأمر، وأخبرهم بما أخبر به البارقي.. فإن المفروض: أن البارقي لم يكن إلى هذا الوقت وقد كبر الحسنان، وصارا غلامين يافعين من سكان المدينة.

أحب الرجال:

وتقدم: أن علياً «عليه السلام» أحب الرجال إلى الرسول «صلى الله عليه وآله».

وهذا - بالإضافة إلى نصوص عديدة أخرى - يكذب ما روي، من أنه «صلى الله عليه وآله» سئل عن أحب النساء إليه، فقال: عائشة.

ف قيل له: فمن الرجال؟!!

قال: أبوها⁽¹⁾.

(1) راجع: سنن الترمذي ج 5 ص 365 و 366 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 12 ص 133 وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 137 وشرح مسند أبي حنيفة ص 466 وفيض القدير ج 1 ص 218 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 170 وذخائر العقبى

وقد كذب المأمون هذه الرواية بقوله: إنكم رويتم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» وُضع بين يديه طائر مشوي، فقال: اللهم أتني (أتتني) بأحب خلقك إليك، فكان علياً «عليه السلام»، فأني روايتكم نقبل؟! (1).

وإذا كان علي «عليه السلام» أحب الخلق إلى الله، فهو أحب الخلق إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والعكس أيضاً صحيح.

علي سمعي وبصري:

وقد يتساءل البعض عن المراد من قوله «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»: «هو سمعي، وبصري».

ويمكن أن يجاب:

بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «أنا مدينة العلم (الحكمة) وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأتها من الباب» (2).

(مكتبة القدسي بالقاهرة) ص 35.

- (1) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 202 وبحار الأنوار ج 49 ص 192.
- (2) روضة المتقين ج 11 ص 253 والأمل للصدوق ص 619 وعيون أخبار الرضا ج 1 ص 210 و 211 وتحف العقول ص 430 وشرح الأخبار ج 1 ص 89 والأمل للطوسي ص 559 ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص 92 والاحتجاج للطبرسي ج 1 ص 102 والمزار لابن المشهدي ص 576 والعمدة لابن البطريق ص 294 و 395 وإقبال الأعمال ج 1 ص 507 وغوالي اللآلي ج 4 ص 123 والمحتضر للحلي ص 15 و 28 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 80 و 443 و 444 وبحار الأنوار ج 25 ص 224 و 225 و ج 28 ص 199 و ج 40 ص 206

أو ما يؤدي هذا المعنى⁽¹⁾.

و 207 وج 66 ص 81 وج 90 ص 57 وج 99 ص 106 والمستدرک للحاکم ج 3 ص 127 وکنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 148 وفتح الملک العلی ص 23 و 24 و 25 و 44 و 55 و 59 وتفسیر القمی ج 1 ص 68 ونور الثقلین (تفسیر) ج 2 ص 315 وکنز الدقائق (تفسیر) ج 6 ص 88 والکامل لابن عدی ج 1 ص 190 وج 2 ص 341 والعلل للدارقطنی ج 3 ص 247 وتاریخ بغداد ج 11 ص 204 وتاریخ مدینة دمشق ج 42 ص 378 و 379 و 380 و 381 و 382 و 383 وتهذیب الکمال ج 18 ص 77 وتذکرة الحفاظ ج 4 ص 1231 ومیزان الاعتدال ج 1 ص 247 ولسان المیزان ج 1 ص 432 ومناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه ص 85 و 86 وتاریخ جرجان ص 65 والبداية والنهاية ج 7 ص 395 وبشارة المصطفى ص 353 ونهج الإیمان ص 342 وكشف اليقين ص 51 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 76 وتأويل الآيات الظاهرة ج 1 ص 220 وینابیع المودة ج 1 ص 137 و 219 و 222 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 377 وج 5 ص 469 و 470 و 471 و 476 و 479 و 483 و 484 و 488 و 490 و 492 و 496 و 498 و 500 و 502 و 504 وج 7 ص 458 وج 15 ص 74 وج 16 ص 278 و 279 و 281 و 286 و 288 و 291 و 292 و 293 و 294 و 295 و 299 و 302 وج 20 ص 525 وج 21 ص 416 و 417 و 419 و 422 و 424 و 425 وج 22 ص 555 و 556 و 560 و 561 وفلك النجاة ص 168.

(1) الأملی للصدوق ص 425 و 655 والتوحيد للصدوق ص 307 والخصال للصدوق ص 574 والمجازات النبوية ص 207 و 208 وروضة الواعظین ص 119 ومناقب الإمام أمير المؤمنین للکوفی ج 2 ص 558 ومائة منقبة لابن شاذان ص 170 والأملی للطوسی ص 309 و 431 و 577 ومناقب علی بن أبی طالب

ولعل سبب ذلك: أن جميع الأعمال، والعبادات، والاعتقادات، حتى التوحيد والنبوة، والمعاد، وصفات الله، والشفاعة، وأي شيء آخر - إذا لم يكن فيه وفيها حب علي «عليه السلام»، وموالاته، وإمامته - فإن الله تعالى لا يقبله.

وحديث الإمام الرضا بنيشابور، حيث جعل نفسه من شروط كلمة التوحيد يشهد على ما نقول، ويشهد له أيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ

لابن المغازلي ص 87 و 88 و 89 و 90 و 93 والعمدة لابن البطريق ص 292 و 293 و 295 والصراط المستقيم ج 2 ص 19 و 20 وبحار الأنوار ج 10 ص 120 وج 31 ص 463 وج 40 ص 200 و 201 و 202 و 203 و 206 ونور البراهين ج 2 ص 155 وكتاب الأربعين للماحوزي ص 451 و 452 ومستدرک سفينة البحار ج 1 ص 434 وج 2 ص 356 وج 7 ص 336 و 337 وج 9 ص 351 ونظم درر السمطين ص 113 وفيض القدير ج 3 ص 60 وكشف الخفاء ج 1 ص 203 وفتح الملك العلي ص 22 و 43 وتفسير فرات ص 265 ومجمع البيان ج 2 ص 28 ونور الثقلين (تفسير) ج 1 ص 178 وكنز الدقائق (تفسير) ج 2 ص 260 وفضائل أمير المؤمنين لابن عقدة ص 43 وبشارة المصطفى ص 323 ومطالب السؤل ص 129 و 130 وكشف الغمة ج 1 ص 111 ونهج الإيمان ص 341 ومعارض الوصول ص 47 وإرشاد القلوب ج 2 ص 376 وينابيع المودة ج 1 ص 219 ودلائل الصدق ج 6 ص 179 و 319 و 320 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 473 و 475 و 477 و 478 و 485 و 486 و 487 و 493 و 494 و 495 و 505 وج 16 ص 289 و 290 و 296 وج 21 ص 425 و 426 و 427 و 428 وج 22 ص 554 و 555 وج 31 ص 104 و 105 و 106 و 170 وفلك النجاة ص 169 و 170 والصواعق المحرقة ص 122.

بَلَّغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴿١﴾.

ومهما يكن من أمر، فإنه إذا طلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أحد حاجة، أو شفاة، أو أي شيء آخر، فالنبي لا يسمعه، ولا يراه إلا من خلال علي، فمن ليس علي في فكره، واعتقاده، ووجدانه، وقلبه، فإنه «صلى الله عليه وآله» لا يراه، ولا يقيم له وزناً، لأنه يفقد معنى وجوده عنده، ويصبح لا شيء بنظره، لأن علياً هو الحق، والخير، والعلم، والصواب ورضى الله. وما عداه باطل وزائل، وسراب وهباء.

أضف بعض الإخوة الأكارم، ما مضمونه وفحواه: أن هذا الأمر يمتد إلى ما بعد حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، ويستمر إلى يوم القيامة، فتكون شهادة علي «عليه السلام» على الأمة بعد النبي هي التي تحقق الشاهد على الخلق للنبي «صلى الله عليه وآله»، من خلال تحمل علي للشهادة، فيكون «عليه السلام» سمع النبي وبصره. انتهى.

غير أننا نرى: أن شهادة النبي «صلى الله عليه وآله» على أمته لا تنقطع بموته، بل هي تستمر إلى يوم القيامة، كما أنه «صلى الله عليه وآله» يشهد على الأنبياء قبله، من لدن آدم إلى آخر نبي بعثه الله قبله.. كما تدل عليه الآيات والأحاديث، فراجع..

نفسه نفسي:

وتقدم في رواية البارقي قوله «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»:

(1) الآية 61 من سورة الزمر.

«ومن نفسه نفسي، ونفسي نفسه.. ومن أحزن لحزنه، ويجزن لحزني».

ونلاحظ ما يلي:

1 - إن هذا هو ما قررته آية المباهلة التي تقول: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾⁽¹⁾.. فأخرج علياً «عليه السلام» تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾.

2 - إن الفقرة المتقدمة من رواية البارقي، مركبة من فقرتين، تجعلان نفس علي «عليه السلام» موضوعاً ومحمولاً لقضية واحدة.. كما أنها قد جعلت نفس النبي «صلى الله عليه وآله» موضوعاً ومحمولاً لنفس القضية.

3 - لعل سبب ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» يريد التأكيد على أن ما يقوله ليس على سبيل التنزيل والمجاز، والمبالغة والادعاء..

بل هو تعبير عن التطابق التام في الفكر، والنهج، والأخلاق، وفي الصفات والسمات.. وفي الأحوال والمكانة، وفي المقامات والدرجات، باستثناء مقام النبوة.. فكأنك تجد النبي في علي، وتجد علياً في النبي، فإذا وجدت أحدهما لم تفقد الآخر.

وبذلك يتضح المراد من قوله «صلى الله عليه وآله»: «أحزن لحزنه، ويجزن لحزني».

الشجرة الأطيب طعماً، والأذكى رائحة:

تحدثت الرواية المتقدمة عن شجرتين، الثانية منها أطيب طعماً، وأذكى

(1) الآية 61 من سورة الزمر.

رائحة من الأولى، ثم عرفنا: أن إحداهما إسمها الحسن، والأخرى إسمها الحسين، فيرد هنا سؤال:

أيها أطيب طعماً وأذكى رائحة؟! وأيها الأولى؟! وأيها الثانية؟! هل هي الشجرة التي إسمها الحسن؟! أو الشجرة التي إسمها الحسين؟!
ونجيب:

بأن من الواضح: أن الكلام عن الشجرتين جار على سبيل التشبيه والإيحاء، وأن المقصود بهما الحسنان «عليهما السلام»..
ويمكن أن تكون الشجرة الأطيب طعماً، والأذكى رائحة هي شجرة الحسين «عليه السلام» لأمر ثلاثة:

أولها: أن الرواية ذكرت: أن الشجرة التي أطعمه جبرائيل منها أولاً ليست هي الأطيب والأذكى.. ومن المعلوم: أن شجرة الحسن مقدمة على شجرة الحسين، في الولادة، والسن، وفي الإمامة أيضاً.

الثاني: إن ما جرى للإمام الحسن «عليه السلام»، والصلح الذي عقده مع معاوية، وإن كان هو عين الصواب والحق، الذي لا محيص ولا محيد عنه، ولكنه كان صعباً على كثير من شيعة الإمام الحسن «عليه السلام» وأصحابه، وكان ولا يزال من الصعب على الكثيرين فهم مبرراته، وإدراك ما فيه من فوائد وعوائد..

ولكن الإمام الحسين «عليه السلام»، وإن كان قد استشهد بنحو فجيح وفضيع.. ولكن شهادته «عليه السلام» كانت نصراً، لأن مظلوميته هذه كانت، ولا تزال، وستبقى واضحة كالشمس لكل جيل، وكل من اطلع عليها، وفكر

فيها بوعي وبإنصاف، وموضوعية..

وهي القضية التي يتفاعل معها فطرياً، ووجدانياً، وإنسانياً: الكبير والصغير، والشيخ والشاب، والعالم والجاهل، والعربي والأعجمي، والحر والعبد، والمسلم وغير المسلم، والأسود والأبيض.

وهي شجرة دائمة العطاء، مثيرة للوجدان، معمقة للوعي، حافظة للإيمان، وكانت وستبقى مدرسة للأجيال، تنشر من خلالها حقائق الدين، وأحكام الشريعة، وتهذب الأخلاق، وتكتسب الفضائل، وترسخ اليقين، وما إلى ذلك.

الثالث: إن الإمام الحسين هو أبو الأئمة التسعة «عليهم السلام» من بعده، وهم حفظة الدين، وناشرو حقائقه، وأحكامه، وقيمه من بعده، ومنهم يكون الإمام الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

يا أصحابي! أود أني أقاسمهما حياتي:

تقول الرواية المتقدمة: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يقبّل الحسن والحسين ويقول لأصحابه: «يا أصحابي، إني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما، فهما ريجانتاي من الدنيا».

ويستوقفنا في هذه الفقرة ما يلي:

يا أصحابي:

تضمنت هذه الفقرة قوله «صلى الله عليه وآله»: «يا أصحابي»، ولم نعهد صدور هذا التعبير منه «صلى الله عليه وآله» لأصحابه، إلا إذا كان يقصد أناساً بأعيانهم، وأوصافهم الخاصة..

وبيان ذلك كما يلي:

ألف: ذكروا: أن خالد بن الوليد تجرأ على عمار بن ياسر «رحمه الله»، فقال النبي «صلى الله عليه وآله» له: «لا تسبوا أصحابي»⁽¹⁾.

فهل يمكن القول: بأن أصحابه «صلى الله عليه وآله» هم أمثال عمار «رحمه الله»؟!!

ب: لقد وصف علي «عليه السلام» أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» بأوصاف تؤيد هذا المعنى، فقد روي عنه «عليه السلام» قوله: «لقد رأيت أصحاب محمد «صلى الله عليه وآله»، فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعناً غبراً، قد باتوا سجّداً وقياماً الخ..»⁽²⁾.

ج: يؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾⁽³⁾.

(1) اللمع في أسباب ورود الحديث للسيوطي ص 88.

(2) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 1 ص 189 و 190 وخاتمة مستدرک الوسائل ج 1 ص 211 و 212 وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج 2 ص 404 وبحار الأنوار ج 34 ص 82 وج 66 ص 307 وراجع ج 75 ص 72 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 7 ص 77 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 16 ص 200 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 492 وربيع الأبرار ج 2 ص 168 والبداية والنهاية ج 8 ص 7 وإحياء علوم الدين ج 13 ص 53 وج 15 ص 36.

(3) الآية 29 من سورة الفتح.

د: سئل الإمام الرضا «عليه السلام» عن قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»، وعن قوله «صلى الله عليه وآله»: «دعوا لي أصحابي».

فقال «عليه السلام»: «هذا صحيح، يريد من لم يغيّر بعده ولم يبدل».

قيل: وكيف يعلم أنهم قد غيروا أو بدلوا؟!!

قال: لما يروونه، من أنه «صلى الله عليه وآله» قال: كئُذادن برجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تزداد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا رب، أصحابي، أصحابي».

فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟!!

فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: بعداً وسحقاً لهم».

أفترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل؟! (1).

هـ: وفي نص آخر قال: «..فما قال أصحابي فخذوه، فإنما مثل أصحابي فيكم كمثال النجوم، فبأيها أخذ اهتدي، وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة».

قيل: يا رسول الله، ومن أصحابك؟!!

قال: «أهل بيتي» (2).

(1) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 93 وبحار الأنوار ج 28 ص 19 ومستدرک سفينة البحار

ج 6 ص 175 ومسنّد الإمام الرضا للعطاردي ج 2 ص 496.

(2) بصائر الدرجات ص 31 ومعاني الأخبار ص 156 و 157 وبحار الأنوار ج 2

والمراد باختلافهم «عليهم السلام»: أنهم قد يأمرون أصحابهم بما يوجب حفظهم من أعدائهم إلى أن يزول الخطر عنهم.

وقد ظهر بذلك: أن قوله «صلى الله عليه وآله»: «يا أصحابي» لا يشمل كل من رآه «صلى الله عليه وآله»، بل هو يقصد أهل بيته، أو جماعة تبلورت فيهم ميزات الصحبة التي أشارت إليها الآية، والرواية عن علي «عليه السلام».

مقاسمة الحياة، أم مقاسمة العمر؟!:

وذكرت الرواية: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: إنه يود لو أنه قاسم الإمام الحسن والحسين «عليهما السلام» حياته.. فلعل البعض يسأل عن سبب اختيار مقاسمة الحياة لا العمر؟!:

ويمكن أن يجاب:

أولاً: إن الإنسان بطبعه يحب الحياة، ولا يرغب بالموت، بل هو يأباه، ويحاول أن يتلافاه.. وأما العمر، فهو مشوب بالمحدودية المفروضة، التي يكون الموت هو نهايتها.

ثانياً: إن العمر مرتبط بالدنيا، وهو برهة زمانية محدودة، ولا يريد «صلى الله عليه وآله» أن يتمنى أن تؤخذ برهة زمانية من عمره الشريف، لتتضم إلى برهة زمانية أخرى هي عمرهما الذي قدره الله تعالى لهما..

ص 220 وج 22 ص 307 والإحتجاج ج 2 ص 105 و 106 وراجع: الصراط المستقيم ج 3 ص 182 ومستدرك سفينة البحار ج 3 ص 158 وج 6 ص 174 والمحجة البيضاء ج 1 ص 200.

بل هو «صلى الله عليه وآله» يرى: أن حياته دائمة ومستمرة، والموت ليس نهاية لها، بل هو ينهي مرحلة منها، هي مرحلة الحياة الدنيا، ويدخل في مرحلة أخرى أرقى وأفضل، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.

ثالثاً: إننا للتوضيح نقول:

من المعلوم: أن الله تعالى حين يخلق الخلق، يزودهم بمقومات، ومؤهلات، وإمكانات لو استفادوا منها، كما هو حقها لنالوا في الدار الآخرة تلك الحياة الفضلى التي رصدها الله تعالى لهم.

ولكنهم بسوء اختيارهم، وبما يرتكبونه من ذنوب، ومن طاعة للشيطان، واتباع للأهواء، يقوضون ويهدمون حياتهم في الدار الآخرة، ويجولونها إلى بياب وخراب، بل إلى جحيم دائم، وخزي مقيم، فكأنهم يجربون بيوتهم بأيديهم، ليينوا لأنفسهم عوضاً عنها دار سوء وعذاب..

ولأن حياة النبي «صلى الله عليه وآله» في هذه الدنيا ليست للدنيا، وإنما هي لتعزيز وتكريس الحياة الحقيقية في الآخرة، ليس لأجل إسعاد نفسه وحسب، وإنما من أجل إسعاد الخلق كلهم، وحفظ ما رصده الله تعالى لهم، وصيانتهم من أن تعصف به رياح شرورهم، ونيران أهوائهم، وكيد شياطينهم.

فهو يريد: أن يمنح الحسن والحسين «عليهما السلام» شطر حياته كنبى، لأنها يشاركانه في إنجاز هذا المهم، ويبدلان حياتهما، وكل ما لديهما في هذا

(1) الآية 64 من سورة العنكبوت.

السييل .

ومن الواضح: أن حياة النبي «صلى الله عليه وآله» من حيث هو نبي هي - بالدرجة الأولى - حياة روحية وإيمانية، وبذل وعطاء، وتضحيات، وعبادة، واتصال بالله الباقي، اللامتناهي .

وحين يصبح كل عمل لوجه الله، الذي يمنحه خصوصية البقاء، لأن وجه الله تعالى باقٍ، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁽¹⁾. فالنبي «صلى الله عليه وآله» يكون ببقائه بقاء الحق، والخير والصلاح، والهدى، بما لهذه المعاني من آثار، وما فيها من أسرار .

ولأجل ذلك كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وإن حسبهم الكثيرون أمواتاً..

يود أن يقاسمهما:

وقد قال «صلى الله عليه وآله»: إنه يود أن يقاسم الحسن والحسين «عليهما السلام» حياته. ولم يقل: إنه قاسمهما إياها فعلاً، فلماذا كان ذلك؟!

ويجاب:

أولاً: إنه «صلى الله عليه وآله» إذا كان يود أن يقاسم الحسنين «عليهما السلام» حياته، فهو يعلم أيضاً: أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل في الحياة الدنيا، بل هو يكافئ العباد عليها بما هو أعظم وأجلّ، وأبهى، وأسنى، وأجمل، وأفضل، وأتم، وأكمل من أي عطاء.. فلا تبقى حاجة إلى أي عطاء آخر.

(1) الآية 26 و 27 من سورة الرحمن.

ثانياً: إن هذه الأمنية النبوية للحسين «عليهما السلام» قد جاءت حين كانا صغيري السن.. ولا تتحقق الأمور لمجرد ظهور الرغبة في حصولها، بل لا بد من حصولها بالفعل، ليصبحا «عليهما السلام» بنظر الناس جديرين بالمقاسمة..

وإطلاق هذه الأمنية منه «صلى الله عليه وآله» هو بمثابة إخبار غيبي للناس عن حقيقة ما سيكون عليه نهج الحسين «عليهما السلام»، وما سوف يقدمانه من توضيحات، وما سيكون منها من إسهامات في نشر هذا الدين، وحفظ أهدافه، وصيانة حقائقه.

وقد ذكر «صلى الله عليه وآله»: أن سبب رغبته بالمقاسمة: هو حبه للحسين «عليهما السلام»..

وحب النبي «صلى الله عليه وآله» لأي كان من الناس ليس أهوائياً، بل يكون لأسباب واقعية، جعلتها جديرين بهذه المقاسمة، وهو:

ألف: ما يراه فيهما «عليهما السلام» من ميزات، وصفات، وسمات.
ب: ما عرفه «صلى الله عليه وآله» بواسطة إخبار الله تعالى له بما يكون منها ولهما من أثر في حفظ الدين، وصيانة الشريعة..

يود أو يحب؟!:

وقد قال «صلى الله عليه وآله»: إنه يود مقاسمة الحسين حياته، ولم يقل: إنه يحب ذلك، فلماذا كان ذلك؟!!

ونجيب:

بأن الحب مجرد ميل ورغبة.. أما المودة، فهي ميل ورغبة مشوبة بالسعي

والعمل من قِبَل المحب.. وهو «صلى الله عليه وآله» كان يعمل على إعداد الحسين «عليهما السلام» لما ينتظرهما من مسؤوليات.. كما أنه كان يهتم بإعداد النفوس، وترويض القلوب والأرواح على التسليم لهما، وقبول الحق منهما.. ولا سيما فيما يرتبط بالصلح الحسنى، وعاشوراء الحسين «عليهما السلام».

الفصل الثالث:

تاريخ ولادة الإمام الحسن ..x

بداية نحتاج إليها:

إن من يراجع كتب التاريخ يجد اختلافات كثيرة في تواريخ ولادة الأشخاص، ووفياتهم، ولا يقتصر ذلك على تحديد السنة، بل الاختلاف حاصل في الشهر واليوم أيضاً.

كما أن هذا الأمر لا يقتصر على تواريخ الأشخاص، بل يشمل سائر الأحداث، والأحكام، والأحوال، وغير ذلك.

ولا نستطيع أن نحصر سبب هذه الاختلافات في حفظ الرواة وعدمه، بل نشعر أن بعضها ليس بريئاً من النوايا السيئة، مثل: تعمد إثارة الشبهات في بعض ذلك لأغراض مختلفة..

وفي جميع الأحوال، فإننا نجد أنفسنا أمام واقع راهن لا بد من التعامل معه بصدق، وبإنصاف، وعلمية وموضوعية.. مع اعترافنا: بأن الوصول إلى الحقيقة قد يكون متعذراً في أحيان كثيرة..

لكن ما يهون الخطب: أن الآثار السلبية لهذا التلاعب قد أصبحت ضعيفة، من الناحية العملية، ونحن بدورنا سوف نحاول معالجة بعض موارد الاختلاف، ونأمل أن نوفق في ذلك.

ولكننا لن نتضايق كثيراً إذا وجدنا الأبواب موصدة في وجه البحث العلمي، وبعدها تقدم نقول، ونتوكل على خير مسؤول ومأمول:

متى ولد الإمام الحسن ×!؟:

القول المشهور هو: أن الإمام الحسن «عليه السلام» ولد في النصف من شهر رمضان، سنة ثلاث للهجرة⁽¹⁾.

وقد روي ذلك عن الأصمغ بن نباتة، والواقدي، وابن سعد، وخليفة بن خياط، وأحمد بن عبد الله البرقي، وغيرهم كثير..

(1) دلائل الإمامة ص 60 وفي الكافي ج 1 ص 461 ذكر بلفظ روي. والإرشاد للمفيد ج 2 ص 5 و 6 ومقاتل الطالبين ص 59 وتاريخ بغداد ج 1 ص 140 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 9 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 10 و 11 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد ص 98 و 28 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 191 وبحار الأنوار ج 43 ص 350 وج 44 ص 134 و 136 و 161 وج 95 ص 191 وروي ذلك الجنازدي، وابن الخشاب، وتحفة الظرفاء، والذخيرة، وكتاب المجتبي في النسب، وكتاب العدد القوية، وتهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن بدران ج 4 ص 199 والإستيعاب ج 1 ص 368 وتاريخ الخلفاء ص 73 ودائرة المعارف للبستاني ج 7 ص 38 ومطالب السؤل ص 64 وعيون المعجزات ص 59 والإصابة ج 1 ص 328 والمصباح للكفعمي ص 225 وتذكرة الخواص ج 2 ص 5 وكشف الغمة ج 2 ص 285 و 286 و 288 والذرية الطاهرة ص 102 وكفاية الطالب ص 413 وإعلام الوري ج 1 ص 402 و 403 وأسد الغابة ج 2 ص 10 ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج 7 ص 5 ومراة الجنان ج 1 ص 6 و (ط سنة 1417 هـ) ج 1 ص 10.

قال الأربلي: هذا أصح ما قيل في ولادته.. وفي الإصابة: إنه أثبت (1).
وقيل: بعد أحد بسنة (2).

وقيل: في سنة أربع.

وقيل: سنة خمس (3).

وقيل: سنة اثنين (4).

وعن قتادة: ولد بعد أحد بستين، قال: وكان بين وقعة أحد ومقدم النبي «صلى الله عليه وآله» سنتان وستة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وتسعة أشهر ونصف من التاريخ (5).

من أوهام وجددي:

زعم محمد فريد وجددي: أنه «عليه السلام» ولد قبل الهجرة بست سنين (6).

(1) كشف الغمة ج 2 ص 285.

(2) أسد الغابة ج 2 ص 10.

(3) هذا القول وسابقه في الإصابة ج 1 ص 328.

(4) الكافي ج 1 ص 461 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 191. وراجع: كشف الغمة ج 2 ص 288 وإعلام الوري ج 1 ص 402 وأسد الغابة ج 2 ص 10 ووفيات الأعيان ج 2 ص 66 وتهذيب الأحكام ج 6 ص 39 وبحار الأنوار ج 44 ص 134 والدروس ص 152.

(5) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 11 والذرية الطاهرة ص 102 وكشف الغمة للأربلي ج 2 ص 286.

(6) دائرة معارف القرن العشرين ج 3 ص 443.

وهذا باطل، لأن علياً «عليه السلام» قد تزوج فاطمة «عليها السلام» بعد الهجرة.

كما أنها «عليها السلام» قد ولدت قبل الهجرة بثمان سنين، فهل ولدته «عليه السلام» وهي بعمر ثلاث سنين؟!!

إلا أن يقال: بأن ولادتها «عليها السلام» كانت قبل البعثة بخمس سنين، كما يقوله غير الشيعة..

وقد ذكرنا: أن هذا غير صحيح، فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

كلام البرقي لا يستقيم:

بعد أن قال أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي: إن الحسن ولد سنة ثلاث، في النصف من شهر رمضان، قال:

«وتوفي بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين، وهو ابن سبع وأربعين..»

وقيل: توفي سنة ثمان وخمسين، وهو ابن سبع وأربعين.

وقيل: توفي سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ستة الخ..»⁽¹⁾.

وهذا الكلام فيه خطأ بلا ريب، فإنه إذا كان الإمام الحسن «عليه السلام» قد ولد سنة ثلاث، وكان عمره حين توفي سبعاً وأربعين سنة..

(1) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 245 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 305.

فالمفروض: أن يكون قد مات سنة خمسين، لا سنة تسع وخمسين، ولا سنة ست، ولا سنة سبع، ولا سنة ثمان وخمسين.

فلعل الناسخ أخطأ، فكتب تسع وخمسين، بدلاً من كلمة (تسع وأربعين).

شهر الولادة:

تقدم قولهم: إنه «عليه السلام» ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث.

لكن آخرين قالوا: ولد في النصف من شعبان سنة ثلاث، كما عن ابن مندة، وابن الأثير⁽¹⁾.

ومن المعلوم: أن يوم النصف من شعبان هو يوم ولادة الإمام الحجة «عجل الله فرجه».

وقال بعضهم: ولد الإمام الحسن «عليه السلام» في الخامس من شهر شعبان⁽²⁾.

والظاهر: أن الأمر قد اشتبه على هذا القائل بين الحسن والحسين «عليهما السلام».

هذا إن لم تكن كلمة عشر سقطت سهواً، والأصل: في الخامس عشر.

(1) ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي)

ص 19 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 163 ومختصر تاريخ مدينة دمشق لابن

منظور ج 7 ص 5 وأسد الغابة ج 2 ص 10.

(2) شذرات الذهب ج 1 ص 10.

يوم الولادة:

ذكروا: أنه «عليه السلام» ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان⁽¹⁾.

بين ولادتي الحسنين ١ طهر واحد:

روى الكليني، قال: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العزمي، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: كان بين الحسن والحسين «عليهما السلام» طهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً⁽²⁾. وسند هذه الرواية صحيح.

ونشير إلى ما يلي:

أولاً: إن هذه الرواية الصحيحة السند هي - كما يظهر - التي دعت الشيخ الطوسي «قدس سره» إلى القول: بأن ولادة الإمام الحسين «عليه السلام» كانت في آخر شهر ربيع الأول.. لاسيما وأن الشيخ يقول: إن الإمام الحسن «عليه السلام» ولد في النصف من شهر رمضان المبارك⁽³⁾.

(1) الدروس للشهيد الأول ص 152 وبحار الأنوار ج 44 ص 134 و 144 وج 95

ص 191 والمصباح للكفعمي ص 225 وعن مواليد الأئمة لابن الخشاب، والعوالم ج 16 ص 15.

(2) الكافي ج 1 ص 463 و 464 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 381 و (الإسلامية)

ج 15 ص 115 و 116 وبحار الأنوار ج 43 ص 247 و 258 ومراة العقول ج 5

ص 362 والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص 20 والأنوار البهية ص 97

وتاريخ الأئمة (مطبوع ضمن مجموعة نفيسة) ص 7.

(3) الدروس للشهيد الأول ج 2 ص 8 وتهذيب الأحكام ج 6 ص 41 وراجع: مثير

ثانياً: إن هذه الرواية الصحيحة تدل على أن القول بولادة الإمام الحسن «عليه السلام» في النصف من شهر رمضان غير دقيق، وأن ولادته كانت في أواخر شهر محرم، لا في شهر رمضان..

مع أن القول بأن ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» في شهر رمضان لم يصلنا بسند صحيح عن الإمام المعصوم، وإنما هو قول ذهب إليه المؤلفون والمؤرخون.

ثالثاً: إن هذه الرواية زادت عشرة أيام على الستة أشهر.. لتدل على أن المراد بالطهر الذي فصل بين ولادة الحسن «عليه السلام» والحمل بالحسين «عليه السلام» هو العشرة أيام التي زادت على الأشهر الستة، وهذا المقدار هو أقل الطهر للمرأة.

وتجد القول: بأن الفاصل بين حمل أحدهما، وولادة الآخر طهر واحد في كثير من المصادر⁽¹⁾.

الأحزان لابن نهار ص 16 والملهوف ص 91 والمقنعة ص 467 وإعلام الوري ج 1 ص 420 وبحار الأنوار ج 44 ص 200 و 202 ووصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص 42 والعوالم، الإمام الحسين ص 8 و 9 و 328 ونقد الرجال للتفرشي ج 5 ص 319 والأنوار البهية ص 97.

(1) التاريخ الكبير ج 2 ص 286 والمصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 45 وأسد الغابة ج 2 ص 25 و (ط أخرى) ص 18 والإصابة ج 2 ص 68 وج 1 ص 332 وتفسير القمي ج 2 ص 297 والمعجم الكبير ج 3 ص 95 وسير أعلام النبلاء ج 3 ص 280 وتهذيب الكمال ج 6 ص 398 وتاريخ مدينة دمشق ج 14 ص 256 و 249 وتاريخ الخميس ج 1 ص 417 و 464 وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج 4 ص 416

رابعاً: المراد بالطهر هنا: هو مقدار أقل الطهر لعامة النساء، وهو عشرة أيام..

وليس المقصود: أقل الطهر لخصوص الزهراء «عليها السلام»، فقد ذكرنا في الجزء الأول من كتابنا «مأساة الزهراء» أحاديث كثيرة تدل على أن بنات الأنبياء لا يطمثن⁽¹⁾، وأن الزهراء «عليها السلام» لم تكن ترى دمماً في حيض، ولا نفاس كرامة من الله لها «عليها السلام»⁽²⁾.

وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 592 وج 9 ص 361 - 363 وتهذيب التهذيب ج 2 ص 345 والإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج 1 ص 378 وبحار الأنوار ج 43 ص 247 و 258 وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص 13 و 295 ومجمع الزوائد ج 9 ص 185 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 398 والكافي ج 1 ص 385 و 386 وتهذيب الأسماء ج 1 ص 163 وكفاية الطالب ص 417 ونظم درر السمطين ص 194 وذخائر العقبى ص 118 وتفسير نور الثقلين ج 5 ص 12 وعمدة الطالب ص 191 وكتاب الجامع للقيرواني ص 276.

(1) الكافي ج 1 ص 458 وروضة المتقين ج 5 ص 342 ومرآة العقول ج 5 ص 315 ومنتقى الجمان ج 1 ص 224 وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 244 عن أخبار الدول (ط بغداد) ص 87 والرسائل الإعتقادية للخواجوي ص 301 و 302 وشرح أصول الكافي للمازندراني. وراجع: عوالم العلوم ج 11 ص 260 وعلل الشرائع ج 1 ص 290 وبحار الأنوار ج 12 ص 107 وج 43 ص 25 وج 78 ص 81 ومستدرك الوسائل ج 2 ص 38 ومستدرك سفينة البحار ج 2 ص 478.

(2) راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 417 وعمدة الأخبار لأحمد بن عبد الحميد ص 394 واللمعة البيضاء ص 202 والأمالى للصدوق ص 153 و (ط مؤسسة البعثة سنة 1417هـ) ص 249 ح 9 مجلس 34 وبحار الأنوار ج 43 ص 21 و 7

وعن أسماء - والظاهر: أنها بنت يزيد الأنصارية، أو أسماء بنت أبي بكر، لا بنت عميس، فإنها كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب في الحبشة -: أن من خصوصيات الزهراء «عليها السلام»: أنها لم تكن ترى دمًا في حيض ولا نفاس⁽¹⁾.

وج 78 ص 112 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 309 و 310 و 311 و 312 وج 11 ص 259 وج 19 ص 6 وج 25 ص 250 و 251 و 252 وج 33 ص 56 والعوالم (حياة الزهراء) ص 66 و 153 عن صحيفة الرضا «عليه السلام»، وذخائر العقبى ص 44 وإتحاف السائل ص 90 ونزهة المجالس ج 2 ص 183 وضياء العالمين «مخطوط» ج 2 ق 3 ص 7 وإعلام الوري ص 148 و (ط مؤسسة آل البيت سنة 1417 هـ) ج 1 ص 291 وكشف الغمة ج 2 ص 91 ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص 369/416 وذخائر العقبى ص 26 والمعجم لابن الأعرابي ج 1 ص 502 ولسان الميزان ج 3 ص 238 عن ابن أبي الدنيا، وتاريخ مدينة دمشق ج 40 ص 354 ومن لا يحضره الفقيه (ط 2 - جماعة المدرسين - قم) ج 1 ص 89 والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص 231 ومنتقى الجمان ج 1 ص 224 وقاموس الرجال للتستري ج 12 ص 331 ودلائل الإمامة ص 148 و 150 والمختصر ص 243.

(1) إتحاف السائل ص 90 والعوالم (حياة الزهراء) ص 66 و 153 وضياء العالمين «مخطوط» ج 2 ق 3 ص 7 وكشف الغمة ج 2 ص 91 ودلائل الإمامة ص 53 و 55 وبحار الأنوار ج 78 ص 112 وراجع ج 43 ص 7 ونزهة المجالس ج 2 ص 183 و 277 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 311 وج 11 ص 259 وج 19 ص 6 وج 25 ص 251 وج 33 ص 256 عن مصادر كثيرة. وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي بمصر) ص 44 و (ط سنة 1428 هـ ق) ج 1 ص 196 و 197 وأرجع المعلق في الهامش إلى: صحيفة الرضا «عليه السلام» ص 289 ح 16 ومختصر

خامساً: إذا وردت الصحيحة عن أهل البيت «عليهم السلام»، فهي الحجة، لأن أهل البيت «عليهم السلام» هم حجج الله على الخلق، كما دل عليه حديث الثقلين، وغيره من أدلة إمامتهم «صلوات الله عليهم».. فكيف إذا كان هذا الأمر مما يرتبط بهم، ولا يطلع عليه غيرهم، وهم الذين يخبرون عنه، ويعرّفون الناس به؟!

ولأجل ذلك، واستناداً إلى هذه الرواية الصحيحة عنهم «عليهم السلام»

نقول:

لا عبرة بالأقوال التالية:

1 - أن المدة الفاصلة بين ولادة الحسن، وولادة الحسين «عليهما السلام» هي سنة وعشرة أشهر، كما عن قتادة⁽¹⁾.

المحاسن المجتمعة ص 189 و 190 ونور الأبصار للشبلنجي ج 1 ص 457 وتاريخ الخميس ج 1 ص 417 وعمدة الأخبار ص 394.
وأشار في تخريج الحديث المذكور أيضاً إلى المصادر التالية: عيون أخبار الرضا ج 2 ص 46 وموارد الظمان ص 459 ومسند أحمد ج 1 ص 80 ودلائل النبوة لأبي نعيم ص 531 والإشراف على فضل الأشراف ص 138 و 170 وفيض القدير ج 4 ص 422 ومفتاح النجا (مخطوط) ص 107 وأرجح المطالب (ط لاهور) ص 246 ووسيلة المأل (مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق) ص 78 وكتاب آل محمد للمردي الحنفي (نسخة مصورة) ص 93 والدرر المكنونة ص 23.
(1) راجع: مستدرك الحاكم ج 3 ص 177 والبداية والنهاية ج 8 ص 149 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 14 و (ط 2 سنة 1414هـ) ص 24 وتاريخ مدينة دمشق ج 14 ص 116 و 464 وعن تهذيب

- 2 - وقيل: الفاصل بين الولادتين سنة وعشرة أشهر ونصف⁽¹⁾.
- 3 - وقيل: عشرة أشهر، واثنا عشر يوماً، وأرضعته وهي حامل، ثم أرضعتها معاً⁽²⁾.
- 4 - وقيل: سنة⁽³⁾.
- 5 - وقيل: عشرة أشهر، وعشرون يوماً⁽⁴⁾.

تاريخ مدينة دمشق ج 4 ص 416.

وراجع: ذخائر العقبى ص 118 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 378 و (ط دار الجليل) ج 1 ص 393 وراجع: تاريخ ابن الوردي ج 1 ص 233 وأسد الغابة ج 2 ص 18 والمعارف لابن قتيبة ص 158 وكشف الغمة ج 2 ص 266 وتهذيب الكمال ج 6 ص 399 والذرية الطاهرة ص 101 وبغية الطلب لابن العديم ج 6 ص 2565 و 2571 وإمتاع الأسماع ج 5 ص 363.

(1) تاريخ مدينة دمشق ج 14 ص 116 وأسد الغابة ج 2 ص 18 وراجع: المعارف لابن قتيبة ص 158 وكشف الغمة ج 2 ص 266 وتاريخ الخميس ج 1 ص 417 و 464 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 27 ص 17.

(2) راجع: المعارف لابن قتيبة ص 158.

(3) تاريخ مدينة دمشق ج 14 ص 123 وتاريخ بغداد ج 1 ص 151 وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج 4 ص 316 و ذخائر العقبى ص 120 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحودي) ص 25 و (ط 2 سنة 1414 هـ) ص 40 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 502 و عيون أخبار الرضا ج 2 ص 25 وصحيفة الرضا ص 241 وإعلام الوري ج 1 ص 427 وبحار الأنوار ج 43 ص 239.

(4) بحار الأنوار ج 43 ص 237 و ج 44 ص 198 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 76 وروضة الواعظين ص 170.

6 - وقيل: سبعة أشهر وعشرة أيام⁽¹⁾.

7 - وقالوا أيضاً: إن فاطمة «عليها السلام» حملت بالحسين «عليه السلام» بعد وضعها الحسن «عليه السلام» بخمسين يوماً⁽²⁾.

8 - وقيل: إنها حملت بالحسين «عليه السلام» بعد وضع الحسن «عليه السلام» بشهر واحد⁽³⁾.

-
- (1) بحار الأنوار ج 44 ص 201 وتاريخ الأئمة (مجموعة نفيسة) لابن الخشاب ص 175 والعوالم، الإمام الحسين ص 328 وكشف الغمة ج 2 ص 250.
- (2) الكامل في التاريخ ج 2 ص 166 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 537 والجوهرية في نسب علي وآله ص 38 ونور الأبصار ص 125 وتذكرة الخواص ص 232 والفصول المهمة لابن الصباغ ص 156 وراجع: بهجة المحافل ج 1 ص 230 والبدء والتاريخ ج 5 ص 75 وكشف الغمة ج 2 ص 215 وكفاية الطالب ص 416 وذخائر العقبي ص 118 وتاريخ الخميس ج 1 ص 417 و 464 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 9 ص 362 وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 23 و 295 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 143 ونزل الأبرار ص 148 وعمدة الطالب ص 191 وكتاب الجامع للقيرواني ص 276 ودلائل الإمامة ص 177 ومثير الأحزان ص 16 وبحار الأنوار ج 44 ص 202 و 200 وتاريخ مدينة دمشق ج 14 ص 257 و 121 وتاج المواليد (مجموعة نفيسة) ص 104 وكشف الغمة ج 2 ص 215 وذخائر العقبي ج 2 ص 22 وتهذيب الكمال ج 6 ص 399 ومطالب السؤل ص 70 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 369 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 537.
- (3) المعارف لابن قتيبة ص 158 و امرأة الجنان ج 1 ص 7 و (ط سنة 1417هـ) ج 1 ص 10 عن الواحدي.

ونلاحظ هنا:

ألف: أن بعض هذه الأقوال قد يكون لأجل عدم الاهتمام بالزيادات
اليسيرة من بعض الناقلين.. مع تحري بعضهم الآخر للتدقيق في النقل، والحرص
على التصريح بالتفاصيل والجزئيات..

لهذا نقول: قد يكون القول: بأن الفاصل عشرة أشهر وعشرون يوماً
هو نفسه القول بأن الفاصل هو عشرة أشهر واثنان وعشرون يوماً.

ب: كذلك قد يكون القول: بأن الفاصل هو سنة وعشرة أشهر، هو
نفس القول بسنة وعشرة أشهر ونصف.

ج: قد يكون الكلام عن أن الفاصل بين ولادة الحسن، والحمل بالحسين
«عليهما السلام» هو شهر واحد هو نفسه القول: بأن الفاصل بينهما طهر
واحد..

ظناً من هؤلاء: أن الطهر يمتد إلى حوالي الشهر، ولم يلتفتوا إلى أن المراد:
هو أقل الطهر، لا أكثره.

بالإضافة إلى ملاحظات وأمور أخرى، لا نرى حاجة لإيرادها.

ادّعاءات العسقلاني:

قال العسقلاني: «إذا كان الحسن ولد في رمضان، وولد الحسين في شعبان،
احتمل أن يكون ولدته لتسعة أشهر، ولم تطهر من نفاس إلا بعد شهرين»⁽¹⁾.

ونقول:

(1) الإصابة ج 1 ص 332 و (ط سنة 1415) ج 2 ص 68.

أولاً: قد عرفنا: أن المدة الفاصلة بين حمل الزهراء بالحسين، وولادتها الحسن «عليهم أفضل الصلاة والسلام» كانت ستة أشهر، وعشرة أيام، كما ورد في الرواية الصحيحة المتقدمة عن الإمام الصادق «عليه السلام»⁽¹⁾.
وفي كتب الشيعة: أنها «عليها السلام» ولدت لستة أشهر⁽²⁾.. وهو موجود

(1) تأويل الآيات الظاهرة (ط سنة 1409 هـ ق) ص 564 و (نشر مدرسة الإمام المهدي سنة 1407 هـ ق) ج 2 ص 579 و 580 وبحار الأنوار ج 43 ص 258 و 247 وج 44 ص 162 والعوالم، الإمام الحسين ص 19 و 20 و 114 و 115 والبرهان (تفسير) ج 5 ص 41 و 42 وكشف الغمة ج 2 ص 206 وتهذيب الأحكام ج 1 ص 328 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 2 ص 502 وج 21 ص 381 و 384 و (الإسلامية) ج 2 ص 696 وج 15 ص 116 و 118 ومستدرک الوسائل ج 15 ص 124 وهداية الأمة ج 7 ص 310 والأمالى للطوسي ص 661 والكافي ج 1 ص 464 ومرآة العقول ج 5 ص 362 وتاريخ الأئمة (مطبوع في مجموعة نفيسة) ص 7.

(2) تأويل الايات الظاهرة (ط سنة 1409 هـ ق) ص 565 و (نشر مدرسة الإمام المهدي سنة 1407 هـ ق) ج 2 ص 300 و 580 و (ط أخرى) ج 2 ص 520. وراجع: الكافي ج 1 ص 465 و 464 ودلائل الإمامة ص 177 ومثير الأحزان لابن نما ص 16 وإعلام الورى ج 1 ص 420 وتاريخ الأئمة (مطبوع في مجموعة نفيسة) ص 7 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 85 و (المطبعة الحيدرية) ج 3 ص 209 وتهذيب الأحكام للطوسي ج 1 ص 328 وبحار الأنوار ج 43 ص 247 و 253 و 258 و 272 وج 44 ص 162 و 202 والأمالى للطوسي ص 661 وكمال الدين ص 461 والاحتجاج ج 2 ص 530 وذخائر العقبى ص 118 والخرائج والجرائح ج 2 ص 845 وعلل الشرايع ص 206 وكامل

عند كثير من أهل السنة أيضاً، فراجع⁽¹⁾.

وقال السنة والشيعة: لم يولد مولود قط لستة أشهر، فعاش إلا الحسين وعيسى بن مريم⁽²⁾.

- الزيارات ص 125 وتفسير القمي ج 2 ص 297 والهداية الكبرى ص 201 ومدينة المعاجز ج 3 ص 492 والعوالم، الإمام الحسين ص 21 و 25 و 115 والدر النظيم ص 525 وكشف الغمة ج 2 ص 206 ومرآة العقول ج 5 ص 365 ولواعج الأشجان ص 6 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 707 وج 5 ص 40 و 42 ونور الثقلين (تفسير) ج 3 ص 328 وج 5 ص 14 وكنز الدقائق (تفسير) ج 8 ص 208 وج 12 ص 185 و 186 والتفسير الأصفي ج 2 ص 1166 والتفسير الصافي ج 5 ص 14.
- (1) راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 417 عن ابن الدار، وعمدة الأخبار لأحمد بن عبد الحميد ص 394. وراجع: نزل الأبرار ص 148.
- ومن مصادر أهل السنة التي ذكرت ذلك: ذخائر العقبى ج 2 ص 24 عن ابن الدار في كتاب «مواليد أهل البيت»، وصرح بأن مدة الحمل كانت هي الفاصل فقط، والمستدرك على الصحيحين ج 3 ص 189 حديث 4803 ونظم درر السمطين ص 194 وتاريخ الإسلام (ط القاهرة) ج 3 ص 5 والكواكب الدرية للمناوي (ط مصر) ص 116 وسنن البيهقي ج 9 ص 304 وعمدة القاري ج 3 ص 146 والمصنف للصنعاني ج 4 ص 335 والإمتاع ج 5 ص 363 وسير أعلام النبلاء ج 3 ص 380 والمعجم الكبير ج 3 ص 95 ومسند زيد ص 463.
- (2) راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 417 والإمامة والتبصرة ص 52 وعلل الشرائع ج 1 ص 206 وتاريخ الأئمة (المجموعة) ص 7 والهداية الكبرى للخصيبي ص 201 ودلائل الإمامة ص 177 ومدينة المعاجز ج 3 ص 492 و 448 وبحار الأنوار ج 14 ص 207 وج 25 ص 254 وج 43 ص 245 وج 44 ص 162 و 198 و

زادت بعض الروايات هنا قولها: ويحيى بن زكريا⁽¹⁾.

وهو مروى عن الإمام الحجة «عليه السلام»⁽²⁾.

وعن الزهراء نفسها «عليها السلام»⁽³⁾.

202 و 233 و ج 66 ص 266 والعوالم، الإمام الحسين ص 24 و 115 ونور
الثقلين (تفسير) ج 3 ص 328 و ج 5 ص 12 و 14 والبرهان (تفسير) ج 5 ص 40
وكنز الدقائق (تفسير) ج 8 ص 208 و ج 12 ص 184 و 185 و 186 والدر
النظيم ص 525 وكشف الغمة ج 2 ص 206 والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين
ص 404 وذخائر العقبي ص 118 وكامل الزيارات ص 124 و 125 والكافي ج 1
ص 465 ومثير الأحزان ص 16.

- (1) دلائل الإمامة ص 177 و 415 ومثير الأحزان لابن نما ص 7 والدر النظيم ص 525
ولواعج الأشجان ص 6 والأمل للطوسي ص 661 وكمال الدين ص 461 والإحتجاج
ج 2 ص 530 و (ط أخرى) ج 2 ص 272 و 273 وتأويل الآيات الظاهرة (ط
مدرسة الإمام المهدي سنة 1407 هـ) ج 1 ص 299 و 300 و ج 2 ص 580 و (ط
أخرى) ص 563 و 564 وتفسير القمي ج 2 ص 297 وبحار الأنوار ج 14 ص 178
و ج 44 ص 223 والعوالم، الإمام الحسين ص 107 وشجرة طوبى ج 2 ص 403
والبرهان (تفسير) ج 3 ص 697 و 698 وتفسير نور الثقلين ج 3 ص 319 وكنز
الدقائق (تفسير) ج 8 ص 190 و 191 والنور المبين للجزائري ص 398 و 399.
- (2) كمال الدين ص 461 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 85 و (المطبعة الحيدرية) ج 3
ص 237 وبحار الأنوار ج 14 ص 178 و 179 و ج 44 ص 223 و ج 52 ص 84
ودلائل الإمامة ص 513 و 514 والإحتجاج للطبرسي ج 2 ص 272 و 273
ومدينة المعاجز ج 8 ص 58 والعوالم، الإمام الحسين ص 107 و 108.
- (3) الخرائج والجرائح ج 2 ص 841 - 845 وراجع: بحار الأنوار ج 43 ص 271 -

فما يقال، من أن الإمام الحسن «عليه السلام» هو الذي ولد لستة أشهر⁽¹⁾ موضع ريب..

بل هناك من جزم بعدم صحة هذا القول، حيث قال: «والصحيح خلافه»⁽²⁾.

وقبل أن نشير إلى الإيراد الثاني والثالث على العسقلاني، نحب أن نشير إلى أن الأربلي نقل في أول ترجمة الإمام الحسن، حديث: أن الحسن ولد لستة أشهر، راوياً له عن ابن الخشاب، في أواخر ترجمة الإمام الحسن أيضاً، ثم يروي عن ابن الخشاب نفسه أيضاً: أن الحسين «عليه السلام» هو الذي ولد لستة أشهر⁽³⁾.. وليس لهذا تفسير، إلا التصحيف بين كلمتي الحسن والحسين، فإن رسم الكلمتين متقارب..

والشاهد على ذلك: أن الفقرة في كلا الموضعين هي لشخص واحد، وهو ابن الخشاب.

ونحب التذكير: بأن الذين قالت الرواية: إنهم ولدوا لستة أشهر ولم يعيشوا، هم الذين ولدوا بين عيسى والحسين «عليهما السلام»، وذلك لا يمنع من أن يعيش من يولد لستة أشهر بعد الحسين «عليه السلام»، لحكمة يعلمها الله سبحانه في هاتين الفترتين.

273 والعالم، الإمام الحسين ص 10 - 12.

(1) كشف الغمة ج 2 ص 285 و 286.

(2) كشف الغمة ج 2 ص 285.

(3) كشف الغمة ج 2 ص 418 وتاريخ الموالي لابن الخشاب ص 173.

ثانياً: من أين علم العسقلاني: أن دم النفاس قد استمر بالزهراء إلى شهرين؟! والحال: أن هذا لا يعلم إلا من قبل أهل البيت «عليهم السلام» أنفسهم، ولم نجد أي خبر ينسب إليهم يدل على ذلك.

ثالثاً: إن ادّعاء: أن دم النفاس استمر بالزهراء «عليها السلام» إلى شهرين، يرجع إلى دعوى: أن النفاس قد يستمر إلى أربعين وإلى ستين يوماً.. مع أن أهل البيت الذين هم أحد الثقلين، اللذين لا يضل من تمسك بهما يقولون: إن أقصى مدة النفاس هو عشرة أيام، فما زاد عن ذلك، فهو استحاضة.

رابعاً: ذكرنا فيما سبق: أن الزهراء «عليها السلام» لم تر دمًا في حيض ولا نفاس، وأن بنات الأنبياء لا يطمثن، فراجع.

رواية مكنوبة:

زعم سفيان الثوري: أن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: إن الحسن «عليه السلام» استشهد وهو ابن ثمان وخمسين، وكذلك الحسين، وأمير المؤمنين، والسجاد، والباقر، والصادق⁽¹⁾.

(1) مقاتل الطالبين ص 79 و (ط المكتبة الحيدرية) ص 52 وراجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 382 و (ط دار الجيل) ج 1 ص 397 وبحار الأنوار ج 44 ص 146 و 200 و ج 46 ص 218 والعوامل، الإمام الحسين ص 327 وتاريخ مدينة دمشق ج 14 ص 245 وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 279 وفي هامشه عن الطبراني في المعجم الكبير، وليس في رواية الطبراني ذكر للإمام الحسن «عليه السلام»، وكذا في مجمع الزوائد ج 9 ص 198 عن الطبراني أيضاً، والكشكول للبهائي ج 2 ص 296.

قال أبو الفرج: «وهذا وهم، لأن الحسن ولد سنة ثلاث من الهجرة، وتوفي في سنة إحدى وخمسين، ولا خلاف في ذلك، وسنه على هذا ثمان وأربعون سنة، أو نحوها»⁽¹⁾.

ونقول:

أولاً: قول أبي الفرج: إن الإمام الحسن توفي سنة إحدى وخمسين، بلا خلاف غير صحيح، فقد اختلفت الأقوال في تاريخ وفاته «عليه السلام»، فقليل: سنة أربع وأربعين، وسبع وأربعين، وثمان وأربعين، وتسع وأربعين، وخمسين، وثمان وخمسين، وتسع وخمسين، وغير ذلك⁽²⁾.

وإن كنا نرى: أن التسع والسبع في الأصل قول واحد، وقد وقع التصحيف فيهما بسبب تقارب رسم الكلمتين، مع عدم الاهتمام بالنقط، أو عدم وجوده في تلك الأزمنة.

ثانياً: بالنسبة للإمام الصادق «عليه السلام» نقول:

(1) مقاتل الطالبين ص 79.

(2) راجع: المستدرک للحاکم ج 3 ص 169 والإصابة ج 1 ص 331 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 374 والبدء والتاريخ ج 5 ص 74 ونظم درر السمطين ص 204 و 205 وإعلام الوری ص 206 والفصول المهمة لابن الصباغ ص 151 ونور الأبصار ص 123 والإرشاد للمفيد ص 211 وروضة الواعظین ص 168 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 29 والمعارف لابن قتيبة ص 212 وكفاية الطالب ص 415 وأسد الغابة ج 2 ص 14 وذخائر العقبی ص 141 و 142 وتذكرة الخواص ص 211 والكافي ج 1 ص 383 و 384 وغير ذلك كثير، وبحار الأنوار ج 44 ص 132 - 164 ومجمع الزوائد ج 9 ص 179.

إن الأقوال في عمره الشريف ستة، وليس فيها قول بالثمانية وخمسين..
 والأقوال في مدة عمر الإمام الباقر «عليه السلام» ثمانية..
 أحدها: ثمانية وخمسون..
 والمعتمد منها: أن عمره سبع وخمسون سنة.
 والأقوال في عمر الإمام علي بن الحسين زين العابدين ستة..
 أحدها: ثمانية وخمسون..
 والمعتمد منها: أنه عاش سبعاً وخمسين سنة.
 والأقوال في عمر الإمام الحسين «عليه السلام» عديدة..
 ذكرنا بعضها في الجزء الأول من كتابنا: سيرة الحسين في الحديث والتاريخ،
 فصل: «متى ولد الإمام»؟!
 والأقوال في عمر أمير المؤمنين «عليه السلام» عديدة..
 أحدها: القول بالثمانية وخمسين.
 والمعتمد منها: أنه عاش ثلاثاً وستين سنة⁽¹⁾.

الحمل بالحسين بعد فطام الحسن ١ :

روى الراوندي، عن المقداد بن الأسود حديثاً ذكر فيه: أن المقداد سأل
 فاطمة: ما منزلة الحسين؟!!

(1) راجع مصادر هذه الأقوال في كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ
 ج 1 ص 102 - 109.

قالت: إنه لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذة حتى أفضمه، فأتاني أبي زائراً، فنظر إلى الحسن، [وهو] يمص النوى.. قال: فطمته؟!!

قلت: نعم.

قال: إذا أحب عليُّ الاشتغال فلا تمنعيه، فإني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً، وذلك أنك ستلدين حجة لهذا الخلق، وحجة على ذا الخلق.

ثم تذكر الرواية حملها بالإمام الحسين، فراجع⁽¹⁾.

ونلاحظ هنا:

أولاً: تقول الرواية: إن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر ابنته حين كانت ترضع الإمام الحسن «عليه السلام» أن لا تلبس ما تجد فيه اللذة حتى تفضمه.
والظاهر: أنه «صلى الله عليه وآله» أورد الكلام على قاعدة: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ﴾⁽²⁾.. لكي يفهم ابنته بطريقة الكناية: أن عليها أن لا تفكر بمولود آخر، إلا بعد فطام هذا المولود، وإن كان طلب الولد مستحباً ومشروعاً.

ثانياً: قوله «صلى الله عليه وآله» لفاطمة عن علي «عليهما السلام»: إذا أحب الاشتغال فلا تمنعيه - والاشتغال كناية عن المضاجعة - فقد يقال: إن هذا

(1) الخرائج والجرائح ج 2 ص 841 - 845 وبحار الأنوار ج 43 ص 271 و 272

والعوالم، الإمام الحسين، ج 17 ص 10 - 12.

(2) الآية 187 من سورة البقرة.

يشعر: بأن الزهراء «عليها السلام» يمكن أن تمتنع زوجها من حقه، مع أنها معصومة عن ما يخالف الشرع السوي، والخلق الرضي.

ونجيب:

ألف: بأن منعها لعلي «عليه السلام» من ممارسة حقه قد يكون بالردع والرفض..

وهذا ينافي موقع العصمة، وقد يكون بإخبارها إياه «عليه السلام» بما قاله لها النبي «صلى الله عليه وآله»، ليكون هو الذي يمتنع من تلقاء نفسه.. وهذا لا مانع فيه، ولا شبهة تعتريه.

ب: إنه قد لا يكون لقوله «صلى الله عليه وآله»: «فلا تمنعيه» ما هو ظاهر هذا النهي..

بل المراد به: مجرد الإخبار عن ارتفاع المانع، وعودة الأمور إلى طبيعتها. ثالثاً: ذكر «صلى الله عليه وآله»: أن في مقدم وجه الزهراء «عليها السلام» ضوءاً ونوراً، وقد قالوا: الضوء يقال على ما هو بالذات، كالشمس والنار.. أما النور، فيقال لما هو بالعرض والاكْتِسَاب من الغير، كالقمر الذي يكتسب نوره من الشمس، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾⁽¹⁾.

فالزهراء «عليها السلام» تحمل أيضاً نور الهداية الربانية، والتقوى الإيمانية

(1) الآية 5 من سورة يونس.

التي اكتسبتها من أبيها وزوجها، فاستحقت أن تكون أفضل الخلق بعدهما.. وهي أفضل من أبنائها الأئمة الأحد عشر، كما صرحت به بعض الروايات المروية عن سلمان⁽¹⁾.

رابعاً: تقدم في الرواية الصحيحة عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن ولادة الحسين «عليه السلام» كانت بعد ولادة الحسن «عليه السلام» بستة أشهر وعشرة أيام، فكيف تقول رواية الخرائج عن المقداد: إنها «عليها السلام» حملت بالحسين «عليه السلام» بعد فطام أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»؟!؟

ويمكن أن يجاب:

بأنه قد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن فاطمة الزهراء «عليها السلام» كانت «تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر، وتنمى في الشهر كما ينمى الصبي في السنة»⁽²⁾.

وقد ذكر نفس هذا المعنى بالنسبة للإمام الحجة «عليه السلام».

(1) الخصائص الفاطمية للكجوري ج 1 ص 562.

(2) الأمل للصدوق ص 475 ح 1 مجلس 87 و (ط مؤسسة البعثة سنة 1417 هـ) ص 692 وروضة الواعظين ص 144 وبحار الأنوار ج 16 ص 81 وج 43 ص 3 وشجرة طوبى ج 2 ص 248 ومستدرک سفينة البحار ج 8 ص 242 والدر النظيم ص 455 والعدد القوية ص 224 وغاية المرام ج 2 ص 211 ودلائل الإمامة ص 79 والثاقب في المناقب ص 287 والخرائج والجرائج ج 2 ص 525 والمحتضر ص 58 وراجع: مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 119.

وروي عن الإمام العسكري «عليه السلام» أنه قال: «إنا معشر الأوصياء (الأئمة) نُشِّأُ في اليوم ما يُنشأ غيرنا في الجمعة، وننشؤ في الجمعة ما ينشؤ غيرنا في السنة»⁽¹⁾.

خامساً: وقد وصف النبي «صلى الله عليه وآله» الحسين «عليه السلام» في رواية المقداد: بأنه حجة للخلق وعليهم..

وهذا التعبير يشير إلى أن أحداً لا يستطيع التشكيك في مظلومية الحسين «عليه السلام»، كما أن كل أحد، مهما كان دينه، ولونه، وثقافته يفهم قضيته، ويتفاعل معها، ويدرك أهداف الحسين، وسياساته، ومنطلقاته، وأخلاقه، والقيم التي انطلق منها، ويدرك صحتها، وطهرها.. فالإمام الحسين «عليه السلام» حجة لكل مظلوم، وعلى كل مخلوق، فالظالم المبطل محجوج بهذه القضية، والولي والصفى يتفاعل معها بكل وجوده، ولا عذر لأحد في الوقوف ضدها، أو اللامبابة بها.

(1) دلائل الإمامة ص 501 ومدينة المعاجز ج 8 ص 25 و 36 وبحار الأنوار ج 51 ص 20 و 27 والنجم الثاقب ج 1 ص 154 والهداية الكبرى للخصيبي ص 357.

الفصل الرابع:

حديث الولادة..

أسماء تروي حديث الولادة:

روى الصدوق بعدة أسانيد⁽¹⁾، عن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله الهروي الشيباني، عن داود بن سليمان الفراء، عن علي بن موسى الرضا «عليه السلام»، عن آبائه، عن الإمام علي بن الحسين السجاد «عليه السلام»، قال:

حدثني أسماء بنت عميس قالت: حدثني فاطمة «عليها السلام»: أنها لما حملت بالحسن «عليه السلام» وولدتها، جاء النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا أسماء هلمي ابني.

فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي «صلى الله عليه وآله». (زاد في نص آخر قوله: يا أسماء، ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء، فلففته في خرقة بيضاء، ودفعته إليه).

وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، ثم قال لعلي «عليه السلام»: بأي شيء سميت ابني؟!!

قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً.

(1) هي في عيون أخبار الرضا ثلاثة أسانيد.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «ولا أنا أسبق باسمه ربي». ثم هبط جبرائيل، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبي بعدك، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «وما اسم ابن هارون؟! قال: شبر.

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: «لساني عربي.

قال جبرائيل «عليه السلام»: «سمه الحسن.

قالت أسماء: فسماه الحسن.

فلما كان يوم سابعه عق النبي «صلى الله عليه وآله» عنه بكبشين أملحين، وأعطى القبالة فخذاً وديناراً، ثم حلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر وِرْقاً⁽¹⁾.

وطلى رأسه بالخلوق، ثم قال: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية.

قالت أسماء: فلما كان بعد حول ولد الحسين «عليه السلام»، وجاء النبي

«صلى الله عليه وآله»، فقال: يا أسماء هلمي ابني.

فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى.

ووضعه في حجره، فبكى (يعني النبي «صلى الله عليه وآله»).

فقالت أسماء: بأبي أنت وأمي، ممّ بكاءك؟! قال: علي ابني هذا.

(1) الورق - بفتح أوله، وكسر ثانيه: الفضة.

قلت: إنه ولد الساعة يا رسول الله!!
 فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي.
 ثم قال: يا أسماء، لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته.
 ثم قال لعلي: أي شيء سميت ابني هذا؟!
 قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه
 حرباً.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: ولا أسبق باسمه ربي عز وجل.
 ثم هبط جبرائيل «عليه السلام»، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك
 السلام ويقول لك: علي منك كهارون من موسى، سمّ ابنك هذا باسم ابن
 هارون.

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: وما اسم ابن هارون؟!
 قال: شبير.

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: لساني عربي.
 قال جبرائيل «عليه السلام»: سمه الحسين.

فلما كان يوم سابعه عق عنه النبي «صلى الله عليه وآله» بكبشين أملحين،
 وأعطى القبلة فخذاً وديناراً.
 ثم حلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وطلّى رأسه بالخلوق، وقال:
 يا أسماء، الدم فعل الجاهلية⁽¹⁾.

(1) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 25 و 26 و (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1404 هـ ق)

ونقول:

هنا أمور عديدة تحتاج إلى بيان، فلاحظ ما يلي:

أسماء في الحبشة:

صرحت هذه الرواية: بأن أسماء بنت عميس قد حضرت ولادة فاطمة «عليها السلام» للحسين «عليهما السلام»..

وهذا غير صحيح، فإن أسماء بنت عميس كانت في الحبشة مع زوجها

ج 2 ص 28 و 29 وبحار الأنوار ج 101 ص 111 و 112 وج 43 ص 238 -
 240 وراجع ص 241 و 255 وج 44 ص 250 والعوالم، الإمام الحسين ص 20
 و 141 ومستدرك سفينة البحار ج 2 ص 299 ومسند الإمام الرضا للعطاردي
 ج 1 ص 149 و 150 وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 408 و
 (الإسلامية) ج 15 ص 139 والأمالي للصدوق ص 197 والأمالي للطوسي
 ص 367 وينايع المودة ج 2 ص 200 و 201 و (ط اسلامبول) ص 432
 وراجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 117 و 118 وراجع: علل الشرائع ج 1
 ص 137 ومعاني الأخبار ص 57 وصحيفة الرضا «عليه السلام» 66 - 68
 وروضة الواعظين ص 153 و 154 وإعلام الوري ج 1 ص 411 وذخائر العقبي
 ص 120 و (ط سنة 1428هـ) ج 2 ص 33 و 34 وأسد الغابة (ط مصر) ج 5
 ص 483 ونظم درر السمطين ص 194 والصواعق المحرقة ص 192 ومسند زيد
 بن علي ص 466 و 467 و 468 والأنوار البهية ص 85 وجامع أحاديث الشيعة
 ج 21 ص 341 والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج 3 ص 164 ووسيلة
 المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص 160 ومقتل الحسين للخوارزمي
 ج 1 ص 87 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 189.

جعفر بن أبي طالب، وإنما عادت إلى المدينة مع زوجها عام خيبر، سنة ست أو سبع، والحسن ولد قبل ذلك.

وقد يقال: يحتمل أن يكون المقصود: هو سلمى بنت عميس، أخت أسماء، وزوجة حمزة «عليه السلام»⁽¹⁾. وهو كلام لا شاهد..

كما أن الإجابة عن ذلك: بأن من الجائز أن يكون المقصود: هو أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية. نجيب عنها أيضاً:

بأن هذا الكلام تبرعي لا شاهد له، فلعلها أسماء بنت أبي بكر، أو غيرها. وذكر المحقق التستري «رحمه الله: أن في الخبر المتقدم تحريفاً آخر، فصدر الحديث يدل على أن أسماء تنقل حديث الولادة عن فاطمة الزهراء «عليها السلام»، فذلك يدل على أن أسماء لم تحضر الولادة.

ثم تقول الرواية بعد ذلك: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا أسماء، هلمي ابني.. وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لها: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية.

وهذا يدل على أن أسماء قد حضرت الولادة.

فلا بد أن يكون قولها: «حدثني فاطمة «عليها السلام»: أنها لما حملت بالحسين «عليه السلام» وولدت الخ..» محرّف: «قالت: شهدت فاطمة لما حملت».

(1) راجع: عيون أخبار الرضا ج 2 هامش ص 25 و 26.

ويمكن توجيه تحريفه بوجه آخر، وهو: أن كلمة «بنت عميس» مزيدة من الراوي، وأن المراد هو أسماء بنت أبي بكر.

ثم استشهد «رحمه الله» على ترجيح هذا الاحتمال: بالرواية التي ذكرت حضور أسماء بنت أبي بكر، وصفية بنت عبد المطلب ولادة فاطمة «عليها السلام»، وأن صفية هي التي تولت ذلك منها «عليها السلام»، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لصفية: «يا عمّة، أنت تنظفينه؟! إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره».

فيكون قولها: «حدثني فاطمة «عليها السلام»: أنها لما حملت..» محرّف: «حدثني صفية: أن فاطمة لما حملت..» ويكون قوله: «يا أسماء» محرّف: «يا عمّة، يا عمّة»⁽¹⁾.

ونقول:

أولاً: إن كلمة: «يا عمّة، يا عمّة» لا تشبه كلمة «أسماء بنت عميس» لا من قريب ولا من بعيد، فلما تحرف هذه عن تلك؟!!

ثانياً: إن جميع ما أورده على الرواية غير وارد، وذلك لما يلي:

إن السبب في هذه الأقوال هو الاشتباه في قراءة الكلمات، وتوضيح ذلك:

1 - أن الإمام السجاد «عليه السلام» - كما تقول الرواية المتقدمة نفسها -

يروى حديث الولادة عن أسماء بنت عميس، وهي تروي ذلك عن فاطمة الزهراء «عليها السلام».

(1) راجع: الأخبار الدخيلة ج 1 ص 14 بتصرف يسير.

فإذا نقل الإمام السجاد «عليه السلام» عن أسماء، فالمقصود: هو بنت عميس..

وإذا كان الكلام لأسماء، أو لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وذكر أسماء، فيكون مقصودهما: أسماء أخرى، قد تكون بنت يزيد الأنصارية، أو أسماء بنت أبي بكر، أو أسماء أخرى.

2 - قد اشتبه الشيخ التستري «رحمه الله» حين قرأ قول أسماء بنت عميس: «دفعت» بضم التاء، لتصبح ضميراً يكون هو الفاعل للدفع.. وتكون بنت عميس هي التي دفعت المولود إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

مع أن هذه التاء في كلمة «دفعت» هي تاء التأنيث الساكنة، والمقصود بها: هي امرأة أخرى، قد يكون اسمها أسماء الأنصارية، أو أسماء بنت أبي بكر، الأخرى التي ذكرتها فاطمة لبنت عميس في روايتها لها ما جرى.

3 - إن رواية الفتال النيسابوري أوضح وأصرح في الدلالة على أن أسماء بنت عميس تروي عن أسماء أخرى، تذكرها بضمير الغائب، فهي:
ألف: تذكر قول النبي «صلى الله عليه وآله» لأسماء: «هاتي ابني».
فدفعته إليه في خرقة صفراء..

فلما صرح لها: بأنه كان قد نهاهم عن لفه بخرقة صفراء، قالت أسماء بنت عميس: «لففته في خرقة بيضاء، ودفعته».

فترى أنها قالت: ف «لففته»، ولم تقل: «لففته».. مما يعني: أنها تتحدث عن امرأة أخرى.

ب: إن أسماء بنت عميس تواصل كلامها، فتقول: «فقلت أسماء: قلت:

فذاك أبي وأمي، مم بكاؤك؟! (1).

فبنت عميس تقول: إن أساء أخرى قالت للنبي «صلى الله عليه وآله»:
مم بكاؤك؟! ولو كانت تتحدث عن نفسها، لقالت: قلت يا رسول الله، مم
بكاؤك؟!

ج: روى الدياربكري عن ذخائر العقبي، رواية تقول: قَبِلَتْ فاطمة
«عليها السلام» بالحسن، فلم أر لها دماً، فقلت: يا رسول الله، إني لم أر لفاطمة
الخب.. (2).

مع أن الموجود في «ذخائر العقبي» مروية عن أساء، وليس فيها كلمة
«بنت عميس»، كما سيأتي (3).

الخرقة الصفراء:

وتقدم: أن هذه الرواية تذكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» نهاهم عن
لف المولود في خرقة صفراء، فلماذا فعلوا ذلك بالنسبة للإمام الحسن «عليه
السلام»؟!!

ألا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾؟! (1).
ولماذا رضيت الزهراء «عليها السلام» بهذا الأمر؟! ألا ينافي ذلك عصمتها،

(1) راجع: روضة الواعظين ص 153 - 155.

(2) تاريخ الخميس ج 1 ص 417.

(3) راجع: ذخائر العقبي ص 44 و (ط سنة 1428 هـ.) ج 1 ص 196 و 197.

(1) الآية 59 من سورة النساء.

ويجدش في مقامها؟!

ونجيب:

أولاً: ليس في الرواية: أن الزهراء «عليها السلام» هي التي لفت المولود بالخرقة الصفراء، فلعل من فعل ذلك هي المرأة التي جاءت بالمولود المبارك إلى النبي «صلى الله عليه وآله».. ولا دليل على أنها أخبرت الزهراء «عليها السلام» بأنها ستلفه بخرقة صفراء.

ثانياً: قد تكون التي لفته «عليه السلام» بالخرقة الصفراء لم تسمع هذا النهي من رسول الله.. ولذلك قال «صلى الله عليه وآله» لأسماء: ألم أعهد إليكم، ولم يقل: ألم أعهد إليك؟!

ثالثاً: حتى لو كانت أسماء قد سمعت بنهيه «صلى الله عليه وآله» عن لف المولود بخرقة صفراء، فإنه من الممكن أن تكون أسماء حين تلقت أمره بأن تأتيه بالمولود لم تجد في حوزتها خرقة بيضاء، فلفته بالخرقة التي وجدتها، فكانت صفراء.. ولم يخطر ببالها: أن لديها من الوقت ما يسمح لها بإحضار خرقة بيضاء، ولو من خارج البيت.

رابعاً: لعل أسماء فهمت: أن النهي عن الصفراء ليس لحزاة فيها، بل لأن البيضاء هي الأفضل.. ولم تكن أسماء معصومة لكي يتوقع منها أن لا تقع في الخطأ، أو الغفلة، أو السهو، وما إلى ذلك.

ولادة الحسين × بعد سنة:

تقول الرواية المتقدمة: «فلما كان بعد حول ولد الحسين «عليه السلام»». مع أنه قد تقدم: أن الرواية الصحيحة السند عن الإمام الصادق «عليه

«السلام» تقول: إن الفاصل بين ولادة الحسن «عليه السلام» وولادة الحسين «عليه السلام» هو ستة أشهر وعشرة أيام..

وقد أشرنا فيما سبق: إلى أن القول بولادة الإمام الحسن «عليه السلام» في النصف من شهر رمضان يحتاج إلى تحقيق، لعدم وروده في رواية عن إمام معصوم..

ولكن ولادة الإمام الحسين في الثالث من شعبان مروية عن المعصومين «عليهم السلام»..

فإن ثبت أن الحسين «عليه السلام» ولد في شعبان، فلا بد أن يكون الإمام الحسن «عليه السلام» قد ولد في أواخر شهر ربيع الأول، وإن ثبت أن ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» كانت في شهر رمضان، فتكون ولادة الحسين في أواخر شهر ربيع الأول، لا في شهر شعبان..

ونحن نرجح: أن الحسين «عليه السلام» ولد في شعبان، لوجود الرواية فيه عنهم «عليهم السلام»، فيكون الحسن «عليه السلام» ولد في شهر ربيع الأول.

تعويض فاطمة :-

عن الإمام السجاد «عليه السلام» أنه قال: «لما حان وقت ولادة فاطمة «عليها السلام» بعث إليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» أسماء بنت عميس وأم أيمن، حتى قرأتا عليها آية الكرسي والمعوذتين»⁽¹⁾.

(1) راجع: قوارع القول لأبي عمرو الجوري ص 61 ح 57 و (ط مكتبة المعارف - الرياض سنة 1432هـ) ص 111 ح 56 عن فضائل فاطمة لأبي القاسم المنيعي،

وهذه الرواية مجملة من حيث الدلالة، فإن كان المقصود بقوله: «وقت ولادة فاطمة» هو ولادة الإمام الحسن أو الحسين «عليهما السلام»، فمن المعلوم: أن أسماء بنت عميس كانت في الحبشة مع زوجها جعفر «عليه السلام»، ولم تكن في المدينة.

فإما أن تكون كلمة «بنت عميس» مقحمة من قبل رواة الحديث، ويكون المقصود: أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، أو أسماء بنت أبي بكر، أو غيرهما.

وإما أن يكون المقصود: هو ولادة الزهراء «عليها السلام» لإحدى بناتها التي ولدت بعد غزوة خيبر، وهي السنة التي قدم فيها جعفر بن أبي طالب «رحمه الله» وزوجته أسماء بنت عميس من الحبشة.

وإن كان المقصود بقول الرواية: «وقت ولادة فاطمة» هو ولادة نفس فاطمة «عليها السلام» من أمها خديجة، فقد ولدت في مكة في السنة الخامسة من البعثة، فلا يبقى إشكال على الرواية من هذه الناحية، ولكنها لا ترتبط بولادة الحسن، أو الحسين «عليهما السلام»، لا من قريب، ولا من بعيد.

إبنتي طاهرة مطهرة:

تقدم: أن المحب الطبري يروي عن الإمام علي بن موسى الرضا «عليه السلام»: «عن أسماء بنت عميس، قالت: قَبِلْتُ فاطمة «عليها السلام» بالحسن، فلم أر لها دماً، فقلت: يا رسول الله، إني لم أر لفاطمة دماً في حيض أو نفاس!!

فقال «صلى الله عليه وآله»: أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة، لا يرى لها دم في طمث، ولا ولادة؟! (1).

ونلاحظ:

1 - أنه «صلى الله عليه وآله» وصف فاطمة «عليها السلام» بوصفين، هما: «طاهرة مطهرة»..

ويبدو: أن المقصود: أنها طاهرة ذاتاً، وهي أيضاً قد طهرها الله ونزهها، وكرمها: بأن صانها من الطمث، وهو الحيض، ومن أن ترى دم النفاس، فهي لا تقعد عن الصلاة، ولا تفطر في أيام صومها بسبب هذا أو ذلك.. فهي في حالة طهر مستمر ودائم، وتستطيع أن تبقى في محراب العبادة في كل حين، لا يمنعها من ذلك مانع..

2 - ويشهد لذلك: قوله تعالى في حق أصحاب الكساء، وفاطمة «عليها السلام» منهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (1).

3 - بل إن ولادة أمير المؤمنين «عليه السلام» في جوف الكعبة، حيث شق الله تعالى جدار الكعبة لأمه فاطمة بنت أسد حتى دخلت إليها، ووضعته فيها، وبقيت ثلاثة أيام في داخلها (2) - إن هذا يشهد - على أن فاطمة بنت

(1) راجع: ذخائر العقبى ص 44 و (ط سنة 1428 هـ.) ج 1 ص 196 و 197.

(1) الآية 33 من سورة الأحزاب.

(2) علل الشرائع ص 56 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1385 هـ) ج 1 ص 135 و 136 والأمالى للصدوق ص 80 و (ط مؤسسة البعثة سنة 1417 هـ) ص 194 و 195

أسد «عليها السلام» كانت أيضاً طاهرة مطهرة حين ولدت علياً «عليه السلام»، فلم تردماً عند ولادتها إياه.

والمولود أيضاً طاهر مطهر:

وفي الروايات تجد عدداً منها يصرح: بأن الأئمة المعصومين «عليهم السلام» يولدون طاهرين مطهرين، كما ألمحت إليه آية التطهير المشار إليها. وفي زيارة الإمام الحسين «عليه السلام» نقراً: «أشهد أنك طهر طاهر مطهر، من طهر طاهر مطهر»⁽¹⁾.

وحين ولدت الزهراء «عليها السلام»، حضرته أربع نسوة هن: سارة، وكلثم أخت موسى، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، فقلن لأمها خديجة: «خذيها يا خديجة، طاهرة مطهرة، زكية ميمونة»⁽¹⁾.

ومعاني الأخبار ص 62 وروضة الواعظين ص 76 - 81 و 68 - 71 وبحار الأنوار ج 35 ص 8 و 9 و 13 و 14 والأنوار البهية ص 67 و 68 وشجرة طوبى ج 2 ص 217 وقاموس الرجال للتستري ج 12 ص 312 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ج 1 ص 74.

(1) كامل الزيارات ص 286 و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص 101 و 410 ومن لا يحضره الفقيه ج 2 ص 590 وتهذيب الأحكام ج 6 ص 27 وبحار الأنوار ج 97 ص 274 و 306 و 319 و 340 وج 98 ص 182 و 337 والمزار للشيخ المفيد ص 81 والمزار لابن المشهدي ص 188 و 219 و 236 والمزار للشهيد الأول ص 144 وإقبال الأعمال لابن طاووس ج 3 ص 342 وفرحة الغري ص 110 والمصباح للكفعمي ص 478 و 492.

(1) الأمالي للصدوق ص 690 - 692 وروضة الواعظين ص 143 و 144 ودلائل

وعن صفية: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لها لما ولد الحسين «عليه السلام»: هلمي إليّ ابني.

فقلت: يا رسول الله، إننا لم ننظفه بعد.

فقال «صلى الله عليه وآله»: يا عمّة، أنت تنظفينه؟! إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره⁽¹⁾.

وروي نحو ذلك عن ابن عباس أيضاً⁽¹⁾.

الإمامة ص 77 - 79 والثاقب في المناقب ص 286 و 287 والخرائج والجرائح ج 2 ص 524 - 526 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 117 - 119 والمحتضر ص 56 - 58 وبحار الأنوار ج 16 ص 78 - 81 وج 43 ص 2 و 3 والأنوار البهية ص 55 - 57 وشجرة طوبى ج 2 ص 247 - 249 والدر النظيم ص 454 و 455 واللمعة البيضاء ص 230 والعدد القوية ص 222 - 224 وغاية المرام ج 2 ص 210 و 211 وبيت الأحزان ص 22 و 23 ومشارك أنوار اليقين للبرسي ص 127 والإيقاظ من المهجعة للحر العاملي ص 151.

(1) الأمالي للصدوق (ط سنة 1417 هـ ق) ص 198 و 199 و (ط أخرى) ص 136 وبحار الأنوار ج 43 ص 243 و 256 والعوامل، الإمام الحسين ص 12 و 13 وعيون المعجزات ص 56 وشجرة طوبى ج 2 ص 261 ومستدرک سفينة البحار ج 6 ص 305.

(1) مناقب أمير المؤمنين للكوفي ج 2 ص 60 وقال في هامشه ما ملخصه: روى نحوه زين العابدين، عن أسماء بنت عميس: أمالي الطوسي ح 32 مجلس 13.

وروت نحوه فاطمة بنت الحسين، عن أسماء عن صفية: أمالي الصدوق ح 6 مجلس 28 ورواه الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ص 155 مرسلًا. انتهى.

وراجع: بحار الأنوار ج 43 ص 243 والأمالي للصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص 199 والعوامل، الإمام الحسين ص 13 وشجرة طوبى ج 2 ص 261.

رؤية العورة حين الولادة:

هناك أمران تحسن الإشارة إليهما، وهما:

الأول: حول رؤية عورة المرأة التي تلد من قبل القابلة، وسائر من حضر عملية الولادة.

الثاني: حول رؤية عورة المولود الجديد، من قبل القابلة، ومن يتولى تنظيف المولود وتطهيره، وغير ذلك.

فأما بالنسبة لرؤية عورة المرأة حين الولادة، فنقول:

أولاً: إن وجود القابلة حين الولادة ليس ضرورياً، فهناك نساء يلدن أطفالهن، ولا تحضرهن قابلة.. وربما ولدت المرأة وهي وحيدة في البرية، فتعالج نفسها بنفسها.

ثانياً: إن فاطمة بنت أسد، ولدت علياً «عليه السلام» في جوف الكعبة، بعد أن انشق لها جدارها، ودخلت إليها، وفي الرواية: أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليها أربع نسوة، فأنسنها حين ولادتها.

والنسوة هن: أمه حواء، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وأم موسى بن عمران⁽¹⁾.

(1) روضة الواعظين ص 68 - 71 و (منشورات الشريف الرضي) ص 76 - 81 وبحار الأنوار ج 35 ص 13 - 14 وجامع الأخبار ص 17 وراجع: الفضائل لشاذان بن جبرائيل القمي ص 57 و (ط أخرى) ص 15 - 31 و (ط المكتبة الحيدرية) ص 17 - 32 وبحار الأنوار ج 15 ص 287 وراجع: علل الشرائع

ويلاحظ أن الرواية قالت: «فأنسناها»، ولم تقل: ساعدنها على الولادة.
 ثالثاً: في الروايات: أن آمنة بنت وهب كانت وحيدة حين ولدت رسول
 الله، ولكن أربع حوريات جئن ليخدمنها: «فهوَّمت عين آمنة، وغفت غفوة.
 قال ابن عباس: ما كان من أمر أم النبي إلا أنها كانت نائمة عند خروج
 ولدها من بطنها الخ..»⁽¹⁾.

رابعاً: إن خديجة «عليها السلام» قد ولدت الزهراء «عليها السلام»، ولم
 يكن معها أحد؛ لأن نساء قريش كُنَّ قد هجرنها، ولم يستجبن لطلبها منهن
 الحضور لمساعدتها، فأرسل الله إليها أيضاً: سارة، وآسية بنت مزاحم، ومريم،
 وكلثم أخت موسى، وأخبرنها أنهن رسل ربها إليها.

ص 56 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1385هـ) ج 1 ص 135 و 136 والأمايلي
 للصدوق ص 80 و (ط مؤسسة البعثة سنة 1417هـ) ص 194 و 195 ومعاني
 الأخبار ص 62 وبحار الأنوار ج 35 ص 8 و 9 والأنوار البهية ص 67 و 68
 وشجرة طوبى ج 2 ص 217 وقاموس الرجال ج 12 ص 312 وموسوعة الإمام
 علي بن أبي طالب ج 1 ص 74.

(1) الفضائل لشاذان بن جبرائيل القمي ص 25 - 31 و (ط المكتبة الحيدرية) ص 17
 - 32 وبحار الأنوار ج 15 ص 272 و 287 وراجع: كنز الفوائد ص 71 وإمتاع
 الأسماع ج 4 ص 48 و 49 وكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص
 الكبرى) للسيوطي ج 1 ص 48 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج 6
 ص 330 وروضة الواعظين ص 68 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 27 والدر النظيم
 ص 53 والعدد القوية ص 121.

وأهن قلن لخديجة: «خذيها يا خديجة، طاهرة مطهرة، زكية ميمونة»⁽¹⁾.
 خامساً: في حديث ولادة عيسى كانت مريم وحيدة أيضاً.
 سادساً: في ولادة الإمام الحجة «عليه السلام» تقول حكيمة بنت الإمام
 الجواد: إن أبا محمد العسكري «عليه السلام» قد دعاها إلى بيته ليلة ولادة
 الإمام الحجة، وأخبرها باقتراب ولادته «عليه السلام»، فنامت عندها.
 تقول حكيمة: إن أمه نرجس انتبهت فزعة، فسألته حكيمة إن كانت
 تحس بشيء، فأجابتها بالإيجاب.
 قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة (أي سكون وهدوء)، وأخذتها فترة،
 فانتبهت بحسّ سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا به «عليه السلام» ساجداً
 يتلقى الأرض بمساجده الخ..⁽¹⁾.

(1) الأمالي للصدوق ص 690 - 692 وروضة الواعظين ص 143 و 144 ودلائل
 الإمامة ص 77 - 79 والثاقب في المناقب ص 286 و 287 والخرائج والجرائح
 ج 2 ص 524 - 526 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 117 -
 119 والمحتضر ص 56 - 58 وبحار الأنوار ج 16 ص 78 - 81 وج 43 ص 2 و 3
 والأنوار البهية ص 55 - 57 وشجرة طوبى ج 2 ص 247 - 249 والدر النظيم
 ص 454 و 455 واللمعة البيضاء ص 230 والعدد القوية ص 222 - 224 وغاية
 المرام ج 2 ص 210 و 211 وبيت الأحران ص 22 و 23 ومشارك أنوار اليقين
 للبرسي ص 127 والإيقاظ من المهجعة للحر العاملي ص 151.
 (1) كمال الدين وتمام النعمة ص 424 وروضة الواعظين ص 256 و 257 ومدينة
 المعاجز ج 8 ص 10 و 11 وبحار الأنوار ج 51 ص 3 والأنوار البهية ص 335 -
 337 ومستدرك سفينة البحار ج 10 ص 503 و 504 والبرهان (تفسير) ج 4 ص 250

سابعاً: ليس بالضرورة أن ترى القابلة عورة المرأة التي تلد، إذ يمكن لها أن تساعدنا على الولادة من وراء الثوب.

وقد رأينا:

ألف: أن علياً «عليه السلام» قد غَسَلَ النبي «صلى الله عليه وآله» حين توفي من وراء الثوب⁽¹⁾.

كما أنه غَسَلَ فاطمة «عليها السلام» غُسل الأموات من وراء الثوب، حسب وصيتها «عليها السلام».

ب: سأل ابن مسكان الإمام الصادق «عليه السلام» عن غسل الميت، قال: يكون عليه ثوب إذا غُسل؟! قال:

قال: إن استطعت أن يكون عليه قميص، فغسِّله من تحته⁽¹⁾.

ج: وعن محمد بن مسلم قال: سألته عن الرجل يغسل امرأته؟! قال:

قال: نعم.. من وراء الثوب⁽²⁾.

وإعلام الورى ج 2 ص 214 - 217 والنجم الثاقب ج 1 ص 146 و 147.

(1) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج 33 ص 28 - 30.

(1) الكافي ج 3 ص 139 وتهذيب الأحكام ج 1 ص 108 و 300 ووسائل الشيعة

(آل البيت) ج 2 ص 479 و (الإسلامية) ج 2 ص 680 و امرأة العقول ج 13

ص 304 ومنتقى الجمان ج 1 ص 244 ومختلف الشيعة ج 1 ص 386 والفصول

المهمة للحر العاملي ج 2 ص 34.

(2) الكافي ج 3 ص 157 والاستبصار ج 1 ص 196 و 197 وتهذيب الأحكام ج 1

ص 438 و 439 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 2 ص 529 و (الإسلامية) ج 2

د: وسئل أبو عبد الله «عليه السلام» عن الرجل يغسل امرأته؟! قال: نعم.. من وراء الثوب، لا ينظر إلى شعرها، ولا إلى شيء منها⁽¹⁾. وهناك أحاديث أخرى بهذا المعنى⁽²⁾.

وبذلك يتضح: أنه يمكن التعامل مع حالة الولادة، بهذه الطريقة أيضاً، فتساعد القابلة تلك المرأة من وراء الثوب.

سابعاً: عن أبي جعفر «عليه السلام» قوله: كان علي بن الحسين «عليه السلام» إذا حضر ولادة المرأة قال: «أخرجوا من في البيت من النساء»، لا تكون المرأة أول ناظر إلى عورتها (عورته)⁽¹⁾.

وفي الكافي والتهذيب: أخرجوا من في البيت من النساء، لا تكون المرأة أول ناظر إلى عورة⁽²⁾.

-
- ص 714 و امرأة العقول ج 13 ص 335 ومنتقى الجمان ج 1 ص 253.
- (1) تهذيب الأحكام ج 1 ص 440 والاستبصار ج 1 ص 200 و 201 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 2 ص 532 و (الإسلامية) ج 2 ص 716.
- (2) راجع على سبيل المثال: الكافي ج 3 ص 157 و 158 و تهذيب الأحكام ج 1 ص 437 و 439 والاستبصار ج 1 ص 196 و 197 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 2 ص 529 و 530 و (الإسلامية) ج 2 ص 714 و 715.
- (1) من لا يحضره الفقيه (ط جماعة المدرسين) ج 3 ص 560 وفيه: عورته، و (المطبوع مع روضة المتقين) ج 9 ص 246 و (ط العلمية - قم) وفيه: عورتها، وبحار الأنوار ج 101 ص 125 ومكارم الأخلاق ص 234.
- (2) الكافي ج 6 ص 17 و تهذيب الأحكام ج 7 ص 502 و (دار الكتب الإسلامية -

ووصف المجلسي الأول (الشيخ محمد تقي) «رحمه الله» هذا الخبر بالقوي، وقال: «إن الظاهر: أنه يخرج النساء الزائدات عن الضرورة، وإلا فيجب استبدال النساء بها إلا الزوج»⁽¹⁾.

مع ملاحظة: أن استبدالهن بالمرأة لا يعني نظرهن إلى عورتها. ثامناً: في بعض الروايات: أن أمهات الأوصياء، كأمهات الأنبياء، لا يحتجن إلى مساعدة حين الولادة⁽¹⁾.

وأما بالنسبة للنظر إلى عورة المولود المعصوم، فنقول:

إن ذلك قد يتصور في الحالات التالية:

- 1 - النظر إلى عورة المولود حين ولادته لمعرفة كونه ذكراً أو أنثى على الأقل.
- 2 - النظر إليها حين تطهيره، وتنظيفه..
- 3 - النظر إليها حين ختانه..

طهران) ص 436 رقم 1737 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 385 و الإسلامية) ج 15 ص 119 والوافي ج 23 ص 1315 وهداية الأمة للحر العاملي ج 7 ص 310 ومرآة العقول ج 21 ص 29.

(1) روضة المتقين ج 9 ص 246 وراجع: مرآة العقول ج 21 ص 29 وملاذ الأخيار للمجلسي الثاني ص 406.

(1) راجع على سبيل المثال: الكافي ج 1 ص 387 و 388 وبحار الأنوار ج 15 ص 295 وج 25 ص 45 ومرآة العقول ج 4 ص 265 والوافي ج 3 ص 690 ومدينة المعاجز ج 4 ص 239.

ونبادر إلى القول:

بأن كل ذلك لا يحتاج إليه بالنسبة إلى أهل البيت المعصومين المطهرين..
وإن ورد في بعض الروايات ما يدل على حصول ذلك في بعض الموارد، فهي
روايات لا يؤخذ بها، ولا يعتمد عليها..

ونحن نشير إلى ما نعتمد عليه في ذلك ضمن العناوين التالية:

النظر إلى العورة حين الولادة:

أما بالنسبة للنظر إلى عورة المعصوم حين الولادة، لمعرفة إن كان المولود
ذكراً أو أنثى، فنقول:

أولاً: لا يجوز لأي كان من الناس غير الأبوين حتى في حالات الضرورة
النظر إلى عورة إمامه أو نبيه.. لاسيما وأن المعصوم من الأنبياء والأئمة في
أعلى درجات التمييز منذ ولادتهم.. والروايات تدل على حرمة النظر إلى
عورة الطفل المميز.. وهذا يدل على حرمة النظر إلى عورة النبي والإمام
حتى من قبل أبويه أيضاً.

ثانياً: بالنسبة لأبوي المعصوم نقول أيضاً: لا شيء يدل حتى على أن
أحداً من أبوي المعصومين قد رأى عورة ولده في أي حال.. إلا أن استفاد
ذلك من قرائن الأحوال التي لا توجب يقيناً، بل ربما تضافرت الشواهد
التي تضعف من دلالتها، أو لا تسمح بالاعتماد عليها.

ثالثاً: بالنسبة إلى المعرفة بالمولود، هل هو ذكر أو أنثى نقول:

إن إخبار المعصوم، وهو أبوه أو جده بحاله لا يبقي حاجة إلى النظر إلى

عورته لمعرفة ذلك.

رابعاً: زعموا: أن رجلاً اسمه: أبو هارون رأى الإمام الحجة «عليه السلام»، ورأى على سرته شعراً يجري كالحيط، وزعم: أنه كشف الثوب عن الإمام، فوجده مختوناً، فسأل أباه الإمام العسكري عن ذلك، فقال له «عليه السلام»: هكذا ولد، وهكذا ولدنا.. ولكننا سنمر موسى لإصابة السنة⁽¹⁾.

ولا يمكن تصديق هذه الرواية، لأكثر من سبب، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن الروايات تدل على حرمة النظر إلى عورة الطفل المميز الذي يحسن أن يصف..

والإمام العسكري «عليه السلام» يعلم: أن ولده في أرقى درجات التمييز منذ ولادته.. فهو كما دلت عليه الروايات: إمام «يرى أعمال العباد»⁽¹⁾.

ويولد الإمام قاعداً، ثم يتوجه نحو القبلة، ويقرأ بعض الآيات، ويتكلم

(1) راجع: كمال الدين وتمام النعمة ص 434 و 435 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 438 و (الإسلامية) ج 15 ص 164 وإعلام الوري ج 2 ص 220 والغيبة للطوسي ص 250 والخرائج والجرائح ج 2 ص 957 وحلية الأبرار ج 2 ص 581 وإثبات الهداة ج 7 ص 20 ومدينة المعاجز ج 8 ص 38 وبحار الأنوار ج 52 ص 25.

(1) راجع: بصائر الدرجات ص 451 والهداية الكبرى للخصيبي ص 240 والنجم الثاقب ج 1 ص 449 وبحار الأنوار ج 26 ص 132 و 133 و 134 و 135 و 136 وج 25 ص 38 و 41 وفي ص 42 و 43 (حديث 16 و 17): إذا استقرت نطفة الإمام في رحم أمه أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور.

ببعض الأمور التي تدل على كمال عقله، وصحة وعمق إدراكه للأمور⁽¹⁾..
وقد يكلم بعض من حضر، ويأمره وينهاه، إذا طلب منه أبوه الإمام «عليه
السلام» ذلك⁽¹⁾.

بل هو حتى حين يكون في بطن أمه يسمع الكلام، ويحدث أمه⁽²⁾.
فإذا كان الإمام يعرف ذلك كله عن ولده، فكيف يسمح لأبي هارون
الرجل المجهول، أو لغيره بأن يكشف عن عورته؟!!

ب: هل كان الإمام العسكري «عليه السلام» يترك أولاده في أيدي الناس
يكشفون عن عوراتهم، في الوقت الذي كان بيته مرصوداً من قبل السلطة

(1) الكافي ج 1 ص 387 و 388 و 385 و 386 والمحاسن للبرقي ج 2 ص 314 و
315 وبصائر الدرجات ص 460 و 461 و 462 ومدينة المعاجز ج 4 ص 230
و 239 و 240 و ينابيع المعاجز ص 49 وبحار الأنوار ج 15 ص 295 و 299
وج 25 ص 38 - 46 وج 48 ص 3 ومرآة العقول ج 4 ص 259 و 265 و 269
والجواهر السنوية ص 214 والبرهان (تفسير) ج 2 ص 470 ومستدرك سفينة
البحار ج 7 ص 234 ونور الثقلين (تفسير) ج 3 ص 336 وكنز الدقائق (تفسير)
ج 8 ص 222.

(1) راجع المصادر في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج 12 ص 12 -
28.

(2) الكافي في ج 1 ص 387 و 388 وبصائر الدرجات ص 451 و 453 و 454 و 458
والمحتضر ص 225 ومدينة المعاجز ج 7 ص 384 وبحار الأنوار ج 25 ص 38 و
39 و 41 وج 26 ص 132 و 133 و 134 و 135 و 136 وج 50 ص 55 و 56
ومستدرك سفينة البحار ج 9 ص 382.

الظلمة التي تبحث عن مولود له، تخشى أن يكون هو الذي يقوض سلطانها، ويهدم أركانها، ويديم أحزانها؟!!

وقد كان «عليه السلام» يخفيه عن كل أحد.. إلا عن أخص الناس، وأوثقهم لديه، وأحبهم، وأعزهم عليه.. ولا نعرف أن أبا هارون هذا كان منهم، وهو رجل مجهول لنا لا نعرف شيئاً عنه.

ويكفي أن نذكر: أنه حين توفي الإمام العسكري «عليه السلام» هاجمت السلطة الغاشمة بيته، وأسرت نساءه وجواريه، وزجتهن بالسجون، عسى أن يظهر حمل لدى إحداهن ليقتلوه⁽¹⁾، لأنهم كانوا قد سمعوا الحديث المروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» عن أنه يكون بعده اثنا عشر إماماً أو خليفة، أو أميراً، آخرهم المهدي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً⁽²⁾.

ج: علماً أن أبا هارون هذا، إن كان قد وجد المولود مختوناً، فلماذا لا يحتمل أن يكون قد ختن قبل ذلك؟! فما معنى سؤاله؟! إلا إن كان قد دخل على الإمام في نفس يوم ولادته، وحين جيئ بالمولود المبارك إلى أبيه «عليه السلام».

خامساً: إن الإمام لا يحتاج إلى ختان، فلاحظ ما يلي:

ألف: تقول رواية أبي هارون المتقدمة: أن الإمام العسكري «عليه السلام» قال له: «هكذا ولد، وهكذا ولدنا»، فقوله: «هكذا ولدنا» يشير إلى الأئمة

(1) راجع على سبيل المثال: ترجمة الإمام العسكري في كتاب بحار الأنوار ج 50.

(2) راجع على سبيل المثال: كتاب منتخب الأثر للشيخ الصافي الكلبايگانی.

«عليهم السلام».

ب: يشهد لذلك أيضاً: ما روي عن أبي جعفر «عليه السلام»: «للإمام عشر علامات: يولد مطهراً، مختوناً الخ..»⁽¹⁾.

ج: روى الصدوق، عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين بن [يا] زيد، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر «عليهما السلام» يقول لما ولد الرضا «عليه السلام»: إن ابني هذا ولد مختوناً، طاهراً مطهراً، وليس من الأئمة أحد يولد إلا مختوناً طاهراً مطهراً، ولكن سنمر موسى عليه، لإصابة السنة، واتباع الحنيفة⁽¹⁾.

د: روى الصدوق «رحمه الله» بسنده أيضاً، عن محمد بن عثمان العمري «قدس الله روحه» أنه قال: ولد السيد «عليه السلام» مختوناً، وسمعت حكيمة تقول: لم يُرَ بأمه دم في نفاسها، وهكذا سبيل أمهات الأئمة «عليهم السلام»⁽²⁾.

هـ: عن إسحاق بن جعفر: أنه سمع أباه الإمام الصادق «عليه السلام»

-
- (1) الكافي ج 1 ص 388 ومدينة المعاجز ج 4 ص 240 وينايع المعاجز ص 49 وبحار الأنوار ج 25 ص 168 ومراة العقول ج 4 ص 268 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 234.
- (1) كمال الدين ص 433 وروضة الواعظين ص 260 و (ط أخرى) ص 285 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 438 و (الإسلامية) ج 15 ص 164 وخاتمة المستدرك ج 5 ص 144 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 230 ومدينة المعاجز ج 8 ص 38 و 39 وبحار الأنوار ج 25 ص 44 وج 101 ص 124 وسنن النبي للطباطبائي ص 156.
- (2) كمال الدين ص 433 ومدينة المعاجز ج 8 ص 38 وبحار الأنوار ج 51 ص 16.

في حديث ذكر: أن الإمام «عليه السلام» حين يخرج من بطن أمه يخرج متربعاً.
إلى أن قال: «ويقع مسروراً مختوناً»..

إلى أن قال «عليه السلام»: «وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، وإنما الأوصياء
أعلاق من الأنبياء»⁽¹⁾.

و: ذكرنا في كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ: أنه
بالإضافة إلى الإمام الحجة، والإمام الرضا، فإن الإمام الكاظم أيضاً ولد كذلك،
وكذلك سائر الأئمة «عليهم السلام» كما دلت عليه الأحاديث المذكورة آنفاً..
وذكرت رواية إسحاق بن جعفر المتقدمة: أن هذا هو حال الأنبياء والأئمة
«عليهم السلام».

كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ولد مسروراً مختوناً، كما ورد في
النصوص⁽¹⁾.

(1) الكافي ج 1 ص 387 و 388 ومدينة المعاجز ج 4 ص 239 وبحار الأنوار ج 15
ص 295 و 296 وج 25 ص 45 و 46 ومرآة العقول ج 4 ص 265 - 266 ونور
الثقلين ج 3 ص 336 وكنز الدقائق ج 8 ص 222.

(1) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 31 وبحار الأنوار ج 15 ص 274 و 369 والمستدرک
للحاكم ج 2 ص 602 والإستيعاب (ط دار الجليل) ج 1 ص 51 وكنز العمال (ط
مؤسسة الرسالة) ج 12 ص 444 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 103
والثقات لابن حبان ج 1 ص 42 وتاريخ مدينة دمشق ج 3 ص 80 و 411 و
414 والمختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ج 1 ص 110 وتاريخ الإسلام
للذهبي ج 1 ص 27 والبداية والنهاية ج 2 ص 324 و 325 وإمتاع الأسماع ج 4

ز: في خبر الشامي: أنه سأل علياً «عليه السلام» من خلق الله من الأنبياء
مختوناً؟!

فقال: خلق آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وإدريس، ونوح، وإبراهيم،
وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وعيسى، وموسى، ومحمد «صلى الله
عليهم أجمعين»⁽¹⁾.

2 - أما بالنسبة لرؤية عورة المولود، حين تغسله، وتنظيفه، فنقول:

أولاً: عرفنا: أن القيام بهذه المهمات لا يحتم رؤية عورة الطفل، لاسيما
ممن لا يتعمد ذلك، أو يتعمد أن لا يرى شيئاً.. والمرأة العمياء لا تترك طفلها
بلا تغسيل، بل تغسله بنفسها، مع أنها لا تراه، ولا ترى شيئاً منه.
وقد تقدم: أن علياً «عليه السلام» قد غسل النبي «صلى الله عليه وآله»،
وغسل الزهراء «عليها السلام» من وراء الثوب.

ص 57 وج 10 ص 310 و 317 و 318 ودلائل النبوة لليهقي ج 1 ص 114
والعدد القوية ص 118 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 208 و 209 والتحفة
اللطيفة للسخاوي ج 1 ص 7 وكفاية الطالب (الخصائص الكبرى) للسيوطي
ج 1 ص 53 وسبل الهدى والرشاد ج 1 ص 347 وج 10 ص 480 ونهاية الأرب
ج 16 ص 71 وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج 1 ص 9.
(1) علل الشرائع ج 2 ص 594 وعيون أخبار الرضا ج 1 ص 219 وبحار الأنوار ج 10
ص 77 وج 11 ص 36 وج 12 ص 3 وج 12 ص 151 وج 14 ص 2 وج 15 ص 296
ومستدرك سفينة البحار ج 3 ص 29 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 2 ص 484
ونور الثقلين ج 3 ص 514 وكنز الدقائق ج 9 ص 127.

وروي: أن الزوج يغسل زوجته غسل الأموات، ولا يرى حتى شعرها،
ولا شيئاً منها..

ثانياً: نضيف هنا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: «..من كرامتي
على ربي أن أحداً لم ير عورتي»، أو نحو ذلك⁽¹⁾.

وتقول عائشة: ما رأيت عورة رسول الله قط، أو نحو ذلك⁽¹⁾.
وعدوا من خصائصه «صلى الله عليه وآله»: أنه لم تر عورته قط، ولو رآها

(1) السيرة الحلبية ج 1 ص 53 و 54 و 142 و (ط دار المعرفة) ج 1 ص 87 و 88 و
231 وكنز العمال (ط الهند) ج 12 ص 83 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 11 ص 411
و 454 عن الطيالسي، والخطيب، وابن عساكر، والطبراني، وتهذيب تاريخ مدينة
دمشق ج 1 ص 350 والمعجم الصغير ج 2 ص 59 وجمع الزوائد ج 8 ص 224
والمعجم الأوسط ج 6 ص 188 والجامع الصغير ج 2 ص 546 وفيض القدير ج 6
ص 22 وكشف الخفاء ج 2 ص 286 وتاريخ بغداد ج 1 ص 346 وتاريخ مدينة
دمشق ج 3 ص 414 وميزان الاعتدال ج 2 ص 172 ولسان الميزان ج 3 ص 54
وج 6 ص 175 وإمتاع الأسماع ج 4 ص 57 وكفاية الطالب (الخصائص الكبرى)
للسيوطي ج 1 ص 53 وسبل الهدى والرشاد ج 1 ص 347 وج 10 ص 480.
(1) الشفاء للقاضي عياض ج 1 ص 95 وشرح الشفاء للملا علي القاري، وسنن ابن
ماجة ج 1 ص 619 وصيد الخاطر لابن الجوزي ص 481 والسيرة الحلبية ج 1
ص 142 وحياة الصحابة للكأندهلوي ج 1 ص 611 عن الشمائل للترمذي ص 26
والمعجم الأوسط ج 2 ص 349 والمعجم الصغير ج 1 ص 53 والكامل لابن عدي
ج 2 ص 47 وتاريخ بغداد ج 4 ص 447 ولسان الميزان ج 2 ص 9 وإمتاع الأسماع
ج 6 ص 119 وسبل الهدى والرشاد ج 9 ص 72.

أحد لطمست عيناه⁽¹⁾.

ثالثاً: إن من يصطفينهم الله تعالى لأمومة نبي، أو وصي لسن كسائر النساء، بل هنَّ يفعلن ذلك وفق ما يُحْتَمُّه الرضا الإلهي في مختلف الشؤون،

(1) الشفاء للقاضي عياض ج 1 ص 95 وتاريخ الخميس ج 1 ص 214. وراجع: مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 205 وإحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 29-32 عن الشفاء لعياض (ط العثمانية بإسلامبول) ج 1 ص 54 ونهاية الإرب ج 18 ص 389 وميزان الاعتدال (ط القاهرة) ج 1 ص 359 والبداية والنهاية ج 5 ص 261 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج 5 ص 282 عن البيهقي ومسند البزار، وعن السيرة الحلبيّة ج 3 ص 355 و (ط دار المعرفة) ج 3 ص 476 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 574 وأخبار الدول (ط بغداد) ص 90 وكنز العمال (ط الهند) ج 7 ص 176 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 7 ص 250 ومجمع الزوائد ج 9 ص 36 والضعفاء للعقيلي ج 4 ص 13 والخصائص للسيوطي (ط الهند) ج 2 ص 276 وعن المواهب اللدنية (ط بولاق) ص 311 وشرح مسند أبي حنيفة ص 306 وميزان الاعتدال للذهبي ج 3 ص 417 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 520 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 278 وينابيع المودة (ط إسلامبول) ص 17 ومشارك الأنوار للحمزاوي (ط الشرقية بمصر) ص 65 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 322 عن ابن سعد، والبزار، والبيهقي، وتاريخ الخميس ج 2 ص 170 عن مغلطي، والشفاء لعياض، وشامل الأصل والفرع للأباضي الجزائري ص 278 والإتحاف للزبيدي ج 10 ص 303 والأنوار المحمدية للنبهاني (ط الأديبة ببيروت) ص 591 وفقه الرضا ص 188 وبحار ج 22 ص 524 و 506 وراجع ج 31 ص 434 وحواشي الشرواني ج 3 ص 100 وراجع: الخصال ج 2 ص 573 و 574 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجهاني ج 3 ص 167.

وأدنى التفاصيل، ولا يجدن الراحة والرضا إلا بذلك.

رابعاً: إن الروايات تقول: إن الله تعالى قد وكَّل الأرض بابتلاع نجو المولود، إذا كان نبياً، أو وصياً، لكي لا يراه أحد، فلماذا لا يهيبئ الأسباب التي لا يبقى معها حاجة إلى تنظيفه من ذلك النجو، أو لا يحتاج الأمر إلى أن يرى أحد عورته حين ولادته، وفي سائر أوقاته في حياته، وبذلك يكون لهم من الكرامة واللفظ ما كان لرسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

الولادة من الفخذ:

قالوا: روي: أن فاطمة «عليها السلام» ولدت الحسن والحسين «عليهما السلام» من فخذها الأيسر.

وروي: أن مريم ولدت المسيح «عليهما السلام» من فخذها الأيمن.

قال: وحديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار، وفي كتب كثيرة⁽¹⁾.

وقال الخصبي: «وولدت الحسن والحسين من فخذها الأيمن، وأم كلثوم،

وزينب من فخذها الأيسر.

وروي مثله عن وهب بن منبه: من أن مريم «عليها السلام» ولدت عيسى

(1) راجع: عيون المعجزات ص 59 و (ط الحيدرية - النجف سنة 1369 هـ ق) ص 51 وبحار الأنوار ج 43 ص 256 عنه، وج 44 ص 140 والعوالم، الإمام الحسين ج 16 ص 19 وحلية الأبرار ج 1 ص 13 ومدينة المعاجز ج 3 ص 226 و 431 والهداية الكبرى للخصبي ص 180.

«صلوات الله عليه» من فخذها الأيمن»⁽¹⁾.

وروى الخصبي أيضاً عن الإمام العسكري «عليه السلام» أنه قال: «إننا معاشر الأوصياء لا نُحْمَلُ في البطون، وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا، لأننا نور الله الذي لا تناله الدناسات الخ..»⁽¹⁾.

ونقول:

لا بأس بملاحظة الأمور التالية..

أولاً: إن الخصبي يُرمى بالغلو والارتفاع، وقد وصفه العلماء بأشدّ الأوصاف الموهنة، فراجع ما قيل فيه، فلا يعتمد على ما يرويه، ولا يصح نسبة أقواله ورواياته إلى الشيعة، كما لا يصح نسبة الخوارج إلى أهل السنة.. وذكر روايات الغلاة في كتب الشيعة، كذكرها، وذكر روايات الخوارج في كتب غير الشيعة لا يعني رضاهم بها، وقبولهم لها، إلا إذا صرحوا هم بقبولهم بها، واعتقادهم بمضامينها، لأن أغراض المؤلفين، بالنسبة لاختياراتهم لما يودعون في كتبهم كثيرة، فقد يكون الغرض، هو جمع العجائب والغرائب،

(1) عيون المعجزات ص 59 و (ط الحيدرية - النجف سنة 1369 هـ ق) ص 51 والهداية الكبرى للخصبي ص 180 ومدينة المعاجز ج 3 ص 226 و 431 وبحار الأنوار ج 43 ص 256.

(1) الهداية الكبرى للخصبي ص 355 ومدينة المعاجز ج 8 ص 22 وبحار الأنوار ج 51 ص 25 و 26 والنجم الثاقب للطبرسي ج 1 ص 146.

وقد يكون الغرض أيضاً هو جمع كل ما قيل في موضوع بعينه ليوضع في أيدي الباحثين، وتوفير الوقت والجهد عليهم، وتسهيل البحث والتمحيص، وإغناء دراساتهم بالمواد الجامعة.

ثانياً: يلاحظ:

ألف: وجود الاختلاف والتناقض بين الروايات المتقدمة، فبعضها يقول: إن الحسن والحسين «عليهما السلام»، ولدا من الفخذ الأيسر.. وبعضها الآخر يقول: ولدا من الفخذ الأيمن..

ب: الظاهر: أن ما روي عن أن عيسى «عليه السلام» ولد من الفخذ الأيمن، لم يكن رواية عن المعصوم. فالقصد: هو رواية الناس له، ولو عن وهب بن منبه، المعروف بنقله للإسرائيليات والمنكرات.

ثالثاً: إن ما رواه الخنصي المغالي عن الإمام العسكري «عليه السلام»: «إننا معاشر الأوصياء لا نُحْمَلُ في البطون، وإنما نحمل في الجنوب» لا ينسجم مع ما نقرؤه في زيارة الإمام الحسين «عليه السلام»: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشاخحة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها»⁽¹⁾.

(1) مفاتيح الجنان، الزيارة السابعة من زيارته «عليه السلام»، ومصباح التهجد ص 721 والمزار لابن المشهدي ص 422 و 431 وإقبال الأعمال لابن طاووس ج 3 ص 103 و 129 والمزار للشهيد الأول ص 124 وبحار الأنوار ج 98 ص 200 و 353.

رابعاً: يمكن أن يكون المراد بالحمل في الجنوب معنى مقبولاً، وهو: أن الجنين وهو في رحم أمه، يتخذ مكانه في جنبيها، ولا يكون في مقدم البطن لسبيين:

أولهما: أن لا تعيش الحرج أمام بعض الناس.

الثاني: أن تكون في مأمن من عيون الذين بثتهم السلطة الغاشمة، التي تتربص شراً بالأجنة حتى وهم في بطون أمهاتهم، لأنهم يعلمون: أن الأرض سوف تملأ قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً على يد واحد من هذه الذرية الطاهرة.

ويمكن أن يكون التعبير بالحمل في الجنوب كإشارة إلى لزوم التأدب مع أهل البيت «عليهم السلام»، ولزوم أن تكون التعابير عن المواضع الحساسة، بنحو لا يخرج أهل الكرامة والإباء.

خامساً: ورد في رواية الخصبي: أن الإمام العسكري «عليه السلام» قال - معللاً الولادة من الفخذ الأيمن -: «لأننا نور الله الذي لا تناله الدناسات الخ..».

وهذا الكلام لا يمكن قبوله لما يلي:

ألف: بالنسبة للسيدة الزهراء «عليها السلام» نقول:

إنها قد طهرها الله تعالى تطهيراً بنص آية التطهير في سورة الأحزاب.

ب: يؤكد ذلك أيضاً: النصوص التي تقدمت الإشارة إليها، من أنها

«عليها السلام» لم تكن ترى دماً، لا في طمث ولا في نفاس..

ومع احتمال أن يكون هذا الأمر عاماً لجميع أمهات الأئمة «عليهم

السلام». أي أنهن لا يرين دماً في حيض ولا نفاس.. لا يبقى لما قاله الخصبى وغيره أي مبرر.

ج: إنه حتى الولادة الطبيعية لعامة النساء الأخريات قد لا يصاحبها دم أصلاً.

سادساً: قد يجوز القول: بأنه لو صح هذا الأمر، وورد بأسانيد معتبرة، لأمكن أن يكون وارداً على سبيل المجاز والكناية.

أو للإشارة إلى كرامة اختص بها أهل البيت «عليهم السلام» في ولاداتهم، فكانت أمراً إعجازياً، وتكرماً ربانياً، وإن لم ندرك كيفيته.

فيكون مثل ما ورد، من أن الزهراء «عليها السلام» لم تكن ترى دماً في حيض ولا نفاس، ومثل حديث فاطمة لأمها وهي في بطنها..

وحديث أن حواء ومريم، وآسية، وأخت موسى، وأمه، وبعض الحور العين قد حضرن ولادات بعض المعصومين «عليهم السلام».

وكذلك الحال بالنسبة لمريم بنت عمران، فإنها حملت بعيسى «عليه السلام» بنفخ الملك، وكانت مدة حملها تسع ساعات.

كما أن نرجس لم يظهر عليها الحمل بالإمام الحجة «عليه السلام».. وهذا هو حال أم موسى «عليه السلام»، فإن حملها به لم يظهر على أمه حفظاً له من فرعون..

وكذلك الحال بالنسبة لأم النبي إبراهيم.

من أعاجيب الأكاذيب:

أن ابن تيمية قال عن من ينكر أن تكون زينب ورقية، وأم كلثوم بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة:

«وما ينكر هذا، إلا من يقول: الحسين ليس بابن فاطمة، كما قال بعض النصيرية: ما كان الحسن والحسين أولاد علي، بل أولاد سلمان الفارسي»⁽¹⁾.

ونقول:

1 - إن في هذا الكلام قذفاً للسيدة الزهراء «عليها السلام»، وهي التي صرح القرآن بتطهيرها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾⁽¹⁾. وهذا القذف لا يصدر من مسلم، لاسيما وأن فيه تكذيباً للقرآن.

2 - إن تصديقنا بما يدعيه ابن تيمية، من أن هذا هو قول النصيرية سيكون صعباً، لأن النصيرية فرقة باطنية لا تطلع أحداً على عقائدها.. فكيف إذا كان أمراً شديداً الحساسية، ويحرك الناس ضددهم بقوة، لأنه ينال من شرف الزهراء «عليها السلام»، والنبي «صلى الله عليه وآله»، وأمير المؤمنين «عليه السلام» أيضاً؟!!

(1) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للذهبي (تحقيق محب الدين الخطيب - ط دار عالم الكتب - الرياض سنة 1417 هـ) ص 257 وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية.
(1) الآية 33 من سورة الأحزاب.

بالإضافة إلى أنه قذف للصحابي الجليل سلمان الفارسي، الذي قال عنه النبي «صلى الله عليه وآله»: «سلمان منا أهل البيت».. فكيف عرف ابن تيمية: أن هذا هو قول النصيرية؟! وعلى أي شيء اعتمد؟!!

ونحن نعرف: أن ابن تيمية يلقي الكلام على عواهنه، ويدّعي إجماعات لا حقيقة لها، ويدّعي صحة روايات غير صحيحة، ويضعف روايات صحيحة، مع أن هذه الإدّعاءات منه إنما هي في أمور ظاهرة، ومتداولة، فكيف نصدقه فيما يخفى ويكتُم حتى عن الأصحاب والأحباب؟!!

الزهراء ÷ سبقت بقطع سرّة الحسن ×:

عن بشر بن غالب: أن أبا هريرة رأى الإمام الحسين «عليه السلام»، فقال له: يا أبا عبد الله، رأيتك على يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد خضبتها دماً، حين أتى بك حين ولدت، فسرّرك، ولفك في خرقة.. ولقد تفل في فيك، وتكلم بكلام ما أدري ما هو.

ولقد كانت فاطمة «رضي الله عنها» سبقت بقطع سرّة الحسن «رضي الله عنه»، فقال: لا تسبقيني بها⁽¹⁾.

ونقول:

إن هذا الكلام غير صحيح لما يلي:

(1) المعجم الكبير للطبراني ج 3 ص 95 ومجمع الزوائد ج 189، وفيه: ضرار بن صرد، وهو متروك. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج 14 ص 115 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص 18 و 19 ومعارض الوصول للزرندي الحنفي ص 86 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 530 وح 11 ص 264.

أولاً: إن أبا هريرة لم يكن بالمدينة حين ولد الحسين «عليه السلام» في السنة الرابعة⁽¹⁾.

(1) بغية الطلب في تاريخ حلب ج 6 ص 2568 ترجمة الإمام الحسين (القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد) ص 17 والإفادة في تاريخ الأئمة السادة ليحيى بن الحسين ص 176 وإمتاع الأسماع ص 187 و (ط دار الكتب العلمية سنة 1420 هـ) ج 5 ص 363 وأعيان الشيعة ج 1 ص 578 وعن معالم العترة للجنازدي (مخطوط) ورق 63 و 64 والعقد الفريد ج 4 ص 376 وشرح شافية أبي فراس ص 132 والبداية والنهاية ج 8 ص 88 ومرآة الجنان ج 1 ص 131 والخطط للمقريزي ج 2 ص 285 ودائرة المعارف للبستاني ج 7 ص 48 وجوهرة الكلام في مدح السادة ص 116 والكافي ج 1 ص 463 وذخائر العقبى ص 118 وراجع: إعلام الوري ص 215 ونور الأبصار ص 125 والفصول المهمة لابن الصباغ ص 156 والإصابة ج 1 ص 332 والإستيعاب (بهامشه) ج 1 ص 378 وأسد الغابة ج 2 ص 18 وذخائر العقبى ص 118 وكفاية الطالب ص 416 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص 12 و 23 و 25 و 288 و 293 و 295 وتاريخ بغداد ج 1 ص 141 وصفة الصفوة ج 1 ص 762 وروضة الواعظين ص 153 ونظم درر السمطين ص 194 وتهذيب تاريخ دمشق ج 4 ص 316 وكشف الغمة ج 2 ص 215 وإحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 256 - 259 وج 19 ص 181 و 361 - 363 وج 27 ص 17 وج 33 ص 574 ومجمع الزوائد ج 9 ص 164 وتذكرة الخواص ص 232 والإرشاد للمفيد ص 218 و (ط أخرى) ج 2 ص 27 والإتحاف بحب الأشراف ص 40 وتاريخ ابن الوردي ج 1 ص 160 وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص 185 وبحار الأنوار ج 43 ص 227 و 250 و 260 وج 44 ص 202 و 201 و 200 و 198 و 319 وسيرة المصطفى

وقيل: سنة ثلاث⁽¹⁾.

ص 149 وتهذيب الأسماء ج 1 ص 163 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 76
وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 555 والتنبيه والإشراف ص 213 وبهجة المحافل
ج 1 ص 230 وتاريخ الخميس ج 1 ص 417 و 464 ومقاتل الطالبين ص 78
وتهذيب التهذيب ج 2 ص 345 ومروج الذهب ج 2 ص 289 والجوهرة في
نسب علي «عليه السلام» وآله ص 38 ونسب قريش لمصعب ص 40 ومقتل
الحسين للخوارزمي ج 1 ص 143 ونزل الأبرار ص 148 وعمدة الطالب
ص 191 وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص 206 والكامل لابن الأثير ج 2
ص 176 وصحيح ابن حبان ج 3 ص 190 والمعجم الكبير للطبراني ج 3
ص 117 وتهذيب الكمال ج 6 ص 398 والأنساب ج 3 ص 3 و 476 وتاريخ
مدينة دمشق ص 14 ص 252 و 122 عن الزبير بن بكار، وابن مندة، والأمل
للصدوق 223 والملهوف ص 91 ومجموعة نفيسة (تاج المواليد) ص 104 و 17
وتاريخ مواليد الأئمة، ومثير الأحزان ص 16 ومطالب السؤول ص 73.

(1) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 378 و (ط دار الجيل) ج 1 ص 392 وإعلام
الورى ص 215 و (ط أخرى) ج 1 ص 420 والكافي ج 1 ص 463 وج 3
ص 189 ومرآة العقول ج 5 ص 360 وتاريخ الخميس ج 1 ص 464 ويفهم من
قول ابن الخشاب، كما في كشف الغمة ج 2 ص 252 ودلائل الإمامة ص 177
وتهذيب الأحكام ج 6 ص 41 وملاذ الأخيار ج 9 ص 108 ومختصر بصائر
الدرجات ص 34 و 35 والمزار لابن المشهدي ص 397 وإقبال الأعمال ج 3
ص 303 وبحار الأنوار ج 43 ص 260 وج 44 ص 200 وج 44 ص 201
وج 53 ص 94 وج 94 ص 79 وج 98 ص 101 و 347 والعوالم، الإمام الحسين
ص 7 و 8 و 327 ومستدرك سفينة البحار ج 2 ص 298 وتهذيب الكمال ج 6
ص 399 والبداية والنهاية ج 8 ص 160 وراجع: الإصابة ج 1 ص 332 والملهوف

بل لم يكن أبو هريرة قد أسلم..
 بل إنه قدم إلى المدينة مع الأشعريين، حين كان النبي «صلى الله عليه
 وآله» في خيبر بعد فتحها⁽¹⁾. وكانت خيبر - كما قال الجمهور - سنة سبع..
 وقال مالك: سنة ست، وإليه ذهب ابن حزم⁽¹⁾.
 وهذا يكفي لإسقاط روايته عن الاعتبار بعد ظهور الكذب فيها.
 ولا بأس بمراجعة كتابنا سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ
 ج 1 ص 284 - 286.

ثانياً: تقدم: أنهم جاؤوا بالحسين «عليه السلام» حين ولد ملفوفاً بخرقه
 بيضاء، فلم يكن بحاجة إلى أن يلفه النبي «صلى الله عليه وآله» بشيء..
 وتقدم: أن أمه «عليها السلام» لم يُر لها دم في حيض ولا نفاس، وأنه
 طاهر مطهر، وأن الله قد نظّفه وطهره..

ص 91 ومثير الأحران ص 16 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 256.
 (1) راجع: سير أعلام النبلاء (ط سنة 1427 هـ). ج 3 ص 92 عن الدراوردي و 99
 و 92 ومختصر تاريخ دمشق ج 29 ص 197 و 181 والإصابة ج 4 ص 207 و 209
 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 4 ص 208 وإمتاع الأسماع ج 1 ص 320
 والسيرة الحلبية (ط دار الفكر) ج 2 ص 755 ودلائل النبوة للبيهقي ج 4 ص 247
 وج 5 ص 360 والإكتفاء للكلاعي ج 1 ص 488.
 (1) إمتاع الأسماع للمقريزي ج 1 ص 310 وراجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 42
 وسبل الهدى والرشاد ج 5 ص 152 و 153 والسيرة الحلبية ج 3 ص 31 ومعجم
 البلدان ج 2 ص 409 و 410 والمغازي للواقدي ج 2 ص 634.

فما معنى ادعاء أبي هريرة: أن يدي النبي «صلى الله عليه وآله» قد خضبتا
دماً حين أتى بالحسين «عليه السلام» حين ولادته؟!!

ثالثاً: ادعى أبو هريرة: أن الزهراء «عليها السلام» قد سبقت رسول الله
«صلى الله عليه وآله» في قطع سرّة الإمام الحسن «عليه السلام»، مع أن لدينا
ما يدل على أن الإمام حين يولد يكون مسروراً، وكذلك الأنبياء «عليهم
السلام» حين يولدون⁽¹⁾.

وقد روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ولد مختوناً مسروراً⁽¹⁾..

-
- (1) الكافي ج 1 ص 387 و 388 ومدينة المعاجز ج 4 ص 239 وبحار الأنوار ج 15
ص 295 و 296 وج 25 ص 45 و 46 ومرآة العقول ج 4 ص 265 - 266 ونور
الثقلين ج 3 ص 336 وكنز الدقائق ج 8 ص 222.
- (1) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 31 وبحار الأنوار ج 15 ص 274 و 369 والمستدرک
للحاكم ج 2 ص 602 والإستيعاب (ط دار الجليل) ج 1 ص 51 وكنز العمال (ط
مؤسسة الرسالة) ج 12 ص 444 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 103
والثقات لابن حبان ج 1 ص 42 وتاريخ مدينة دمشق ج 3 ص 80 و 411 و 414
والمختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ج 1 ص 110 وتاريخ الإسلام للذهبي
ج 1 ص 27 والبداية والنهاية ج 2 ص 324 و 325 وإمتاع الأسماع ج 4 ص 57
وج 10 ص 310 و 317 و 318 ودلائل النبوة للبيهقي ج 1 ص 114 والعدد
القوية للعلامة الحلي ص 118 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 208 و 209
والتحفة اللطيفة للسخاوي ج 1 ص 7 وكفاية الطالب (الخصائص الكبرى) ج 1
ص 53 وسبل الهدى والرشاد ج 1 ص 347 وج 10 ص 480 ونهاية الأرب
ج 16 ص 71 وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج 1 ص 9.

وكذلك الإمام الرضا «عليه السلام»⁽¹⁾.

رابعاً: لو قبلنا: بأن ثمة حاجة إلى قطع سرّة المولود، حتى لو كان نبياً، أو وصياً، فقد رأينا في مصادر أهل السنة تصريحات: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي سرّر الإمام الحسن «عليه السلام»، ومنها:

ألف: روي في ولادة الإمام الحسن «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أتاه، فسره، ولبأه بريقه⁽¹⁾.

قال في النهاية: في حديث ولادة الحسن «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أتاه فسره، ولبأه بريقه: أي صب ريقه في فيه، كما يصب اللباء في فم الصبي، وهو - أي اللباء - أول ما يجلب حين الولادة الخ..⁽²⁾.

ب: عن الخدري، عن علي «عليه السلام» قال: «أما حسن وحسين ومحسن،

(1) مدينة المعاجز ج 5 ص 204 و (ط مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران) ج 8 ص 39 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 230 وهداية الأمة ج 7 ص 324 وكمال الدين ص 433 وروضة الواعظين ص 260 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 438 و (الإسلامية) ج 15 ص 164 وخاتمة المستدرک للطبرسي ج 5 ص 144 وبحار الأنوار ج 25 ص 44 وج 101 ص 124 وسنن النبي للطباطبائي ص 156 وسنن النبي (مع ملحقات) ص 207.

(1) كشف الغمة ج 2 ص 148 وبحار الأنوار ج 43 ص 256 والأنوار البهية ص 87 و 173 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 2 ص 689.

(2) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج 4 ص 221 وبحار الأنوار ج 43 ص 256 ولسان العرب ج 1 ص 150 وتاج العروس ج 1 ص 242.

فإنما أسماهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعق عنهم، وحلق رؤوسهم،
وتصدق بوزنها، وأمر بهم فُسِّرُوا وختنوا»⁽¹⁾.

لكن ذكر محسن هنا غير صحيح، فقد أسقط محسن فور وفاة رسول الله
«صلى الله عليه وآله»، حين هوجمت الزهراء «عليها السلام» في بيتها، وجرى
عليها ما جرى.

خامساً: هذا كله، عدا عن أن الزهراء «عليها السلام» لا تقدم على أي
فعل قبل أن تنال رضا أبيها «صلى الله عليه وآله» وزوجها «عليه السلام».

رواية سودة بنت مسرح:

وقد رووا: عن عروة بن فيروز، عن سودة بنت مسرح - بكسر الميم
وفتح الراء - قالت: كنت في من حضر فاطمة «رضي الله عنها» حين ضربها
المخاض، فجاء النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: كيف هي؟! كيف هي ابنتي،
فديتها؟!!

قالت: قلت: إنها لتجهد يا رسول الله.

قال: فإذا وضعت فلا تسبقيني به بشيء.

قالت: فوضعت، فسررتة ولففته في خرقة صفراء.

قالت: فجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: ما فعلت ابنتي

(1) المعجم الكبير ج 3 ص 29 ومجمع الزوائد ج 4 ص 59 وقال: وفيه عطية العوفي، وهو
ضعيف، وقد وثق. وتاريخ مدينة دمشق ج 45 ص 304 وسبل الهدى والرشاد ج 9
ص 94 و 368 وكنز العمال ج 7 ص 107 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 659.

فديتها؟! وما حالها؟! وكيف هي؟!!

فقلت: يا رسول الله، وضعته، وسررته، ولففته في خرقة صفراء.

فقال: لقد عصيتني.

قالت: قلت: أعوذ بالله من معصية الله، ومعصية رسوله «صلى الله عليه وآله»، سررته يا رسول الله، ولم أجد من ذلك بدأً.

قال: اتتني به.

قالت: فأتيته به، فألقى عنه الخرقة الصفراء، ولفه في خرقة بيضاء، وتفل في فيه، وألباه (سقاها) بريقه.

قالت: فجاء علي، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ما سميت به يا

علي؟!!

قال: سميت به جعفرًا يا رسول الله.

قال: لا، ولكنه حسن، وبعده حسين، وأنت أبو الحسن والحسين⁽¹⁾.

ونقول:

إننا نسجل هنا ما يلي:

(1) ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 12 و 13 و 14 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 169 وتهذيب الكمال (ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام») ج 6 ص 222 والإصابة ج 4 ص 330 والمعجم الكبير ج 3 ص 23 ومجمع الزوائد ج 9 ص 174 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 651 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 5 وج 26 ص 3 و 340.

شدة اهتمام النبي ﷺ بالزهراء :-

إن هذه الرواية تظهر شدة اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» بسلامة ابنته فاطمة «عليها السلام»، ومتابعة أحوالها لحظة بلحظة.

ويبلغ الاهتمام المشفوع بالإعزاز ذروته حين يقول «صلى الله عليه وآله» مرتين: «فديتها». أي أنه على استعداد لتقديم نفسه كبديل عنها، إذا تعرضت لأي سوء، فإنه يود أن يكون هو الذي يصاب بأي عرض أو مرض، أو جرح، أو ضائقة أو أي نوع من أنواع الألم وتنجو هي من ذلك كله.

من الذي قطع حبل السرة؟!:

زعمت سودة: أنها هي التي قطعت حبل السرة للإمام الحسن «عليه السلام» حين ولد..

ونقول:

أولاً: تقدم: أن الإمام يولد مسروراً مختوناً.. ومع الإغماض عن هذا، فقد روي أيضاً: أن الزهراء «عليها السلام» - لا سودة - هي التي قطعت حبل السرة للإمام الحسن «عليه السلام».

وروي أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي فعل ذلك، أو أمر به، وكل ذلك قد تقدم مع مصادره.. فكيف تدّعي سودة: أنها هي التي فعلت ذلك من عند نفسها؟!!

ثانياً: نضيف إلى ما تقدم: أن هذه المرأة التي تعترف: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد نهاها عن فعل أي شيء تجاه المولود، ثم تعترف: بأنها قد سرّرتة، ولفته بخرقة صفراء، بدون علم النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم

تخبر النبي بذلك .. - إن هذه المرأة - تنكر أن تكون قد عصت أمره «صلى الله عليه وآله»؟!!

ثالثاً: كما أنها تزعم له: أن الضرورة هي التي ألجأتها إلى فعل ذلك .. مع أنه لو كانت هناك ضرورة للفعل لما نهاها النبي «صلى الله عليه وآله» عنه!!
ولما اعتبرها «صلى الله عليه وآله» عاصية له؟!!

رابعاً: تقدم: أن أسماء الأنصارية، أو أسماء أخرى هي التي جاءت بالمولود إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وهي التي لفته في خرقة صفراء، لا سودة بنت مسرح.

خامساً: ما ذكرته سودة عن تسمية علي للمولود بجعفر، غير مقبول، إذ سيأتي في حديث التسمية: أنه «عليه السلام» لم يسبق النبي «صلى الله عليه وآله» بها، كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يسبق بها الله تبارك وتعالى.

وسنذكر في موقع آخر - إن شاء الله - أموراً أخرى ترتبط بموضوع التسمية،

وغيره..

الفصل الخامس:

مراسم الولادة في اليوم الأول..

مراسم الولادة في اليوم الأول:

تقدم في الفصل السابق الحديث عن أمرين، يعتبران من مراسم اليوم الأول من عمر الإمام الحسن «عليه السلام»، هما:

1 - قطع جبل السرة.. وقد قلنا: إنه ولد مسروراً، وذكرنا ما يقال حول هذا الموضوع..

2 - أنه «صلى الله عليه وآله» لبأه، أو فقل: سقاه من ريقه. وربما تعرضنا لهذا الأمر مرة أخرى في سياق حديثنا الآتي..

ولأجل استكمال البحث عن مراسم اليوم الأول، نضيف هنا:

3 - الأذان في الأذن اليمنى للمولود، والإقامة في أذنه اليسرى.

4 - تحنيكه بالتمر، أو بريقه «صلى الله عليه وآله»، أو بهما معاً.

5 - تعويد المولود.

6 - أن يقرأ في أذن المولود مع الأذان والإقامة: فاتحة الكتاب، وآية

الكرسي، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص، والمعوذتان..

7 - يلف في خرقة بيضاء، لا صفراء.

8 - الدعاء للمولود.

9- تقبيل المولود.

10- أن النبي أمصه لسانه.

تحنيك المولود:

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لبأ الحسن «عليه السلام» بريقه.

في نص آخر: سقاه..

وفي نص ثالث: تفل في فمه، فلاحظ الروايات:

ونضيف هنا نصاً آخر يقول: عن علي «عليه السلام»: حنكوا أولادكم

بالتمر..

هكذا فعل النبي بالحسن والحسين «عليهما السلام»⁽¹⁾.. وريق النبي

«صلى الله عليه وآله» هو مصدر الخيرات والبركات الروحية وغيرها..

كما أن للتمر فوائده الكثيرة.. والبرني منه «يشبع، ويهني، ويمرئ، ويذهب

بالعياء..

ومع كل ثمرة حسنة، وهو الدواء، ولا داء له.

(1) الكافي ج 6 ص 24 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 436 و 437 والخصال ص 637
وتحفة العقول ص 124 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 407 وج 25 ص 31
و (الإسلامية) ج 15 ص 138 وج 17 ص 18 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج
البلاغة) ج 1 ص 263 ومكارم الأخلاق للطبرسي (منشورات الشريف الرضي
سنة 1392هـ) ص 229 وبحار الأنوار ج 10 ص 115 و 128 وج 63 ص 128
وج 101 ص 123 ومرآة العقول ج 21 ص 43 وسنن النبي ص 155 وروضة
المتقين ج 8 ص 622 والمحجة البيضاء ج 3 ص 127.

ويكره تقشير التمر⁽¹⁾.

وإذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» هو الأحرص على إجراء السنن، والمستحبات، فلنا أن نحتمل أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد حنَّك الإمام الحسن «عليه السلام» بـ:

1 - تربة الحسين «عليه السلام» لاستحباب تحنيك المولود بها⁽²⁾.

بمعنى: أنه «صلى الله عليه وآله» العالم بما يجري على ولده، وبالمكان الذي يدفن فيه، يمكن أن يأتي منه شيء من ترابه المقدس، ويحنكه به..

إلا أن يقال: إن هذا الاستحباب مرهون بحصول الاستشهاد في ذلك المكان، ولا استحباب فيه قبل ذلك، إلا إذا دل دليل على استحباب ذلك في كل حين.

2 - بهاء الفرات، فإن تحنيك المولود به مستحب أيضاً⁽³⁾.

-
- (1) بحار الأنوار ج 59 ص 283 وج 63 ص 134 والكافي ج 6 ص 345 - 349 ومستدرک سفينة البحار ج 1 ص 488 و 489 والمحاسن للبرقي ج 2 ص 528 - 539 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 25 ص 135 - 139 و (الإسلامية) ج 17 ص 105 - 108.
- (2) كامل الزيارات ص 466 والكافي ج 6 ص 24 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 436 وج 6 ص 74 وروضة الواعظين ص 412 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 14 ص 524 وج 21 ص 407 و (الإسلامية) ج 10 ص 410 وج 15 ص 138 ومستدرک الوسائل ج 15 ص 138 والمزار للشيخ المفيد ص 144 والمزار لابن المشهدي ص 362 وبحار الأنوار ج 98 ص 124 و 136 وج 101 ص 115 و 123 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 229 ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 451 ومرآة العقول ج 21 ص 43.
- (3) بحار الأنوار ج 57 ص 35 و 41 و 42 و 45 وج 63 ص 447 و 448 وج 101

الأذان والإقامة في أذني المولود:

وقد رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أذن في الأذن اليمنى للإمام الحسن «عليه السلام»، وأقام في اليسرى، وكذلك فعل بالإمام الحسين «عليه السلام»⁽¹⁾.

وفي بعض النصوص: أنه «صلى الله عليه وآله» حين أذن وأقام في أذني الإمام الحسن «عليه السلام»، قال: اللهم إني أعينه بك وولده من الشيطان الرجيم. وأنه أمر أسماء بنت عميس وأم سلمة: بأن تفعل ذلك أيضاً، وقال لهما: «إذا وقع ولدها، واستهل [صارخاً]، فأذنا في أذنه اليمنى، وأقيا في أذنه

ص 114 و 115 و 123 والكافي ج 6 ص 24 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 436 ومستدرک الوسائل ج 15 ص 139 وج 17 ص 25 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 407 و (الإسلامية) ج 15 ص 138 ومكارم الأخلاق ص 229 ومراة العقول ج 21 ص 43 ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 451.

(1) راجع المصادر التالية: عيون أخبار الرضا ج 2 ص 24 و 147 وصحيفة الرضا ص 16 و 33 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 179 وتحفة المحتاج ج 2 ص 539 ومعاني الأخبار ص 57 وبحار الأنوار ج 43 ص 256 ومواهب الجليل (ط دار الكتب العلمية بيروت سنة 1416 هـ. ق) ج 2 ص 86 والمجموع للنووي ج 8 ص 434 والوابل الصيب لابن قيم ص 151 وسنن أبي داود ج 2 ص 499 و (ط أخرى) ج 4 ص 328 وسنن الترمذي ج 4 ص 97 حديث رقم 1514 و 1553 وج 1 ص 286 ومسنند أحمد ج 6 ص 9 وج 4 ص 132 ومسنند الطيالسي ج 4 ص 130 ومسنند البزار ج 9 ص 325 ومسنند الروياني ج 1 ص 455 وشعب الإيمان ج 6 ص 389 وتحفة الأحوذى ج 5 ص 89 وتحفة المودود ص 22 ونيل الأوطار ج 5 ص 229.

اليسرى، فإنه لا يفعل ذلك بمثله، إلا عصم من الشيطان.. ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما»⁽¹⁾.

ونقول:

أولاً: نلاحظ: أن هذه الرواية الأخيرة لم توضح لنا أي مولود من أبناء فاطمة «عليهم السلام» حضرته أسماء بنت عميس وأم سلمة، حتى أمرهما «صلى الله عليه وآله» بهذا الأمر، وعلله بهذا التعليل.. فإن أسماء بنت عميس كانت في الحبشة حين ولادة الحسن والحسين «عليهما السلام»، إلا إن كان المراد: أسماء الأنصارية، أو غيرها.

ثانياً: إن الإمام لا يستهل صارخاً حين الولادة.

ثالثاً: ليس للشيطان سبيل على الإمام.. بل ليس له سبيل على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، ولو لم يكونوا أئمة.. وإن كان يستحب الأذان والإقامة في أذني الإمام حين يولد، لأنه يكون مشمولاً بعموم الأمر بذلك في كل مولود، فيستحب هذا الفعل، حتى مع علمنا: بأنه ليس للشيطان سبيل عليه..

ونلاحظ هنا: أن الروايات التي تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أذن وأقام في أذني الحسين «عليهما السلام» حين ولدا لا تنافي القول: بأن أم سلمة وأسماء قد أذنتا وأقامتا في أذني الإمام الحسن «عليه السلام»، لجواز أن يكون كل ذلك قد حصل.

(1) راجع: كشف الغمة (ط سنة 1426 هـ) ج 2 ص 311 و 357 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 148 و 173 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 2 ص 688 و 689 وبحار الأنوار ج 43 ص 256 والأنوار البهية ص 87.

لماذا الأذان والإقامة؟!:

وقد يتساءل المرء عن فائدة الأذان والإقامة في أذني المولود، وهو لا يدرك شيئاً مما يقال له، لاسيما في أول لحظات ولادته، ولم يدخل بعد حتى في مرحلة التمييز بين الأشياء.

ويجاب:

أما بالنسبة للأنبياء والأئمة، فإن الشواهد والدلائل متضافرة على أنهم يميزون ويدركون، ولديهم معارف جليلة وجميلة، ولهم عبادة وطاعة لله.. وقد حكى الله تعالى عن عيسى بن مريم «عليهما السلام»: أنه لما ولد جاءت به أمه إلى قومها تحمله، فلما أنكروا عليها أن تلد من غير أن يمسه بشر ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (1).

كما أن الله تعالى يقول عن يحيى «عليه السلام»: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (2). وقد رووا عن الزهراء «عليها السلام»: أنها كانت تحدث أمها وهي في بطنها..

وروا عن النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة الطاهرين من أهل بيته «صلوات الله وسلامه عليهم»: أن الإمام من حين ولادته يجمع صفات الإمامة،

(1) الآيات من 29-32 من سورة مريم.

(2) الآية 12 من سورة مريم.

ويرى أعمال العباد⁽¹⁾.

ويولد الإمام قاعداً، ثم يتوجه نحو القبلة، ويقرأ بعض الآيات، ويتكلم ببعض ما يدل على كمال عقله، وصحة إدراكه، وحسن تقديره بالأمر⁽²⁾.
وقد يوجه الكلام إلى بعض الناس بما يناسب حالهم، إذا طلب منه والده ذلك⁽³⁾.

كما أن الأئمة وهم في بطون أمهاتهم يسمعون الكلام، ويعرفون ما يقال⁽⁴⁾.
كما أن المولود من سائر الناس يتأثر بالأصوات، وبالألوان، ولديه درجة

(1) راجع: بصائر الدرجات ص 451 والهداية الكبرى للخصيبي ص 240 والنجم الثاقب ج 1 ص 449 وبحار الأنوار ج 26 ص 132 و 133 و 134 و 135 و 136 وج 25 ص 38 و 41 وفي ص 42 و 43 (حديث 16 و 17): إذا استقرت نطفة الإمام في رحم أمه أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور.

(2) الكافي ج 1 ص 387 و 388 و 385 و 386 والمحاسن للبرقي ج 2 ص 314 و 315 وبصائر الدرجات ص 460 و 461 و 462 ومدينة المعاجز ج 4 ص 230 و 239 و 240 وينايع المعاجز ص 49 وبحار الأنوار ج 15 ص 295 و 299 وج 25 ص 38 - 46 وج 48 ص 3 ومرآة العقول ج 4 ص 259 و 265 و 269 والجواهر السنوية ص 214 والبرهان (تفسير) ج 2 ص 470 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 234 ونور الثقلين ج 3 ص 336 وكنز الدقائق ج 8 ص 222.

(3) راجع المصادر في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي ج 12 ص 12 - 28.

(4) الكافي ج 1 ص 387 و 388 وبصائر الدرجات ص 451 و 453 و 454 و 458 والمحاضر ص 225 ومدينة المعاجز ج 7 ص 384 وبحار الأنوار ج 25 ص 38 و 39 و 41 وج 26 ص 132 و 133 و 134 و 135 و 136 وج 50 ص 55 و 56 ومستدرك سفينة البحار ج 9 ص 382.

من الإدراك تجعله يتأثر بكلمات الأذان والإقامة، ويحتفظ بمضامين ما يسمعه في وجدانه، وفي أعماق وجوده، وفي روجه، وعقله، ومشاعره.. وإن لم يتذكر ذلك بصورة تفصيلية.

وقد صرحت الآيات القرآنية: بأن كل ما في السماوات والأرض يسبح لله، حتى الحيوانات والجمادات وسواها.. وحديث الهدهد والنملة وسواها مع سليمان، ومعرفة سليمان وداوود منطق الطير: ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾⁽¹⁾.

كرامات إلهية:

قال السيد المرتضى «رحمه الله» عن الإمام الحسن «عليه السلام»:

«كان مولده بعد مبعث رسول الله بخمس عشر سنة وأشهر.

وولدت فاطمة «عليها السلام» أبا محمد «عليه السلام» ولها إحدى عشر سنة كاملة.

وكانت ولادته مثل ولادة جده وأبيه «صلى الله عليه وآله».

وكان طاهراً، مطهراً، يسبح ويهلل في حال ولادته، ويقراً القرآن، على ما رواه أصحاب الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن جبرائيل ناغاه في مهده»⁽²⁾.

ونقول:

(1) الآية 16 من سورة النمل.

(2) عيون المعجزات للسيد المرتضى «رحمه الله» ص 60 والعوالم ج 16 ص 19 وبحار

الأنوار ج 44 ص 140.

تضمن هذا النص أموراً، نذكر منها:

ألف: إنه «عليه السلام» ولد طاهراً في ذاته، لا يحتاج إلى من ينظفه، ويطهره بعد ولادته.

ب: إنه «عليه السلام» مطهر من قبل الله تعالى كما دلت عليه آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾⁽¹⁾.

ج: صرحت هذه الرواية: بأن ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» مثل ولادة جده وأبيه.

وقد ذكرنا فيما تقدم: أن الروايات التي سنشير في الهامش إلى بعض مصادرها تذكر ما يلي:

- 1 - أن الأئمة في ولادتهم يرون أعمال العباد.
- 2 - ويولد الواحد منهم قاعداً.
- 3 - ثم يتوجه نحو القبلة، ويقراً بعض الآيات، ويتكلم ببعض الأمور.
- 4 - وقد يكلم بعض الناس ويأمره، وينهاه.
- 5 - بل هو حتى حين يكون في بطن أمه يسمع الكلام، ويعرف ما يقال.
- 6 - كما أنه يولد مختوناً.
- 7 - ويولد مسروراً⁽²⁾.
- 8 - إذا خرج من بطن أمه إلى الأرض أوتي الحكمة.

(1) الآية 33 من سورة الأحزاب.

(2) راجع: بحار الأنوار ج 25 ص 36 - 46.

- 9- وزين بالعلم.
- 10- والوقار.
- 11- وألبس الهيبة.
- 12- وجعل له مصباح من نور يعرف به الضمير، ويرى به أعمال العباد⁽¹⁾.
- 13- وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء الخ..
- 14- وفي نص آخر: ثم يعطس ثلاثاً.. ويشير بأصبعه بالتحميد.
- 15- ورباعيته من فوق وأسفل، وناباه وضاحكاه.
- 16- ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور..
- 17- ويقيم يومه وليله تسيل يده ذهباً.
- وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، وإنما الأوصياء أعلق من الأنبياء⁽²⁾.

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 39 وج 26 ص 136 وج 57 ص 359 وبصائر الدرجات ص 128 و 129 و (ط الأعلمي سنة 1404 هـ ق) ص 452 وتفسير العياشي ج 1 ص 374 والبرهان (تفسير) ج 2 ص 473 والمختصر ص 226 وخاتمة المستدرک ج 9 ص 236 وينايع المعاجز ص 110.

(2) راجع: بحار الأنوار ج 15 ص 295 - 296 وج 25 ص 36 - 46 ولاسيما الصفحة الأخيرة، وأصول الكافي ج 1 ص 387 و 388 ومدينة المعاجز ج 4 ص 239 ومراة العقول ج 4 ص 265 - 267 ونور الثقلين (تفسير) ج 3 ص 336 وكنز الدقائق ج 8 ص 222 والوافي ج 3 ص 690.

والأعلاق جمع علق - بالكسر - وهو النفيس من كل شيء. أي أشرف أولادهم، أو من أشرف أجزائهم وطبتهم.

سور وآيات تقرأ في أذن المولود:

وروى القاضي النعمان عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمره أن يقرأ في أذان الحسنين «عليهما السلام» مع الأذان والإقامة: فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص، والمعوذتان⁽¹⁾.

وفي البحار المعوذتان وهذا يعني: أن قوله: «يقرأ» مبني للمفعول ليكون ما بعدها نائب فاعل لها.

وقد يؤيد هذه الرواية ما رواه أبو القاسم المنيعي في فضائل فاطمة: أنه لما حان وقت ولادة فاطمة «عليها السلام» بعث إليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» أسماء بنت عميس، وأم أيمن، حتى قرأتا عليها: آية الكرسي، والمعوذتين⁽²⁾.

فإن كان المراد: أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل أسماء بنت عميس وأم أيمن ليقرأ ذلك على فاطمة حين ولادتها من خديجة.. فيرد على الرواية: أن

(1) راجع: دعائم الإسلام ج 1 ص 147 وبحار الأنوار ج 101 ص 126 ومستدرك الوسائل ج 15 ص 137 وراجع ص 138 وج 4 ص 62.

(2) راجع: قوارع القرآن لأبي عمرو الجوري ص 61 ح 57 و (ط مكتبة المعارف - الرياض سنة 1432هـ) ص 111 ح 56 عن فضائل فاطمة لأبي القاسم المنيعي، وتفسير أبي حمزة الثمالي ص 368.

آية الكرسي هي في سورة البقرة التي نزلت أوائل الهجرة، وإنما ولدت فاطمة في السنة الخامسة بعد البعثة، وقبل الهجرة بثمان سنوات.

إلا أن تكون آية الكرسي قد نزلت منذئذ، وقبل نزول سورة البقرة بعد سنوات..

وإن كان المراد: أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل أسماء، وأم أيمن لتقرأ على الزهراء «عليها السلام» المعوذتين، وآية الكرسي حين ولادة الحسن والحسين «عليهما السلام»، فذلك لا يستقيم، لأن بنت عميس كانت في الحبشة حين ولادتهما.

إلا أن يقال: إن المراد أسماء أخرى، كأسماء بنت أبي بكر، أو أسماء بنت يزيد الأنصارية، أو غيرهما..

أو يقال: إن ذلك كان حين ولادة فاطمة لإحدى بناتها، مثل زينب، أو غيرها ممن ولدن بعد سنة خيبر..

إرضاع الحسن × بلبن قثم:

قالوا: روي مرفوعاً إلى أم الفضل (زوجة العباس بن عبد المطلب) قالت: قلت: يا رسول الله، رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في بيتي! قال: خيراً رأيت..

قال: تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم.

فولدت الحسن، فأرضعته بلبن قثم⁽¹⁾.

(1) بحار الأنوار ج 43 ص 242 و 255 عن كشف الغمة، وراجع ص 242 عن العدد

وفي نص آخر عنها ذكر الحسين «عليه السلام» بدل الحسن «عليه السلام»⁽¹⁾.
ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

أولاً: اللافت هنا: أن هذه القضية رويت عن أم أيمن «رحمها الله» بالنسبة

ص 35 وكشف الغمة (ط دار الأضواء سنة 1405 هـ ق.) ج 2 ص 146 و
153 و 169 و (ط سنة 1426 هـ. ق) ج 2 ص 308 وتاريخ الخميس ج 1
ص 418 و 419 عن الدولابي، والبغوي في معجمه، والإصابة ج 3 ص 227
وج 4 ص 487 عن ابن سعد بسند جيد، وقاموس الرجال ج 7 ص 284 عن
نسب مصعب الزبيري. وراجع: شجرة طوبى ج 2 ص 255 والغدير ج 7 ص 234
ومسند أحمد ج 6 ص 339 و 340 وسنن ابن ماجة ج 2 ص 1293 ومسند أبي يعلى
ج 12 ص 500 والذرية الطاهرة للدولابي ص 109 والمعجم الكبير للطبراني ج 3
ص 20 و 23 وج 25 ص 25 و 26 وفيض القدير ج 4 ص 554 وأسد الغابة ج 2
ص 10 وذكر أخبار إصبهان ج 1 ص 46 و 71 ترجمة الحسن «عليه السلام»،
والدر النظيم ص 489 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 64 و 109 والمعجم
لابن المقرئ 187/ 595 وخاتمة المستدرك ج 8 ص 318.

(1) راجع: كشف الغمة (ط دار الأضواء) ج 2 ص 217 و (ط سنة 1426 هـ) ج 2
ص 435 و 436 وأشار في هوامشه إلى: الإرشاد ج 2 ص 129 ثم أشار في
الهامش إلى: المستدرك للحاكم ج 3 ص 176 وتيسير المطالب ص 90 والإعتبار
للجرجاني ص 667 ودلائل النبوة للبيهقي ج 6 ص 469 والأمالى الشجرية ج 1
ص 188 ودلائل الإمامة ص 179 و 180 و ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة
دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 233 و 232 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 159
وإعلام الورى ص 216 وبغية الطالب لابن العديم ج 6 ص 2565 و 2666.

للإمام الحسين «عليه السلام»⁽¹⁾.. مع اختلاف لا يضر في الموضوع.
 ثانياً: إن العباس كان هو وزوجته أم الفضل حين ولادة الحسين «عليهما
 السلام» في مكة.. وإنما أسلم العباس وقدم المدينة بعد فتح مكة.
 ثالثاً: هناك من ينكر أن يكون لقثم بن العباس صحبة لرسول الله «صلى
 الله عليه وآله»: قال البرزنجي: قيل: لا صحبة له⁽²⁾.
 رابعاً: سوف يأتي بعض الكلام عن رضاع الحسين «عليهما السلام»،
 وستقرأ - إن شاء الله - في رواية عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله:
 «كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يأتي مرضع فاطمة؛ فيتفل في أفواههم،
 ويقول لفاطمة: لا ترضعيهم»⁽³⁾.
 خامساً: روى الصدوق بالأسانيد الثلاثة عن الإمام الرضا «عليه السلام»،
 قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليس للصبى لبن خير من لبن أمه⁽⁴⁾.

-
- (1) الأمل للصدوق ص 142 و 143 وبحار الأنوار ج 43 ص 242 و 243 ومناقب
 آل أبي طالب ج 4 ص 70 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 226 وقال: أخرجه القيرواني
 في التعبير، وصاحب فضائل الصحابة، وروضة الواعظين ص 154 و 155 والعوالم،
 الإمام الحسين ص 22 و 23 ومستدرك سفينة البحار ج 10 ص 609 وشجرة طوبى
 ج 2 ص 261 و 262.
 (2) الإصابة ج 3 ص 227 و (ط سنة 1415 هـ) ج 5 ص 320.
 (3) الخرايج والجرايح ج 1 ص 94 وبحار الأنوار ج 18 ص 30 وج 43 ص 250 والعوالم،
 الإمام الحسين ج 16 ص 23 وراجع ج 17 ص 21 ودلائل النبوة ص 226.
 (4) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 38 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 468 و
 (الإسلامية) ج 15 ص 188 ومستدرك الوسائل ج 15 ص 156 وبحار الأنوار

سادساً: ويشهد لذلك: روايات كثيرة تتحدث عن تأثير اللبن في الطباع، وأنه يعدي، ونذكر من ذلك:

1 - عن علي «عليه السلام»: تخيروا للرضاع كما تتخرون للنكاح، فإن الرضاع يغير الطباع⁽¹⁾.

2 - وفي حديث الأربعمئة: وتوقوا على أولادكم لبن البغي من النساء والمجنونة، فإن اللبن يعدي⁽²⁾.

3 - وفي قرب الإسناد: عن عبد الله بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر الكاظم «عليه السلام»، قال: سألته عن الرجل المسلم، هل يصلح له أن يسترزع اليهودية والنصرانية، وهن يشربن الخمر؟! أن يسترضع اليهودية والنصرانية، وهن يشربن الخمر؟! قال: امنعهن من شرب الخمر ما أرضعن لكم⁽³⁾.. وما لا يحل مثل

ج 100 ص 323 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 2 ص 278 وميزان الحكمة ج 2 ص 1088 وتفسير نور الثقلين ج 1 ص 228 وتفسير كنز الدقائق ج 2 ص 356 وصحيفة الرضا «عليه السلام» ص 101.

(1) قرب الإسناد ص 45 و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث سنة 1413 هـ) ص 93 وبحار الأنوار ج 100 ص 323 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 468 و (الإسلامية) ج 15 ص 188 وهداية الأمة ج 7 ص 330 ومستدرك سفينة البحار ج 4 ص 144.

(2) الخصال للصدوق ج 2 ص 405 و (ط جماعة المدرسين) ص 615 وبحار الأنوار ج 100 ص 323 وج 10 ص 193 ومستدرك سفينة البحار ج 4 ص 144 وميزان الحكمة ج 2 ص 1088.

(3) قرب الإسناد ص 78 و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ص 275 ووسائل

لحم الخنزير.. ولا يذهبن بولدك إلى بيوتهن⁽¹⁾.

4- وسئل «عليه السلام» عن المرأة ولدت من زنا، هل يصلح أن يسترضع

بلبنها؟!!

قال: لا، ولا التي ابنتها ولدت من زنا⁽²⁾.

وعن علي بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن «عليه السلام» قال: سألته

عن امرأة ولدت من الزنى، هل يصلح أن يسترضع بلبنها؟!!

قال: لا يصلح، ولا لبن ابنتها التي ولدت من الزنا⁽³⁾.

والظاهر: أنه لا فرق بين هاتين الروايتين، فإن المراد فيهما: أن لبن المرأة

الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 464 و 465 و (الإسلامية) ج 15 ص 187 وبحار الأنوار ج 100 ص 323 وراجع: الكافي ج 6 ص 42 و 43 و 44 وتهذيب الأحكام ج 8 ص 110.

(1) من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 308 و (ط جماعة المدرسين سنة 1404 هـ) ج 3 ص 479 وتهذيب الأحكام ج 8 ص 116 و 109 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 465 و (الإسلامية) ج 15 ص 186 وشجرة طوبى ج 1 ص 29.

(2) قرب الإسناد (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث سنة 1413 هـ) ص 275 والكافي ج 6 ص 44 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 465 و (الإسلامية) ج 15 ص 187 وبحار الأنوار ج 100 ص 323.

(3) مسائل علي بن جعفر ص 282 والكافي ج 6 ص 44 ومن لا يحضره الفقيه ج 3 ص 478 والإستبصار ج 3 ص 321 وتهذيب الأحكام ج 8 ص 108 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 462 و (الإسلامية) ج 15 ص 184 ومرآة العقول ج 21 ص 77 وميزان الحكمة ج 2 ص 1088.

التي زنت وولدت لا يصلح للرضاع.

كما أن ابنتها التي هي بنت زنا لا تسترضع أيضاً، حتى وإن كان زواجها صحيحاً، وولدها ابن حلال.

5 - وعن الرضا، عن آبائه «عليهم السلام»: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا تسترضعوا الحمقاء، ولا العمشاء، فإن اللبن يعدي⁽¹⁾.

6 - وعن علي «عليه السلام»: لا تسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن يغلب الطباع⁽²⁾.

7 - وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: لا تسترضعوا الحمقاء، فإن الولد يشب عليه⁽³⁾.

(1) الكافي ج 6 ص 43 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 34 و (ط الأعلمي سنة 1404 هـ) ج 2 ص 37 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 467 و (الإسلامية) ج 15 ص 188 وبحار الأنوار ج 100 ص 323 و 324 و مرآة العقول ج 21 ص 77 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 2 ص 278 وصحيفة الرضا ص 9 وراجع: من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 478 وتهذيب الأحكام ج 8 ص 110 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 237.

(2) الكافي ج 6 ص 43 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 467 و (الإسلامية) ج 15 ص 188 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 272 و (منشورات الشريف الرضي سنة 1392 هـ) ص 237 وبحار الأنوار ج 100 ص 324 و مرآة العقول ج 21 ص 77 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج 8 ص 147 وميزان الحكمة ج 2 ص 1088.

(3) الكافي ج 6 ص 43 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 467 و (الإسلامية)

8 - عن عبيد الله الحلبي: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: امرأة ولدت من الزنا، أتخذها ظئراً؟! من الزنا، أتخذها ظئراً؟!!

قال: لا تسترضعها، ولا ابنتها؟! (1).

9 - عن علي «عليه السلام»: انظروا من يرضع أولادكم، فإن الولد يشب عليه (2).

10 - عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا تسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن يعدي، وإن الغلام ينزع إلى اللبن. يعني إلى الظئر في الرعونة والحمق (3).

-
- ج 15 ص 188 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 272 و (منشورات الشريف الرضي سنة 1392هـ) ص 237 وبحار الأنوار ج 100 ص 324 و امرأة العقول ج 21 ص 77 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج 8 ص 147 وميزان الحكمة ج 2 ص 1088 وراجع: نواذر الراوندي ص 13.
- (1) الكافي ج 6 ص 42 والإستبصار ج 3 ص 321 وتهذيب الأحكام ج 8 ص 108 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 463 و (الإسلامية) ج 15 ص 184 و 185 و امرأة العقول ج 21 ص 75 وروضة المتقين ج 8 ص 577.
- (2) الكافي ج 6 ص 44 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 466 و 467 و (الإسلامية) ج 15 ص 188 و امرأة العقول ج 21 ص 77 وروضة المتقين ج 8 ص 578.
- (3) الكافي ج 6 ص 43 ومن لا يحضره الفقيه ج 3 ص 307 و (ط جماعة المدرسين سنة 1404هـ) ج 3 ص 478 وتهذيب الأحكام ج 8 ص 110 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 467 و (الإسلامية) ج 15 ص 188 و امرأة العقول ج 21 ص 77 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج 3 ص 224 و ج 10 ص 18 ومسند محمد بن قيس البجلي (تحقيق بشير المازندراني) ص 73.

11 - عن زرارة، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: «عليكم بالوضاء من الظؤورة، فإن اللبن يعدي⁽¹⁾».

سابعاً: لا ندري لماذا يحرم الطفل من لبن أمه، ويعطى لبن امرأة أخرى، هل لأن لبن أمه لا يكفي؟! ولماذا يكفي لبن المرأة الأخرى طفلها، وطفلاً آخر معه، وتعجز هذه عن تلبية حاجة طفل واحد؟! وهل لو لم تُعطَ أم الفضل طفلاً آخر لترضعه.. كانت سوف تستخرج اللبن من ثديها، وتسقي به الأرض؟! أو أنها كانت تعمل على تجفيفه بطرقها الخاصة؟! وهل كان الأئمة يسترضعون أبناءهم لدى نساء أخريات غير أمهاتهم؟! وهل استرضع النبي «صلى الله عليه وآله» لأي من أولاده أو بناته أي امرأة أخرى غير أمهاتهم اللاتي ولدنهم؟! وهل فعل علي «عليه السلام» ذلك مع أي من أولاده غير الحسين «عليهما السلام»؟! وهل استرضع النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة «عليها السلام» غير

(1) الكافي ج 6 ص 44 ومن لا يحضره الفقيه ج 3 ص 307 و (ط جماعة المدرسين سنة 1404 هـ) ج 3 ص 478 وتهذيب الأحكام ج 8 ص 110 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 468 و (الإسلامية) ج 15 ص 189 و امرأة العقول ج 21 ص 78 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج 10 ص 19.

أمها؟!!

وهل كان هذا الاسترضاع مرسوماً عند العرب؟!!

إنهم وإن ادَّعوا ذلك لتبرير استرضاع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بني سعد، ولكننا عبرنا عن شكنا في صحة ما يدَّعونه من استرضاع الرسول «صلى الله عليه وآله» في أية قبيلة من القبائل، بل كانت أمه هي التي أرضعته، وما ذكروه من مبررات للاسترضاع، من أن الرضيع يكون أصح بدناً، وأفصح لساناً، وأقوى جناحاً، وأصفى فكراً أو قريحة لا ينطبق على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا على علي «عليه السلام» الذي لم يذكروا أنه استرضع في أي من القبائل أيضاً.

وقد كانا، بل وكذلك سائر رجال بني هاشم في غنى عن ذلك كله.. وكان النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» بالخصوص في رعاية الله تعالى، وموضعاً لألطفه وعناياته الباهرة، وقد أغناهم الله عن ذلك كله. وهل نستطيع أن نفهم، أو أن نحتمل على الأقل: أن يكون لبني العباس مساهمة في إشاعة هذه الأقاويل ليكون لجدهم العباس وزوجته بعض الفضل على الحسن والحسين «عليهما السلام»، وهما جدا بني الحسن وبني الحسين، الذين كان بنو العباس ييغون لهم الغوائل، ويسعون للتخلص منهم.

الباب الثاني:

سنن اليوم السابع..

الفصل الأول:

مراسم اليوم السابع: الحلق..
العقبة

المطلوب في اليوم السابع:

عن السكوني، قال: قال النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة: ائقبي أذني الحسن والحسين «عليهما السلام»، خلافاً لليهود⁽¹⁾.
وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن خالد قال: سألت أبا الحسن الرضا «عليه السلام» عن التهنية بالولد، متى؟!
فقال: إنه قال: لما ولد الحسن بن علي هبط جبرائيل (على رسول الله «صلى الله عليه وآله»):

1 - بالتهنئة في اليوم السابع.

2 - وأمره أن يسميه.

3 - ويكنيه.

4 - ويخلق رأسه.

(1) من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 489 وهداية الأمة ج 7 ص 313 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 433 و (الإسلامية) ج 15 ص 160 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 228 وبحار الأنوار ج 101 ص 123 والمحجة البيضاء ج 3 ص 122 والهداية للصدوق 269.

5 - ويعق عنه.

6 - ويثقب أذنه.

وكذلك (كان) حين ولد الحسين «عليه السلام»، أتاه في اليوم السابع، فأمره بمثل ذلك.

قال: وكان لهما ذؤابتان في القرن الأيسر.. وكان الثقب في الأذن اليمنى في شحمة الأذن.. وفي اليسرى في أعلى الأذن.

فالقراط في اليمنى، والشنف في اليسرى⁽¹⁾.

ونقول:

إن البحث في هذه الأمور يحتاج إلى عقد فصول.. وهذا ما سنفعله إن شاء الله..

ونبدأ هنا بالحديث عن حلق رأس المولود، والتصديق بزينة شعره فضة، والعقيقة في اليوم السابع، فنقول:

حلق رأس المولود:

يستحب حلق رأس المولود، والتصديق بزينة ذلك الشعر من الفضة، ويستحب أن يفعل ذلك به في اليوم السابع من مولده.

وهذا بالذات ما جرى للإمام الحسن «عليه السلام».. فقد حلق النبي

(1) الكافي ج 6 ص 34 و 35 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 444 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 432 و (الإسلامية) ج 15 ص 159 و 160 وبحار الأنوار ج 43 ص 257 و مرآة العقول ج 21 ص 59 وهداية الأمة ج 7 ص 313.

«صلى الله عليه وآله» رأس الحسن، وتصدق بزنة شعره «عليه السلام» ورقاً⁽¹⁾.
 وفي نص آخر: أن فاطمة «عليها السلام» هي التي فعلت ذلك⁽²⁾،
 وأنها فعلته بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»⁽³⁾..
 وكان وزن شعره يوم حلقه درهماً وشيئاً، (أو نصفاً) وتصدقت به⁽⁴⁾..
 أو كان وزنه درهماً⁽⁵⁾..

- (1) العوالم ج 16 ص 18 و 22 والكافي ج 6 ص 32 وكشف الغمة ج 2 ص 141.
 (2) الكافي ج 6 ص 33 و 32 و 25 وروضة المتقين ج 8 ص 616 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 416 و 431 و (الإسلامية) ج 15 ص 158 وبحار الأنوار ج 43 ص 256 و 257 و 229 و امرأة العقول ج 21 ص 59 ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ج 2 ص 272 والذرية الطاهرة ص 122 والعوالم ج 16 ص 18 و 22 وكشف الغمة ج 2 ص 141.
 (3) بحار الأنوار ج 43 ص 355 وكشف الغمة ج 2 ص 141 والعوالم ج 16 ص 22 عنه، وراجع: المستدرک للحاكم ج 4 ص 265 وسنن الترمذي ج 4 ص 99 و (ط دار الفكر) ج 3 ص 37 ونيل الأوطار ج 5 ص 229 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 55 والثمر الداني ص 409 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 16 ص 599 والسنن الكبرى للبيهقي ج 9 ص 304 وعمدة القاري ج 21 ص 88 والمصنف لابن أبي شيبة ج 5 ص 529 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 8 وج 26 ص 21 وج 27 ص 26 وذخائر العقبى ص 118..
 (4) راجع: دعائم الإسلام ج 2 ص 187 ومستدرک الوسائل ج 15 ص 142.
 (5) كشف الغمة ج 2 ص 141 والعوالم ج 16 ص 22 عنه، وراجع: تذكرة الخواص ج 2 ص 8 والمستدرک للحاكم ج 4 ص 237 وسنن الترمذي ج 3 ص 37 والسنن الكبرى للبيهقي ج 9 ص 304 وعمدة القاري ج 21 ص 88 والمصنف لابن أبي شيبة ج 5

أو كان وزنه درهماً، أو بعض درهم⁽¹⁾.. وفي نص آخر: ثلثي درهم⁽²⁾. فأمره «صلى الله عليه وآله» ابنته «عليها السلام» بحلق شعر رأس ابنتها، والتصدق بالفضة.. يصحح نسبة هذا الأمر إليه، وإليها.

فوائد الحلق:

روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» كما في كتاب توحيد المفضل: أن الحلق إنما هو لأجل إزالة الأذى، فقد ورد: أن آلام البدن وأدواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه، وبخروج الأظفار من أناملها.. ولذلك أمر الإنسان: بالنورة، وحلق الرأس، وقص الأظفار في كل أسبوع، ليسرع الشعر والأظفار في النبات، فتخرج الآلام والأدواء بخروجها. وإذا طالا تحيزاً، وقلَّ خروجها، فاحتبست الآلام والأدواء في البدن، فأحدثت عللاً وأوجاعاً⁽¹⁾.

-
- ص 529 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 16 ص 599 وفيض القدير ج 4 ص 87.
- (1) راجع: المستدرک للحاکم ج 4 ص 265 وسنن الترمذی ج 4 ص 99 و (ط دار الفكر) ج 3 ص 37 ونيل الأوطار ج 5 ص 229 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 55 والثمر الداني ص 409 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 16 ص 599 والسنن الكبرى للبيهقي ج 9 ص 304 وعمدة القاري ج 21 ص 88 والمصنف لابن أبي شيبة ج 5 ص 529 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 8 وج 26 ص 21 وج 27 ص 26 وذخائر العقبى ص 118.
- (2) راجع: القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص 31 رقم 15.
- (1) راجع: التوحيد للمفضل ص 32 وبحار الأنوار ج 3 ص 77 وج 58 ص 328

ذهب أو فضة؟!:

تقدم: أنها «عليها السلام» تصدقت بفضة⁽¹⁾.

وقيل: بفضة وذهب⁽²⁾.

ولعل المقصود: أن الإنسان مخير بين التصديق بالذهب أو الفضة. لكنها «عليها السلام» اختارت الفضة مواساة منها للفقراء، أو لأنها لم تكن تملك غير الفضة.

لماذا الحلق?!:

روي أن الإمام الصادق «عليه السلام» سئل: ما العلة في حلق رأس المولود؟!:

قال: تطهيره من شعر الرحم⁽³⁾.

وفي الرواية عن الإمام الكاظم «عليه السلام»: إن من فوائد حلق الرأس: أن الشعر على الرأس إذا طال أضعف البصر، وذهب بضوء نوره الخ..⁽¹⁾.

ومستدرك سفينة البحار ج 5 ص 418.

(1) راجع: تذكرة الخواص ج 2 ص 8 وأنساب الأشراف ج 2 ص 189 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 16.

(2) راجع: تذكرة الخواص ج 2 ص 8.

(3) من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 489 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 424 و 425 و (الإسلامية) ج 15 ص 153 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 229 وشجرة

طوبى ج 1 ص 31 وعلل الشرايع ص 505.

(1) مستطرفات السرائر ص 575 وبحار الأنوار ج 73 ص 85 ومستدرك سفينة البحار

وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن الإمام الصادق «عليه السلام» أيضاً: استأصل شعرك تقل دوابه، ودرنه، ووسخه، وتغلظ رقبتك، ويجلو بصرك، ويستريح بدنك⁽¹⁾.

الدوابتان والقناع:

قال الكليني «رحمه الله»: «روي أن النبي «صلى الله عليه وآله» ترك لهما ذؤابتين في وسط الرأس.. وهو أصح من القرن»⁽²⁾.

وهذا ينافي ما روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «احلقوه كله، أو اتركوه كله»⁽³⁾.

ج 2 ص 374 وج 5 ص 420.

- (1) الكافي ج 6 ص 484 ومن لا يحضره الفقيه ج 1 ص 129 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 2 ص 104 و (الإسلامية) ج 1 ص 414 و 415 و امرأة العقول ج 22 ص 379 ومستدرك سفينة البحار ج 5 ص 420 وبحار الأنوار ج 73 ص 84.
- (2) الكافي ج 6 ص 33 و 34 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 451 و (الإسلامية) ج 15 ص 174 وروضة المتقين ج 8 ص 616 والحدائق الناضرة ج 25 ص 46 وبحار الأنوار ج 43 ص 257 و امرأة العقول ج 21 ص 60.
- (3) روضة الطالبين للنووي ج 1 ص 108 ومستدرك سفينة البحار ج 2 ص 374 وج 8 ص 517 و سنن أبي داود ج 2 ص 288 و سنن النسائي ج 8 ص 130 و شرح صحيح مسلم للنووي ج 7 ص 167 و شرح سنن النسائي للسيوطي ج 7 ص 121 وحاشية السندي على النسائي ج 7 ص 120 و عون المعبود ج 13 ص 79 والسنن الكبرى للنسائي ج 5 ص 407 وصحيح ابن حبان ج 12 ص 319 ورياض الصالحين ص 645 والجامع الصغير ج 1 ص 46 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 6 ص 648

وما روي، من أنه أتى النبي «صلى الله عليه وآله» بصبي يدعو له، وله قنازع، فأبى أن يدعو له، وأمر بحلق رأسه..
والقنزع: أن تحلق موضعاً وتترك موضعاً⁽¹⁾.
وقالوا: «القنزع أن يحلق الرأس إلا قليلاً، ويترك وسط الرأس، تسمى القزعة»⁽²⁾.

أجوبة ومخارج:

اعتبر الشيخ الحر «رحمه الله تعالى»: أن الذؤابتين اللتين كانتا للحسين «عليهما السلام» هي من مصاديق القنزع المنهي عنها، فحاول أن يجد مخرجاً، فقال:

«هذا إما محمول على الجواز، وإما على الاختصاص بالحسين، أو على كونه بعد الحلق الأول، أو على كونه منسوخاً»⁽¹⁾.

واحتمل المجلسي «رحمه الله»: أن تكون الذؤابتان من خصائص الحسين «عليهما السلام»، أو أنه «صلى الله عليه وآله»: فعل ذلك لضرب من المصلحة. أو يقال: بأن الكراهة ليست في أول الأمر حين الولادة، بل بعد كبر الطفل

والبيان والتعريف ج 1 ص 38.

(1) الكافي ج 6 ص 40 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 447 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 450 و (الإسلامية) ج 15 ص 174 وبحار الأنوار ج 73 ص 82.

(2) الكافي ج 6 ص 40 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 450 و (الإسلامية) ج 15 ص 174 ومرآة العقول ج 21 ص 70.

(1) وسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 451 و (الإسلامية) ج 15 ص 174.

وترعرعه⁽¹⁾.

ونقول:

أولاً: لعل ترك الذؤابتين للحسن وللحسين «عليهما السلام» لا ربط له بالخلق في اليوم السابع، فلعل هذا قد حصل بعد ذلك، لاسيما وأن الهدف من الخلق في اليوم السابع هو إزالة شعر الرحم.. فإن الذؤابتين يكونان في اليوم السابع من شعر الرحم.

ثانياً: قالوا: إن الذؤابة هي الناصية.. والناصية هي شعر مقدم الرأس⁽²⁾. وعلى هذا، فقد تترك خصلة أو خصلتان من شعر الناصية، أطول من الشعر الذي يكون حولها، فيقال لها: ذؤابة، فلا يطلب في الذؤابة حلق ما حولها، بل يطلب أن يكون ما حولها أقصر منها.

وأما القنازع، فهي تحتاج إلى حلق ما حولها.. وتترك القزعة على حالها.. وهذا هو المنهي عنه، ولم ينه عن الذؤابة.

ثقب أذن المولود:

ويستحب ثقب أذن المولود في اليوم السابع، فيثقب في الأذن اليمنى في

(1) ملاذ الأختيار في فهم تهذيب الأخبار ج 12 ص 426 ومراة العقول ج 21 ص 60.
 (2) مجمع البيان (ط سنة 1418 هـ ق) ج 9 ص 262 وج 10 ص 315 و (ط الأعلمي سنة 1415 هـ ق) ج 9 ص 341 وج 10 ص 379 والتبيان (تفسير) ج 9 ص 477 وج 10 ص 382 وفقه اللغة وسر العربية لعبد الملك الثعالبي النيسابوري ص 100 ونهاية الأرب للنويري ج 2 ص 16 ومجمع البحرين ج 4 ص 345.

شحمتها. وما يعلق في هذا الموضع يسمى «القرط».

وتثقب الأذن اليسرى في أعلاها، وما يعلق في هذا الموضع يقال له: «الشَّنْف» - بضم الشين.

العقيقة في اليوم السابع:

وقالوا أيضاً: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد عَقَّ عن الحسن والحسين كبشاً، كبشاً⁽¹⁾.

(1) راجع المصادر التالية: نيل الأوطار ج 5 ص 227 وسنن أبي داود ج 1 ص 648 و (ط أخرى) ج 3 ص 107 ح 2841 وروضة الواعظين ص 155 وفتح الباري (ط 2 دار المعرفة) ج 9 ص 511 و (ط سنة 1380 هـ ق) ج 9 ص 592 وتحفة الأحوزي ج 5 ص 87 والمنتقى من السنن المسندة لابن الجارود ج 1 ص 229 وبداية المجتهد ج 1 ص 339 وسبل السلام ج 4 ص 97 ومعرفة السنن والآثار ج 7 ص 239 والإستذكار ج 5 ص 318 والتمهيد لابن عبد البر ج 4 ص 314 وتلخيص الحبير ج 4 ص 147 وشرح الزرقاني على الموطأ ج 3 ص 130 وتنوير الحوالك ج 1 ص 335 وحلية الأولياء ج 3 ص 191 وفيض القدير ج 4 ص 363 والإقتراح في بيان الإصطلاح ص 100 وتاريخ بغداد ج 10 ص 150 وسير أعلام النبلاء ج 3 ص 248 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص 21 وذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 151 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 55 وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص 29 وذخائر العقبى ص 118 والسنن الكبرى للبيهقي ج 9 ص 299 و 302 والمعجم الكبير ج 11 ص 251 والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص 103 والكافي ج 6 ص 33 والأمالي للطوسي ج 1 ص 377 و (ط دار الثقافة - قم سنة 1414 هـ ق) ص 367 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 411 و 431 و (الإسلامية) ج 15 ص 142 و 158 وبحار

وقيل: كبشين كبشين⁽¹⁾.

الأنوار ج 43 ص 257 وج 44 ص 136 و 251 و امرأة العقول ج 21 ص 58 و 59 وكشف الغمة ج 2 ص 137 والعوالم، الإمام الحسين ص 26 وغريب الحديث للحري ج 1 ص 42 ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص 316 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 513 و 512 وج 26 ص 23 و 24 و 25 و 347 وج 33 ص 407.

(1) ذخائر المواريث لعبد الغني النابلسي ج 2 ص 51 وتحفة الأحوزي ج 5 ص 87 والسنن الكبرى للبيهقي ج 3 ص 76 ومشكاة المصابيح (ط دمشق) ج 2 ص 439 ومجمع الزوائد ج 4 ص 57 و سنن النسائي ج 7 ص 169 و نيل الأوطار ج 5 ص 227 وفتح الباري (ط 2 دار المعرفة) ج 9 ص 511 و (ط سنة 1380 هـ ق) ج 9 ص 592 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 55 و عون المعبود ج 8 ص 31 وسبل السلام ج 4 ص 98 وراجع: عيون أخبار الرضا ج 2 ص 25 و 26 و (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1404 هـ ق) ج 2 ص 28 و 29 و بحار الأنوار ج 43 ص 239 وج 44 ص 250 وج 101 ص 111 والعوالم، الإمام الحسين ص 21 و 26 و 141 ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 299 وج 15 ص 144 ومسنن الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 149 و 150 وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 408 و (الإسلامية) ج 15 ص 139 والألمالي للصدوق ص 197 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 189 والألمالي للطوسي ص 367 وينايع المودة ج 2 ص 200 و 201 و (ط اسلامبول) ص 432 وراجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 117 و 118 وراجع: علل الشرائع ج 1 ص 137 ومعاني الأخبار ص 57 وصحيفة الرضا «عليه السلام» 66 - 68 وروضة الواعظين ص 154 وإعلام الوری ج 1 ص 411 و ذخائر العقبی ص 120 و (ط سنة 1428 هـ) ج 2 ص 33 و 34 وأسد الغابة (ط مصر) ج 5 ص 483 ونظم درر السمطين ص 194 والصواعق

وذكر آخرون: أن الزهراء «عليها السلام» نفسها هي التي عقت عن الحسن والحسين «عليهما السلام»⁽¹⁾.

وعن أبي رافع: أنه لما ولد الإمام الحسن «عليه السلام» أرادت أمه أن تعق عنه، فقال «صلى الله عليه وآله»: لا تعقي عنه، ولكن احلقي رأسه، فتصدقي وزنه من الورق، ثم ولد الحسين فصنعت مثل ذلك⁽¹⁾.

المحرقة ص 192 ومسند زيد بن علي ص 467 والأنوار البهية ص 85 وجامع أحاديث الشيعة ج 21 ص 341 والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج 3 ص 164 ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص 160 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 87 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 217 وج 11 ص 10 و 413.

(1) ذخائر العقبى ص 118 و (ط سنة 1428هـ) ج 2 ص 32 وتاريخ الخميس ج 1 ص 418 وبحار الأنوار ج 43 ص 240 و 257 وج 101 ص 112 وصحيفة الرضا «عليه السلام» ص 84 و (ط مؤسسة المهدي - قم سنة 1408هـ) ص 274 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 50 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 409 و (الإسلامية) ج 15 ص 140 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 2 ص 278 ومسند زيد بن علي ص 469 و 470 والمحلى لابن حزم ج 7 ص 531.

(1) نيل الأوطار ج 5 ص 229 وذخائر العقبى ص 118 و (ط سنة 1428هـ) ج 2 ص 25 و 26 وكشف الغمة ج 2 ص 137 و (ط أخرى) ج 2 ص 294 وبحار الأنوار ج 43 ص 254 وج 4 ص 136 ومسند أحمد ج 6 ص 390 و 392 والسنن الكبرى للبيهقي ج 9 ص 304 ومجمع الزوائد ج 4 ص 57 والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص 102 والمعجم الكبير ج 1 ص 311 وج 3 ص 30 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 16 ص 435 وتحفة الأحوذى ج 5 ص 93

العبارة الموهمة:

ولعل سبب الاختلاف: أنه قد «ذكر ابن سعد في الطبقات: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» عَقَّ عن الحسن والحسين بكبشين»⁽¹⁾.

فلاحظ:

1- إن هذه العبارة تصلح منشأً للقول: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» عَقَّ عن الحسن والحسين «عليهما السلام» معاً بكبشين.. أي عَقَّ عن كل واحد منهما بكبش واحد.

ومنشأً للقول: بأنه عَقَّ عن كل واحد منهما بكبشين، فصار المجموع أربعة.

ومسند ابن الجعد ص 334 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 55 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 509 و 515 و 516 والإستيعاب ج 1 ص 384 ونور الأبصار ج 2 ص 13 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 2 ص 691.

(1) ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص 29 حديث رقم 6 وراجع 3 - 5 عن عكرمة. وعن ابن عباس في مشكل الآثار ج 1 ص 456 و 457 والذرية الطاهرة للدولابي ص 98 وسنن أبي داود ج 3 ص 107 رقم 2841. وتذكرة الخواص (ط سنة 1426هـ) ج 2 ص 7 وراجع: معاني الأخبار ص 84 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 414 و 415 و (الإسلامية) ج 15 ص 145 وتنوير الحوالك ص 414 والجواهر النقي ج 9 ص 302 ومجمع الزوائد ج 4 ص 57 ومسند أبي يعلى ج 5 ص 323 و 324 والمعجم الأوسط ج 2 ص 246 وتاريخ مدينة دمشق ج 51 ص 97 والسنن الكبرى للبيهقي ج 9 ص 299 وإمتاع الأسماع ج 5 ص 357 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 518 وج 26 ص 25 و 26.

2 - إن الحديث عن أن الزهراء «عليها السلام» قد عقت عن الحسن والحسين «عليهما السلام» لا ينافي القول: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد عق عنهما أيضاً.. فلعل الأمرين معاً قد حصل، فعقت «عليها السلام» بكبش، ثم عق النبي بكبش، فصار المجموع كبشين عن كل واحد منهما، وأربعة أكبش عن كليهما «عليهما السلام».

لكن القول: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد نهى الزهراء عن أن تعق عن الإمام الحسن، والحسين «عليهما السلام» أيضاً يأبى أن تكون قد عقت عنه أو عنهما، فإنها «عليها السلام» لا تخالف نهى أبيها، ولا تقدم على ما يخالف رغبته.

قال بعض الإخوة الأكارم: ومن المحتمل، ولوبعيداً: أن يكون «صلى الله عليه وآله» نهاها أن تسبقه بالعق، فلما عقت هو عقت بعده، وذلك لخصوصية إرادته «صلى الله عليه وآله» المباشرة بأقل ما به السُنَّة في ولديه.

3 - في بعض الروايات عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي عق عن الحسين «عليهما السلام»، وأعطى القابلة شيئاً، وحلق رأسيهما وتصدق بوزن شعرهما فضة⁽¹⁾.

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: إن فاطمة هي التي فعلت ذلك⁽²⁾.

(1) راجع: الكافي ج 6 ص 33 وبحار الأنوار ج 43 ص 257 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 431 و (الإسلامية) ج 15 ص 158 ومراة العقول ج 21 ص 58 و 59.

(2) الكافي ج 6 ص 33 وبحار الأنوار ج 43 ص 257 ووسائل الشيعة (آل البيت)

ورواية ثالثة عن الإمام الصادق «عليه السلام» تنسب العقيقة وإعطاء القابلة شيئاً إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ونسب حلق رأسيهما، والتصديق بوزن شعرهما فضة إلى فاطمة «عليها السلام»⁽¹⁾.

فكيف اختلفت الروايات الثلاث، وهي مروية عن إمام واحد هو الإمام الصادق «عليه السلام»؟!

ويجاب:

بما تقدم، من أن من الجائز: أن تكون «عليها السلام» أرادت أن تفعل ذلك، فتولى ذلك عنها النبي «صلى الله عليه وآله».. فالنبي قد قام بهذا الأمر نيابة عن ابنته..

أو لعل الأمر بالعكس.. أي أن فاطمة «عليها السلام» تولت هذا الأمر أو بعضه عن النبي بأمر منه. وربما يكون «صلى الله عليه وآله» قد أعانها وشاركها، فنسب العمل إليها تارة، وإليه أخرى، وكلاهما صحيح.

الدم فعل الجاهلية وهو شرك:

وفي الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» بعد حلق رأس المولود، طلى

ج 21 ص 430 و 420 و (الإسلامية) ج 15 ص 158 وروضة المتقين ج 8 ص 615
ومرأة العقول ج 21 ص 58.

(1) الكافي ج 6 ص 33 وبحار الأنوار ج 43 ص 257 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21
ص 431 و 420 و (الإسلامية) ج 15 ص 159 وروضة المتقين ج 8 ص 616
ومرأة العقول ج 21 ص 59.

رأسه بالخلق، وقال: «إن الدم من فعل الجاهلية»⁽¹⁾.

والخلق: ضرب من الطيب.. وقيل: هو الزعفران⁽¹⁾.

وإنما قال النبي «صلى الله عليه وآله» هذا القول، لما روي عن أبي عبد الله «عليه السلام» في حديث قال فيه: كان ناس يلطخون رأس الصبي في

- (1) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 25 و 26 و (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1404 هـ ق) ج 2 ص 28 و 29 وبحار الأنوار ج 101 ص 111 و 112 وج 43 ص 238 - 240 وراجع ص 241 و 255 وج 44 ص 250 والعوالم، الإمام الحسين ص 20 و 141 ومستدرك سفينة البحار ج 2 ص 299 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 149 و 150 وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 408 و (الإسلامية) ج 15 ص 139 والأُمالي للصدوق ص 197 والأُمالي للطوسي ص 367 وينايع المودة ج 2 ص 200 و 201 و (ط اسلامبول) ص 432 وراجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 117 و 118 وراجع: علل الشرائع ج 1 ص 137 ومعاني الأخبار ص 57 وصحيفة الرضا «عليه السلام» 66 - 68 وروضة الواعظين ص 153 و 154 وإعلام الوري ج 1 ص 411 وذخائر العقبي ص 120 و (ط سنة 1428 هـ) ج 2 ص 33 و 34 وأسد الغابة (ط مصر) ج 5 ص 483 ونظم درر السمطين ص 194 والصواعق المحرقة ص 192 ومسند زيد بن علي ص 466 و 467 و 468 والأنوار البهية ص 85 وجامع أحاديث الشيعة ج 21 ص 341 والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج 3 ص 164 ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص 160 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 87 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 189.
- (1) راجع: مختار الصحاح ج 1 ص 78 والنهائية في غريب الحديث ج 2 ص 71 ولسان العرب ج 9 ص 91.

دم العقيقة، وكان أبي يقول: ذلك شرك⁽¹⁾.

وعن عاصم الكوزي قال: قلت له (أي لأبي عبد الله «عليه السلام»):
أيؤخذ الدم فيلطح به رأس الصبي؟!
فقال: ذاك شرك.

قلت: سبحان الله، شرك؟!!

فقال: لم لم يكن ذاك شركاً؟! فإنه كان يعمل في الجاهلية، ونهى عنه في
الإسلام⁽²⁾.

لماذا شرك؟!:

إن قول الإمام «عليه السلام»: إن تلطيخ رأس المولود بدم العقيقة
شرك.. يرجع إلى أن الناس كانوا في الجاهلية يذبحون القرابين لأصنامهم،
ويلطخون تلك الأصنام بدمائها.

وكانوا أيضاً قد وضعوا أحجاراً حول الكعبة، وكانت ثلاث مئة وستين
حجراً، فكانوا إذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت، وشرحوا

(1) الكافي ج 6 ص 33 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 429 و (الإسلامية)
ج 15 ص 157 ومرآة العقول ج 21 ص 58 وروضة المتقين ج 8 ص 615 وهداية
الأمة ج 7 ص 322.

(2) الكافي ج 6 ص 33 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 429 و (الإسلامية)
ج 15 ص 157 ومرآة العقول ج 21 ص 58 وروضة المتقين ج 8 ص 615 وهداية
الأمة ج 7 ص 322.

اللحم، وجعلوه على تلك الحجارة.

فقال المسلمون: «كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم، فنحن أحق بتعظيمه.. فأنزل الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا﴾⁽¹⁾»⁽²⁾.

فإذا كانوا يطلون رأس المولود بدم العقيقة، ليحتفظوا بهذه الطريقة التي كانوا يارسونها مع أوثانهم في الجاهلية، فذلك كاف في تبرير وصف الإمام «عليه السلام» عملهم هذا: بأنه شرك.

وحرص النبي «صلى الله عليه وآله» على المنع من هذا العمل، يدل على مدى اهتمام الإسلام بقطع أية علاقة للناس مع الشرك، حتى على مستوى المظهر والشكل، الذي يغذي مشاعر الشرك وينميها في النفوس، ولو على مستوى الخيال والتوهم، فإن الشرك إسفاف خطير، وإهانة لأعلم العالمين، وأحكم الحاكمين، وأقدر القادرين تبارك وتعالى.. لما فيه من تصغير شأنه، وتسخيفه على أقل تقدير.. حين يستعاض عنه بمخلوقاته العاجزة، والفاقدة لأي شيء من الخير والصلاح، والقيمة..

(1) الآية 37 من سورة الحج.

(2) بحار الأنوار ج 62 ص 108 و 109 وعمدة القاري ج 10 ص 27 والتبيان في تفسير القرآن ج 3 ص 433 ومجمع البيان ج 3 ص 272 و (ط أخرى) ج 2 ص 205 وفقه القرآن للراوندي ج 2 ص 274 والمنتخب من تفسير القرآن لابن إدريس الحلي ج 1 ص 203 و 345 وجامع البيان ج 6 ص 100 والدر المنثور ج 4 ص 363 ولباب النقول ص 135.

قيمة العقيدة وفوائدها:

1 - لا شك في أن عمل الإنسان المؤمن بما ندب الله إليه هو من موجبات الرضى، والحصول على المثوبات الإلهية..

وحين توزع العقيدة على الفقراء والمحتاجين، والجيران، فإنها تتفادى الأثر الذي تتركه عيون الحاسدين، والفاقدين، والضعفاء، الذين قد يكون من بينهم من يعيش الحسرة، ويتمنى زوال النعم، وحلول النقم بالآخرين الواجدين.. وتجعلها عين رجاء، ومحبة، وتوقع المزيد من الخير، وتكون مفعمة بالغبطة، وبالتفاؤل والرضا، وطلب الخير للمولود الجديد، ومن يلوذ به.

ولعل هذه هي بعض الفوائد التي يشير إليها صنع النبي «صلى الله عليه وآله»، حيث أطعم الجيران من العقيدة، وورد: أن المفروض هو: أن يطعم منها عشرة أشخاص على أقل تقدير⁽¹⁾.

2 - كما أن العقيدة تسهم في حفظ المولود من الشرور والأسواء، كما تدل عليه الرواية التالية:

ألف: عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: الغلام رهن بسابعه، بكبش

(1) روضة المتقين ج 8 ص 606 و 607 وهداية الأمة للحر العاملي ج 7 ص 320 والكافي ج 6 ص 28 ومن لا يحضره الفقيه ج 3 ص 486 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 443 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 421 و 424 و (الإسلامية) ج 15 ص 150 و 152 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 227 وبحار الأنوار ج 101 ص 121 ومراة العقول ج 21 ص 51 و 52 والمحجة البيضاء ج 3 ص 125.

يسمى فيه، ويعق عنه⁽¹⁾.

ب: وقد روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» دعا حين عق عن الإمام الحسن «عليه السلام»، فقال:

«اللهم عظمها بعظمه، و لحمها بلحمه، ودمها بدمه، وشعرها بشعره..
اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله «صلوات الله وسلامه عليهم»⁽²⁾.

ويستفاد من الكلمة الأخيرة:

أن العقيقة ليس فقط تقي المولود وتحفظه، وإنما تقي وتحفظ غيره معه،
وهم الأقربون إلى ذلك المولود..

ولذلك قال «عليه السلام»: «اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله «صلوات
الله وسلامه عليهم»».

ختان المولود:

وفي اليوم السابع يكون ختان المولود، كما تقدم.. وقد أشارت بعض
الروايات إلى أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ختن الحسين «عليهما السلام»

(1) الكافي ج 6 ص 26 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 416 و (الإسلامية)
ج 15 ص 147 وبحار الأنوار ج 43 ص 256 و مرآة العقول ج 21 ص 46
وروضة المتقين ج 8 ص 605 ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 312 والمعجم
الكبير ج 7 ص 201.

(2) الكافي ج 6 ص 33 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 430 و (الإسلامية)
ج 15 ص 158 وبحار الأنوار ج 43 ص 256 و 257 و مرآة العقول ج 21
ص 58 وروضة المتقين ج 8 ص 615 ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 312.

في اليوم السابع، ولكن ذلك يحتاج إلى بيان، فلاحظ ما نذكره في العناوين التالية:
من فوائد الختان:

الختان للمولود في اليوم السابع من ولادته سُنة لها آثارها الإيجابية المطلوبة، فقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «اختلفوا أولادكم لسبعة أيام، فإنه أطهر، وأسرع لنبات اللحم، وإن الأرض لتكره بول الأغلف»⁽¹⁾. وعن علي أمير المؤمنين «عليه السلام» في حديث عن الختان، قال: «.. فإنه طهور للجسد»⁽²⁾.

الإمام الرضا × وسنن اليوم السابع:

وقد تقدم في الرواية عن الإمام الرضا: أنه «عليه السلام» ذكر أنه لما ولد الإمام الحسن «عليه السلام» هبط جبرائيل على النبي «صلى الله عليه وآله» بالتهنئة في اليوم السابع، وأمره أن يسميه، ويكنيه، ويحلق رأسه، ويعق عنه،

(1) راجع: الكافي ج 6 ص 34 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 444 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 435 وراجع ص 439 و (الإسلامية) ج 15 ص 161 وراجع ص 165 وبحار الأنوار ج 101 ص 108 و 109 و 124 و امرأة العقول ج 21 ص 62 والخصال للصدوق ص 538 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 28 و (ط الأعلمي) ج 2 ص 31 ومستدرک الوسائل ج 15 ص 149 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 230 وصحيفة الرضا ص 82.

(2) الخصال ص 636 وبحار الأنوار ج 10 ص 114 و ج 101 ص 110 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 424 و 425 و (الإسلامية) ج 15 ص 153 ومستدرک سفينة البحار ج 3 ص 31.

ويثقب أذنه⁽¹⁾.. فترى: أنه لم يذكر موضوع الختان..

وهذا يشير إلى صحة الحديث، عن أن الأئمة يولدون مختونين، ويكون مراد الروايات التي أشارت إلى ختان الحسين «عليهما السلام» في اليوم السابع: إمرار موسى على الموضع، وليس أكثر من ذلك، كما صرحت به الروايات التي قدمنا..

وسياتي بعض منها، وذلك عملاً منهم «عليهم السلام» بالسنة، وتعليماً للأمة..

وهذا لا يتنافى مع المنة، والتفضل، والكرامة..

أما الروايات التي ذكرت ختان الحسين، فهي مروية عن الإمام علي، وعن الإمام الصادق، وعن الإمام الباقر «عليهم السلام»⁽²⁾..

(1) الكافي ج 6 ص 34 و 35 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 444 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 432 و (الإسلامية) ج 15 ص 159 و 160 وبحار الأنوار ج 43 ص 257 و مرآة العقول ج 21 ص 59 وهداية الأمة للحر العاملي ج 7 ص 313.
(2) مكارم الأخلاق للطبرسي ص 58 و 59 و (ط أخرى) ج 1 ص 138 وبحار الأنوار ج 101 ص 120 و 108 ونحوه في روضة الواعظين ص 172. وراجع: فتح الباري ج 10 ص 289 والمعجم الصغير ص 185 والمعجم الكبير ج 3 ص 29 ومجمع الزوائد ج 4 ص 59 وقال: وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف، وقد وثق. وتاريخ مدينة دمشق ج 45 ص 304 وكنز العمال ج 7 ص 107 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 659 وذخائر العقبى ص 119 عن جابر، والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص 123 وسبل الهدى والرشاد ج 9 ص 94 و 368 وج 11 ص 55 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 26 ص 347 و 349 عن ابن المكندر، وقرب

وعن جابر عن النبي «صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.
غير أننا نقول:

لا حاجة إلى الختان:

إن لهذه الروايات منحى آخر نبينه على النحو التالي:

- 1 - روي عن أبي جعفر «عليه السلام» أنه قال: للإمام عشر علامات: يولد مطهراً، مختوناً الخ..⁽¹⁾.
- 2 - وعن الإمام العسكري «عليه السلام»، وقد سئل عن ولده الحجة «عليه السلام»، الذي ولد مختوناً، فأجاب: «هكذا ولد، وهكذا ولدنا، وسنمر موسى عليه»⁽²⁾..

الإسناد ص 122 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 439 و (الإسلامية) ج 15 ص 165 ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ج 2 ص 107
(1) المعجم الأوسط ج 7 ص 12 والمعجم الصغير للطبراني ج 2 ص 45 ومجمع الزوائد ج 4 ص 59 وذخائر العقبى ص 119 عن الدولابي، وسبل السلام للكحلاني ج 4 ص 97 والسنن الكبرى للبيهقي ج 8 ص 324 وشعب الإيمان ج 6 ص 394 و 395 وكشف الخفاء للعجلوني ج 1 ص 68 والدر المنثور ج 1 ص 114 والكامل لابن عدي ج 3 ص 219 وميزان الاعتدال ج 2 ص 85 وبغية الطلب لابن العديم ج 6 ص 2573 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 55 وج 9 ص 94 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 517 وج 26 ص 22 وج 33 ص 407.
(1) الكافي ج 1 ص 388 ومدينة المعاجز ج 4 ص 240 وينايع المعاجز ص 49 وبحار الأنوار ج 25 ص 168 ومرآة العقول ج 4 ص 268 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 234.
(2) كمال الدين وتمام النعمة ص 434 و 435 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21

وإمرار موسى على الموضوع لا يلازم النظر إليه..

3 - عن إسحاق بن جعفر: أنه سمع الإمام الصادق «عليه السلام» عن آبائه حديثاً ذكر فيه: أن الإمام «عليه السلام» حين يخرج من بطن أمه يخرج متربعاً..

إلى أن قال: «ويقع مسروراً مختوناً».

إلى أن قال: «وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، وإنما الأوصياء أعلق من الأنبياء»⁽¹⁾.

4 - وعن أبي الحسن موسى بن جعفر «عليهما السلام» أنه قال: لما ولد الرضا «عليه السلام»: إن ابني هذا ولد مختوناً، طاهراً مطهراً، وليس من الأئمة أحد يولد إلا مختوناً طاهراً مطهراً، ولكن سنمر موسى عليه، لإصابة السنة، وأتباع الحنيفية⁽¹⁾.

ص 438 و (الإسلامية) ج 15 ص 164 وإعلام الوري ج 2 ص 220 والغيبة للطوسي ص 250 والخرائج والجرائح ج 2 ص 957 وحلية الأبرار ج 2 ص 581 وإثبات الهداة ج 7 ص 20 ومدينة المعاجز ج 8 ص 38 وبحار الأنوار ج 52 ص 25. (1) الكافي ج 1 ص 387 و 388 ومدينة المعاجز ج 4 ص 239 وبحار الأنوار ج 15 ص 295 و 296 وج 25 ص 45 و 46 و امرأة العقول ج 4 ص 265 - 266 ونور الثقلين ج 3 ص 336 وكنز الدقائق ج 8 ص 222.

(1) كمال الدين وتمام النعمة ص 433 وروضة الواعظين ص 260 و (ط أخرى) ص 285 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 438 و (الإسلامية) ج 15 ص 164 وخاتمة المستدرک ج 5 ص 144 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 230 ومدينة المعاجز ج 8 ص 38 و 39 وبحار الأنوار ج 25 ص 44 وج 101 ص 124 وسنن النبي للطباطبائي

- 5 - وفي حديث عن علي «عليه السلام» قال: «إن الأنبياء «عليهم السلام» كانت تسقط عنهم غلفتهم مع سُررهم (جمع سُرَّة) في اليوم السابع»⁽¹⁾.
- 6 - ويؤيد ذلك: أن الروايات صرحت: بأن الإمام الرضا «عليه السلام» ولد مختوناً، كما ذكرته الرواية السابقة..
- وكذلك الإمام الحجة «صلوات الله وسلامه عليه»⁽²⁾.
- والإمام موسى الكاظم «عليه السلام»⁽¹⁾.
- وروي أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ولد مسروراً مختوناً أيضاً⁽²⁾.

ص 156.

- (1) الكافي ج 6 ص 35 و 36 وروضة المتقين ج 8 ص 619 والمحاسن ج 2 ص 7 و 8 (ط دار الكتب الإسلامية - طهران) ج 2 ص 300 و 301 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 435 و 436 و (الإسلامية) ج 15 ص 162 و امرأة العقول ج 21 ص 63 و 64 وعلل الشرائع ج 2 ص 505 و 506 و (ط أخرى) ج 2 ص 220 وبحار الأنوار ج 12 ص 100 و 101 وراجع ص 12 و 8 و ج 101 ص 113 ومستدرک سفينة البحار ج 3 ص 30 والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين للجزائري ص 124.
- (2) كمال الدين وتمام النعمة ص 434 و 435 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 438 و (الإسلامية) ج 15 ص 164 وإعلام الوري ج 2 ص 220 والغيبة للطوسي ص 250 والخرائج والجرائح ج 2 ص 957 و حلية الأبرار ج 2 ص 581 وإثبات الهداة ج 7 ص 20 ومدينة المعاجز ج 8 ص 38 وبحار الأنوار ج 52 ص 25.
- (1) مدينة المعاجز ج 5 ص 204 عن الهداية الكبرى للخصيبي (مخطوط) ص 50.
- (2) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 31 وبحار الأنوار ج 15 ص 274 و 369 والمستدرک للحاكم ج 2 ص 602 والإستيعاب (ط دار الجليل) ج 1 ص 51 وكنز العمال (ط

ويؤيده أيضاً: ما روي عن علي «عليه السلام»، من أنه قال: «خلق آدم محتوناً، وولد شيث محتوناً، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وعيسى، وموسى، ومحمد «صلى الله عليهم أجمعين»⁽¹⁾.
وهنا كلام حول ختان إبراهيم لنفسه ذكرناه في الجزء الثاني من سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» ص 16 - 20.

ويبدو: أنه لم يكن أكثر من مجرد إمرار موسى على نفسه، لإصابة السنّة.
ونلفت نظر القارئ الكريم إلى أن قوله «عليه السلام»: «سنمر موسى عليه» يدل على أن هذا الكلام قد كان قبيل اليوم السابع، أو في اليوم السابع

مؤسسة الرسالة) ج 12 ص 444 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 103 والثقات لابن حبان ج 1 ص 42 وتاريخ مدينة دمشق ج 3 ص 80 و 411 و 414 والمختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ج 1 ص 110 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 1 ص 27 والبداية والنهاية ج 2 ص 324 و 325 وإمتاع الأسماع ج 4 ص 57 وج 10 ص 310 و 317 و 318 ودلائل النبوة للبيهقي ج 1 ص 114 والعدد القوية ص 118 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 208 و 209 والتحفة اللطيفة للسخاوي ج 1 ص 7 وكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) للسيوطي ج 1 ص 53 وسبل الهدى والرشاد ج 1 ص 347 وج 10 ص 480 ونهاية الأرب ج 16 ص 71 وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج 1 ص 9.
(1) علل الشرائع ج 2 ص 594 وعيون أخبار الرضا ج 1 ص 219 وبحار الأنوار ج 10 ص 77 وج 11 ص 36 وج 12 ص 3 وج 12 ص 151 وج 14 ص 2 وج 15 ص 296 ومستدرک سفينة البحار ج 3 ص 29 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 2 ص 484 ونور الثقلين ج 3 ص 514 وكنز الدقائق ج 9 ص 127.

نفسه من ولادة المولود الذي يتحدث عنه الإمام..

والمراد: أنه «عليه السلام» سيفعل ذلك في اليوم السابع الذي هو يوم الختان، والحلق، والتسمية، وغير ذلك من السنن التي تجري على المولود في هذا اليوم.

الفصل الثاني:

تسمية المولود في اليوم السابع..

إذا أمكن الجمع:

تقدم في الفصل السابق: أن بعض الروايات ذكرت: أن امرأة اسمها أسماء - وليست هي بنت عميس التي كانت في الحبشة آنئذ، ولعلها بنت يزيد الأنصارية، أو بنت أبي بكر - قد جاءت بالإمام الحسن «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، بعد أن ألقى عنه الخرقة الصفراء، ولفه بخرقة بيضاء.. وأنه حلق شعره، وسماه، وعقّ «صلى الله عليه وآله» عنه، وغير ذلك.. وكذلك فعل بأخيه الحسين «عليه السلام»⁽¹⁾.

(1) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 25 و 26 و (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1404 هـ ق) ج 2 ص 28 و 29 وبحار الأنوار ج 101 ص 111 و 112 وج 43 ص 238 - 240 وراجع ص 241 و 245 وج 44 ص 250 والعوامل، الإمام الحسين ص 20 و 141 ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 299 ومسنند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 149 و 150 وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 408 و (الإسلامية) ج 15 ص 139 والأمالى للصدوق ص 197 والأمالى للطوسي ص 367 وينايع المودة ج 2 ص 200 و 201 و (ط اسلامبول) ص 432 وراجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 117 و 118 وعلل الشرائع ج 1 ص 137 ومعاني الأخبار ص 57

وفي بعض الروايات، كرواية عكرمة: أن فاطمة «عليها السلام» هي التي جاءت بولديها إلى النبي «صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.

ويمكن القول: بأنه لا منافاة بين القولين إذا كانت أسماء قد جاءت

وصحيفة الرضا «عليه السلام» ص 66 - 68 وروضة الواعظين ص 153 و 154 وإعلام الوري ج 1 ص 411 وذخائر العقبي ص 120 و (ط سنة 1428 هـ) ج 2 ص 33 و 34 وأسد الغابة (ط مصر) ج 5 ص 483 ونظم درر السمطين ص 194 والصواعق المحرقة ص 192 ومسند زيد بن علي ص 466 و 467 و 468 والأنوار البهية ص 85 وروضة الواعظين ص 153 و 154 وجامع أحاديث الشيعة ج 21 ص 341 والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج 3 ص 164 ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص 160 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 87 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 189.

(1) علل الشرائع ج 1 ص 139 ومعاني الأخبار ص 57 و 58 ومدينة المعاجز ج 3 ص 228 - 229 و ج 3 ص 443 - 444 وبحار الأنوار ج 43 ص 242 والعوالم، الإمام الحسين ص 27 والمصنف للصنعاني ج 4 ص 335 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 500 و 501 و ج 27 ص 21 و ج 19 ص 185 عن وسيلة النجاة (ط گلشن فيض في لكهنو) ص 261 عن البغوي في الإيضاح، وابن حجر في الصواعق، و ج 26 ص 7 عن عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص 49 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 171 و ج 14 ص 119 ومختصر تاريخ دمشق ج 7 ص 117 وبغية الطلب ج 6 ص 2567 وموسوعة الإمام الحسين ج 20 ص 239 عنهم، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص 17 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد ص 36 وتهذيب الكمال ج 6 ص 224 وسير أعلام النبلاء ج 3 ص 248 ودلائل الإمامة ص 159.

بالمولود إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فور ولادته في اليوم الأول، ليجري عليه مراسم يوم الولادة..

ثم تأتي به أمه فاطمة الزهراء «عليها السلام» إلى النبي في اليوم السابع ليسميه، ويعق عنه، ويحلق رأسه، أو يثقب أذنه، وما إلى ذلك.

ومما يقرب هذا المعنى إلى الذهن: أنه يصعب على الأم أن تأتي بولدها في نفس ساعة ولادتها له، ولا تكلف بحمله، والمشى به، بل يتولى ذلك غيرها، وتترك هي لكي ترتاح من آلام ومتاعب الولادة..

وبذلك يظهر: أن الرواة هم الذين خلطوا بين المناسبات، وأوقعوا الناس في الأوهام والأخطاء.

تسمية الوليد الجديد:

وقد تقدم في بعض الروايات: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي سمى الحسين «عليها السلام»..

والتأمل في مجموع الروايات يعطي: أنها أشارت إلى أمور عديدة، فلاحظ ما يلي:

إسمان جديان:

ورد في الرواية عن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة، لم يكونا في الجاهلية⁽¹⁾.

(1) الصواعق المحرقة ص 190 وتاريخ الخلفاء ص 188 وثلاثيات مسند أحمد ج 2 ص 557 وتاريخ الخميس ج 1 ص 418 وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي القاهرة

ويستوقفنا في هذا النص:

أولاً: إن رواية عمران بن سليمان تذكر أمراً لا يعرف بالفكر والاجتهاد، فهو خبر غيبي لا سبيل إلى الوصول إليه إلا من المعصوم الذي يتلقى هذه المعارف عن طريق الوحي، وغيره من وسائل علومه، وإطلاعه على الغائبات. ثانياً: لا ندري إن كان الله تعالى يبدل الأسماء غير المحببة بأسماء أخرى مؤنسة، وجميلة، وحسنة الوقع، ومنها إسما الحسن والحسين «عليهما السلام». أو لعل الله سبحانه قد خلق ملائكة على هيئة الحسن والحسين «عليه السلام»، وسماهما بهذين الاسمين، وجعلهما في الجنة. وقد ورد في روايات المعراج: أن النبي «صلى الله عليه وآله» رأى صورة علي «عليه السلام» في السماء الرابعة، فسأل جبرائيل عنه، فأوحى إليه: أن هذا ملك في صورة علي بن أبي طالب، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك⁽¹⁾.

سنة 1356 هـ (ق) ص 119 عن الدولابي، وشرح الأخبار ج 3 ص 89 وأسد الغابة ج 2 ص 18 وتاريخ الخلفاء ص 188 وبحار الأنوار ج 43 ص 252 عن المناقب، وبهجة المحافل ج 1 ص 196 وإحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 488 - 491 وج 19 ص 183 وعن حلى الأيام ص 218 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 171 وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص 35 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 56 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ ابن عساكر ص 17 وإمتاع الأسماع ج 5 ص 358 وفيض القدير ج 1 ص 138 والذرية الطاهرة النبوية ص 100.

(1) بحار الأنوار ج 39 ص 110 و 111 وراجع ج 18 ص 300 وج 57 ص 303 وبشارة المصطفى ص 196 و (ط جماعة المدرسين سنة 1420 هـ ق) ص 253 وراجع: الخرائج والجرائح ج 2 ص 811 وكنز الفوائد ص 260 ومدينة المعاجز

وفي نص آخر: أن الملائكة كانوا إذا اشتاقوا إلى علي «عليه السلام» ينظرون إلى هذا الملك⁽¹⁾.

وفي نص ثالث: إن العرش يشتاقي إلى علي «عليه السلام»، فينظر إلى هذا الملك، فيسكن شوقه⁽²⁾.

وهذه الأمور، وإن كان فيها خفاء.. ولكنها تؤكد على أن لمخلوقات الله تعالى درجات من الإدراك، وهي تسبح الله تعالى، وإن كنا لا نفقه كيفيات ذلك. ثالثاً: روي عن عمر بن سليمان، وعمر بن ثابت، قالوا: الحسن والحسين من أسامي أهل الجنة، ولم يكونا في الجاهلية⁽³⁾.

ج 2 ص 311 وج 3 ص 52

(1) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 400 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 73 وبحار الأنوار ج 39 ص 98 و 109 عنه، وراجع ج 18 ص 354 ونهج الإيمان ص 635 وراجع: عيون أخبار الرضا ج 2 ص 139 و العقد النضيد والدر الفريد ص 31 والجواهر السنية ص 253 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 137. (2) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 400 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 73 وبحار الأنوار ج 39 ص 97 عنه، والبرهان (تفسير) ج 4 ص 736 وتفسير كنز الدقائق ج 11 ص 349 ونهج الإيمان ص 634 و 635 وتأويل الآيات الظاهرة ج 2 ص 525 و 526 والصراط المستقيم ج 1 ص 244.

(3) الصواعق المحرقة ص 190 وتاريخ الخلفاء ص 188 وثلاثيات مسند أحمد ج 2 ص 557 وتاريخ الخميس ج 1 ص 418 وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي القاهرة سنة 1356 هـ ق) ص 119 عن الدولابي، وشرح الأخبار ج 3 ص 89 وأسد الغابة ج 2 ص 18 وتاريخ الخلفاء ص 188 وبحار الأنوار ج 43 ص 252 عن المناقب، وبهجة المحافل ج 1 ص 196 وإحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 488 - 491

لم يكونا في الجاهلية:

دلت النصوص على أن الحسن والحسين اسمان جديدان، كما أشارت إليه رواية عمران بن سليمان، وعمر بن سليمان المتقدمة، فلاحظ ما يلي:

قال أبو الحسين النسابة: «..إن العرب ما كانوا يعرفون اسمي الحسن والحسين قبل تسمية النبي «صلى الله عليه وآله» ابنه «عليهما السلام» بهذين الاسمين.. لا الذين كانوا من ولد نزار، ولا اليمن، مع سعة أفخاذها، وكثرة ما فيهما من الأسماء..»

وإنما يعرف فيها حَسَنٌ وحَسِينٌ، على وزن سعد وسعيد. فهما اسمان ادَّخرهما الله تعالى لهما»⁽¹⁾.

وج 19 ص 183 وعن حلى الأيام ص 218 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 171 وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص 35 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 56 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ ابن عساكر ص 17 وإمتاع الأسماع ج 5 ص 358 وفيض القدير ج 1 ص 138 والذرية الطاهرة النبوية ص 100.

(1) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 166 وبحار الأنوار ج 43 ص 252 و 253 عن المناقب، عن أبي الحسين النسابة، والعوالم، (الإمام الحسين «عليه السلام») ص 27 وتاريخ الخميس ج 1 ص 418 وراجع: شرح الأخبار ج 3 ص 89 وذخائر العقبى ص 119 وشجرة طوبى ج 2 ص 259 ومائة منقبة لابن شاذان ص 22 والذرية الطاهرة للدولابي ص 100 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 171 ومدينة المعاجز ج 3 ص 226 و 227 و 444 وإمتاع الأسماع ج 5 ص 358 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 56 وينايع المودة ج 2 ص 483 وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من الطبقات الكبرى لابن سعد ص 35 وشرح إحقاق الحق (الملحقات)

وعن الإمام الباقر «عليه السلام»: أهدى جبرائيل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» اسم الحسن بن علي «عليه السلام» الخ..(1).

وروي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أهدى جبرائيل «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» اسم الحسن بن علي في خرقة من حرير من ثياب الجنة.. واشتق اسم الحسين من الحسن «عليهما السلام»(2).

والهدية إنما تكون لشيء نفيس وعزيز الوجود، إذ لو كان متداولاً، ومعروفاً، ويسمى به الصالح والطالح، فإن المهدى إليه لا يشعر بقيمة الهدية، بالمستوى المطلوب.

يضاف إلى ذلك: أن الخصوصية التي يلاحظها جبرائيل في الهدية ليست

ج10 ص 488 وج19 ص 183 وج26 ص 47 وليراجع أسد الغابة أيضاً.
 (1) موسوعة الإمام الحسين ج20 ص 206 عن دلائل الإمامة للطبري ص 60 و (ط مؤسسة البعثة) ص 159 ومدينة المعاجز ج3 ص 228.
 (2) علل الشرائع ج1 ص 139 ح 9 ومعاني الأخبار ص 58 ومدينة المعاجز ج3 ص 228 و 443 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج21 ص 408 و 409 و 410 و (الإسلامية) ج15 ص 141 ومستدرك سفينة البحار ج2 ص 299 وبحار الأنوار ج43 ص 241 و 251 و 253 و 342 ح 11 وحلية الأبرار ج3 ص 19 ح 6 والعوالم ج16 ص 27 ح 9 وج 17 ص 28 ح 5 وج 17 ص 28 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص 166 ودلائل الإمامة ص 159 وشجرة طوبى ج2 ص 259 وعيون أخبار الرضا ج2 ص 42 وفي شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج26 ص 342 عن عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص 47 (عن علي بن الحسين).

هي نادرة وجودها، وما لها من قيمة مادية، بل يلاحظ قيمتها الروحية والمعنوية، المتمثلة برضا الله سبحانه..

اسم النبي / واسم الوصي ×:

ولعلك تقول:

إن حفظ اسم محمد «صلى الله عليه وآله» من أن يتسمى به العصاة والضالون أولى من حفظ أي اسم آخر، حتى الحسن والحسين..
وقد وجد اسم محمد في أسماء أهل الجاهلية..

ويجاب:

بأن هناك مصلحة كبرى في شيوع اسم محمد، وهو: أن التسمية باسمه «صلى الله عليه وآله» توقعاً لظهوره بعد بشارات الأنبياء به، يساعد على حصول اليقين بنبوته، وهو من أسباب إقامة الحجّة عليهم، وأمر الإمام لا يحتاج إلى ذلك، لأنه مفروغ عنه.. فإنه من توابع النبوة، وهي التي تثبتته وترسخه⁽¹⁾.

ماذا عن أسماء أبناء هارون؟!:

وقد يسأل سائل، فيقول: كيف يقال: إن الحسن والحسين إسمان جديان لم يكونا في الدنيا، والحال: أن الروايات تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» ساهما بأسماء أبناء هارون؟!!

وهارون كان في عهد موسى «عليه السلام»، وهو أخوه!!

(1) راجع: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ للمؤلف ج 2 ص 48 و 49.

ولا يقبل في الجواب أن يقال: إن هارون وأبناءه كانوا من بني إسرائيل، والمراد: أن هذه الأسماء لم تكن متداولة في جاهلية العرب، لا في بني إسرائيل.. ولذا قالت رواية عمران بن سليمان: إن هذين الإسمين لم يكونا في الجاهلية.

حيث يجاب عنه:

بأن هذا، وإن أمكن قبوله استناداً إلى كلمة «لم يكونا في الجاهلية»، ولكنه لا يدفع مضمون الرواية الأخرى المروية عن عمر بن سليمان: حيث تقول: إن هذين الإسمين لم يكونا في الدنيا.

فالأولى أن يقال: إن أسماء أولاد هارون لم تكن عربية، بل كانت عبرية. وهي: «شبر، وشبير، ومشبر».. وإن كان معناها في العربية هو حسن، وحسين، ومحسن..

ولعل هارون سمى أبناءه شبر وشبير ومشبر، لأن الله أطلعه كما أطلع سائر أنبيائه «عليهم السلام» على مقام الحسين ومحسن وعلى أسمائهم «عليهم السلام»، فأراد «عليه السلام» أن ينال شرف هذه الأسماء في أولاده..

ونشير هنا إلى أن حديث: أن جبرائيل أهدى النبي «صلى الله عليه وآله» صورة عائشة، مسروق من أحاديث تسمية الحسن والحسين.

وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذه السرقة في كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج 2 ص 40 - 45.. فليراجع من أراد.

إسم الحسين مشتق من إسم الحسن:

وقد صرحت الروايات: بأن إسم الحسين «عليه السلام» مشتق من إسم الحسن «عليه السلام»..

وبعضها يصرح: بأن إسم الحسن مأخوذ من إحسان الله، أو من المحسن.
وأن الحسن والحسين مشتقان من أسماء الله تعالى..

روايات تدل على ذلك:

ومن الروايات التي ذكرت ذلك ما يلي:

- 1 - وعن عمران بن سليمان أيضاً، قال: أهدى جبرائيل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» اسم الحسن بن علي «عليه السلام»، وخرقة حرير من ثياب الجنة، واشتق اسم الحسين من اسم الحسن «عليهما السلام»⁽¹⁾.
- 2 - وعن الإمام الرضا عن آبائه، عن الإمام السجاد «عليهم السلام» قال: إنه «صلى الله عليه وآله» سمى حسناً يوم سابعه، واشتق من اسم حسن حسين. وذكر أنه لم يكن بينهما إلا الحمل⁽²⁾.
- 3 - وعن أبي محمد «عليه السلام»، وهو الحادي عشر، قال في حديث: «..ولما ولد أهدى جبرائيل اسمه في خرقة حرير من ثياب الجنة.

(1) علل الشرايع ج 1 ص 139 ومعاني الأخبار ص 58 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 408 و 409 و 410 و (الإسلامية) ج 15 ص 141 ودلائل الإمامة ص 159 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 166 وبحار الأنوار ج 43 ص 241 و 251 و 253 والعوالم، الإمام الحسين ص 28 وشجرة طوبى ج 2 ص 259 ومستدرك سفينة البحار ج 2 ص 299 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 42.

(2) صحيفة الرضا ص 73 و (نشر مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة سنة 1408 هـ - ق) ص 250 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 88 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 42 ومسند زيد بن علي ص 469.

واشتق اسم الحسين من اسم الحسن»⁽¹⁾.

4 - وعن جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام» قال: أهدى جبرائيل «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» اسم الحسن بن علي في خرقة من حرير من ثياب الجنة.

واشتق اسم الحسين من الحسن «عليهما السلام»⁽²⁾.

5 - وعن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» سمى حسناً وحسيناً يوم سابعهما، واشتق اسم حسين من حسن⁽³⁾.

-
- (1) موسوعة الإمام الحسين ج 20 ص 206 عن دلائل الإمامة للطبري ص 60 و (ط) مؤسسة البعثة) ص 159 ومدينة المعاجز ج 3 ص 228.
- (2) علل الشرائع ج 1 ص 139 ح 9 ومعاني الأخبار ص 58 ومدينة المعاجز ج 3 ص 228 و 443 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 410 و (الإسلامية) ج 15 ص 141 ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 299 وبحار الأنوار ج 43 ص 241 و 342 ح 11 وحلية الأبرار ج 3 ص 19 ح 6 والعوالم ج 16 ص 27 ح 9 وج 17 ص 28 ح 5 وج 17 ص 28 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 26 ص 342 عن عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص 47.
- (3) موسوعة الإمام الحسين ج 20 ص 197 و 218 و 228 وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن سعد ص 33 وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص 34 وعلل الشرائع ج 1 ص 167 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 1 ص 139 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 56 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 9 وذخائر العقبى ص 119 والسنن الكبرى ج 9 ص 304 وتاريخ مدينة دمشق ج 14 ص 120 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 500 وراجع: بحار الأنوار ج 43 ص 240

6 - حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا أبو محمد تميم بن بهلول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده «عليهم السلام» قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذات يوم جالساً وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام»، فقال: والذي بعثني بالحق بشيراً، ما على وجه الأرض خلق أحب إلى الله عز وجل، ولا أكرم عليه منا.

إن الله تبارك وتعالى شق لي اسماً من أسمائه، فهو محمود وأنا محمد.

وشق لك يا علي اسماً من أسمائه، فهو العلي الأعلى وأنت علي.

وشق لك يا حسن اسماً من أسمائه، فهو المحسن وأنت حسن.

وشق لك يا حسين اسماً من أسمائه، فهو ذو الإحسان وأنت حسين.

وشق لك يا فاطمة اسماً من أسمائه، فهو الفاطر وأنت فاطمة.

ثم قال «صلى الله عليه وآله»: اللهم إني أشهدك أني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، ومحب لمن أحبه، ومبغض لمن أبغضهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم، لأنهم مني وأنا منهم⁽¹⁾.

وج 101 ص 127 وصحيفة الرضا ص 250 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 46.
(1) معاني الأخبار ص 55 و 56 وإثبات الهداة ج 1 ص 487 و 488 وبحار الأنوار ج 37 ص 47 وج 15 ص 14 و 15 وموسوعة الإمام الحسين ج 20 ص 856 و 857 عنهم.

7 - عن ابن عباس قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»: لما خلق الله تعالى ذكره آدم، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، وزوجه حواء أمته، فرفع طرفه نحو العرش، فإذا هو بخمس سطور مكتوبات.

قال آدم: يا رب، ما هؤلاء؟!!

قال تعالى: هؤلاء الذين إذا شفَعُوا بهم إلى خلقي شفَعْتَهُمْ.

فقال آدم: يا رب، بقدرهم عندك ما اسمهم؟!!

فقال: أما الأول، فأنا المحمود وهو محمد.

والثاني، فأنا العلي وهذا علي.

والثالث، فأنا الفاطر وهذه فاطمة.

والرابع، فأنا المحسن وهذا الحسن.

والخامس، فأنا ذو الإحسان، وهذا الحسين.

كل يحمد الله تعالى (1).

8 - الأعمش، قال: حدثني مورك، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: سمي الحسن حسناً، لأن بإحسان الله قامت السماوات والأرض، والحسن مشتق من الإحسان.

(1) علل الشرايع ج 1 ص 163 و 164 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 1 ص 135 ومعاني الأخبار ص 56 و 57 ومدينة المعاجز ج 3 ص 442 و 443 وبحار الأنوار ج 27 ص 3 و 4 وج 15 ص 14 و 15 وموسوعة الإمام الحسين ج 20 ص 213 عنهم.

وعلي والحسن إسمان [مشتقان] من أسماء الله تعالى.
والحسين تصغير الحسن⁽¹⁾.

9 - عن عكرمة قال: لما ولدت فاطمة الحسن أتت به النبي «صلى الله عليه وآله»، فسماه حسناً، فلما ولدت حسيناً أتت به النبي «صلى الله عليه وآله»، فقالت: هذا أحسن من هذا، فشق له من اسمه، وقال: هذا حسين⁽²⁾.

الإشتقاق الكبير:

هناك اشتقاق شائع، وهو معروف، وهو الذي يتداوله اللغويون، والنحويون

- (1) مائة منقبة لابن شاذان ص 21 و 22 ومدينة المعاجز ج 3 ص 226 و 227 و 444 وشرح الشافية لابن أمير الحاج ص 93 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 398 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 166 وبحار الأنوار ج 43 ص 252 والعوالم ج 16 ص 25 وج 17 ص 27 وموسوعة الإمام الحسين ج 20 ص 225 عنهم.
- (2) تاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 171 وج 14 ص 119 ومختصر تاريخ دمشق ج 7 ص 117 وبغية الطلب ج 6 ص 2567 وموسوعة الإمام الحسين ج 20 ص 239 عنهم، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص 17 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص 33 و 34 وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص 36 والمصنف للصنعاني ج 4 ص 335 وتهذيب الكمال ج 6 ص 224 وسير أعلام النبلاء ج 3 ص 248 وراجع: علل الشرائع ج 1 ص 139 ومعاني الأخبار ص 57 و 58 ودلائل الامامة ص 159 ومدينة المعاجز ج 3 ص 228 - 229 وج 3 ص 443 - 444 وبحار الأنوار ج 43 ص 242 والعوالم، الإمام الحسين ص 27 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 500 و 501 وج 19 ص 185 وج 27 ص 21.

والصرفيون في حديثهم عن اشتقاق الكلمات.. وهذا ليس هو المراد هنا.
وهناك اشتقاق آخر يقال له: «الاشتقاق الكبير».. وهو: أن تتفق الكلمات
في الحروف مع عدم الالتزام بترتيبها، مثل: القمر، والرقم، والمرق، والرمق.
ومثل: الصلاة، والصلة، والوصلة، والصولة، والوصل والوصال..
ويطلق على هذا الإشتقاق في علم الحروف عبارة: «حقائق الارتباط».
وهذه الحقائق يجمع بينها معنى مشترك، هو الجامع المعتبر في هذه التراكيب،
الذي يعطي معنى الجمع والتقريب، والاتباع والتوحيد⁽¹⁾.
ومن هذا النوع من الإشتقاق يأتي الإشتقاق الكبير، المضاعف، الذي
يلحقه الإبدال والحذف، مثل: أحسست وأحسيت، وأملت وأمللت، وتقضى
البازي، وأصله تقضض، فلتثقله بالتضعيف أعطى حكم حرف العلة..
وأما فاطمة وفاطر، الذي تتغاير فيه المادة، فهو من قبيل: نعب ونعق،
ونهب، فإن قلب الحروف لا يغير المعنى إلا يسيراً.
وافطر من الفطر، وهو: الشق، أو الابتداء، والفطم هو الفصل، وهو
مستلزم لهما.. والأمثلة كثيرة.

سميته حرباً:

تدعي بعض الروايات: أن علياً «عليه السلام» سمي الحسن، ثم الحسين
ومحسناً «عليهم السلام» حين ولدوا باسم حرب.
فلما علم النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك غيّر هذه الأسماء، وسمى

(1) راجع: شرح فصوص الحكم لمؤيد الدين الجندي ص 105.

أولهما بالحسن، والثاني بالحسين، والثالث سباه محسناً، وقال: سميتهم بأسماء أبناء هارون: «شبر، وشبير، ومشبر»⁽¹⁾.

(1) مسند الإمام أحمد ج 1 ص 98 و 118 وتاريخ مدينة دمشق (ترجمة الإمام الحسين بتحقيق المحمودي) ص 18 والسنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 166 وج 7 ص 63 وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج 4 ص 204 عن أحمد، والطبراني، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن حبان، والحاكم، والدولابي، والأدب المفرد ص 121 و (ط أخرى) ص 177 و 245 وأسد الغابة ج 2 ص 10 و 18 وج 4 ص 308 والإصابة ج 3 ص 471 و (ط أخرى) ج 6 ص 191 والمعجم الكبير للطبراني ج 3 ص 28 و 96 و 97 و 99 والذرية الطاهرة ص 97 والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج 1 ص 369 و (ط دار الجليل) ج 1 ص 384 ونهاية الإرب 18 ص 213 والرياض المستطابة ص 293 وتاريخ الخميس ج 1 ص 418 ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج 5 ص 108 ومختصر تاريخ دمشق ج 7 ص 7 و 117 ومستدرك الحاكم ج 3 ص 165 و 166 ومجمع الزوائد ج 8 ص 52 عن البزار والطبراني، في الكبير، وأحمد، وقال: رجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير هاني بن هاني، وهو ثقة. وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامش المستدرك) وصححه، وذخائر العقبى ص 119 عن أحمد، وأبي حاتم، وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج 3 ص 144 وراجع هوامشه، والتبيين في أنساب القرشيين ص 133 و 192 وكفاية الطالب ص 208 وتذكرة الخواص ص 193 وشرح المواهب للزرقاني ج 4 ص 339 والبداية والنهاية ج 7 ص 332 وتاج العروس ج 3 ص 389 وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص 34 والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج 15 ص 410 وكشف الأستار عن مسند البزار ج 2 ص 216 وموارد الظمآن ص 551 عن السيرة الحلبية ج 3 ص 292 وكنز العمال ج 6 ص 221

ونقول:

إن هذا لا يمكن قبوله، لأسباب كثيرة، نذكر منها ما يلي:

علي × لا يسبق النبي ، بتسميته أولاده:

صرحت الروايات: بأن علياً «عليه السلام» لا يسبق رسول الله «صلى الله عليه وآله» بتسميتهما، فقد روى الصدوق بسنده إلى الإمام السجاد «عليه السلام» قال:

لما ولدت فاطمة «عليها السلام» الحسن، قالت لعلي «عليه السلام»: سمّه.

فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخرج إليه في خرقة صفراء، فقال: ألم أنهكم أن تلفوه في [خرقة] صفراء، ثم رمى بها، وأخذ خرقة بيضاء، فلفه فيها، ثم قال لعلي «عليه السلام»: هل سميتة؟!

فقال: ما كنت لأسبقك باسمه.

وج 13 ص 660 و 664 وتهذيب الكمال ج 6 ص 223 وإكمال الكمال ج 7 ص 254 و 255 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 170 وج 14 ص 117 و 118 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 5 ص 94 وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر (تحقيق المحمودي) ص 16 و 30 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 2 ص 254 و 87 و 46 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 243 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 492 وج 19 ص 183 و 273 وج 26 ص 13 وج 33 ص 401.

فقال «صلى الله عليه وآله»: وما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل.
فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل: أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط،
وأقرئه السلام، وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسّمه
باسم ابن هارون.

فهبط جبرائيل «عليه السلام»، فهنأه من الله عز وجل.. ثم قال: إن الله
عز وجل يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون.

قال: وما كان اسمه؟!!

قال: شبر.

قال: لساني عربي.

قال: سمّه الحسن.

فسّماه الحسن.

فلما ولد الحسين «عليه السلام» أوحى الله عز وجل إلى جبرائيل: أنه
قد ولد لمحمد ابن، فاهبط إليه وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون
من موسى، فسّمه باسم ابن هارون.

قال: فهبط جبرائيل، فهنأه من الله تبارك وتعالى.. ثم قال: إن علياً منك
بمنزلة هارون من موسى، فسّمه باسم ابن هارون.

قال: وما اسمه؟!!

قال: شبير.

قال: لساني عربي.

قال: سمَّه الحسين، فسَّاه الحسين⁽¹⁾.

وقريب منه روي عن جابر أيضاً⁽²⁾.

قال المجلسي: «قال الفيروزآبادي: شَبَّرَ كَبَقَمَ، وشَبَّيرَ كَقَمَّيرَ، ومَشَبَّرَ كمحدث. أبناء هارون «عليه السلام».. قيل: وبأسمائهم سمى النبي «صلى

(1) الأُمالي للصدوق ص 197 و 198 وعلل الشرائع ص 166 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1385 هـ ق) ج 1 ص 137 و 138 وبحار الأنوار ج 43 ص 238 و 239 و 240 وج 44 ص 250 وج 101 ص 111 وراجع: أسد الغابة ج 5 ص 483 وينايع المودة ج 2 ص 200 و 201 و (ط اسلامبول) ص 432 والجواهر السنوية للحر العاملي ص 238 وغاية المرام ج 2 ص 85 و 113 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 216 و 217 وج 16 ص 12 والأنوار البهية ص 86 وتاريخ الخميس ج 1 ص 418 ومعاني الأخبار ص 57 وصحيفة الرضا «عليه السلام» 66 - 68 وروضة الواعظين ص 153 و 154 وإعلام الوري ج 1 ص 427 والأُمالي للطوسي ص 367 وذخائر العقبى ص 120 و (ط سنة 1428 هـ) ج 2 ص 33 و 34 ونظم درر السمطين ص 194 والصواعق المحرقة ص 192 ومسند زيد بن علي ص 467 ومسند الإمام الرضا 149 و 150 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 25 و 26 و (ط الأعلمي سنة 1404 هـ ق) ج 2 ص 28 و 29 والأنوار البهية ص 85 وجامع أحاديث الشيعة ج 21 ص 340 و 343 و 344 والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج 3 ص 164 ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص 160 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 87 ومناقب آل أبي طالب (ط الحيدرية) ج 3 ص 189.

(2) علل الشرائع ص 166 و 167 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1385 هـ ق) ج 1 ص 138 وبحار الأنوار ج 43 ص 240 و 241 ومعاني الأخبار ص 57.

الله عليه وآله «الحسن والحسين والمحسن»⁽¹⁾.

وهذا هو ما يقتضيه خلق أمير المؤمنين، واحترامه لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأدبه معه.. والأدب مع الرسول، ولزوم طاعته، والتبرك بآثاره، وطلب رضاه، وطلب البركة منه أمر يدركه، ويسعى إليه كل عاقل مؤمن.. وقد كان الناس يأتون إليه «صلى الله عليه وآله» بأبنائهم، فيحنكهم بريقه، ويسميهم، ويبارك عليهم، ويدعو لهم..

بل سيأتي: أنه «صلى الله عليه وآله» غير أسماء الكثير منهم، حتى أسماء الرجال.. فضلاً عن الصغار، وكان ذلك من أسباب سرورهم، وفخرهم، وابتهاجهم.

الإمعان في الإساءة:

وتذكر تلك الروايات المشبوهة: أن علياً «عليه السلام» لم يتعلم مما جرى له مع النبي «صلى الله عليه وآله» حين ولادة الإمام الحسن «عليه السلام»، فقد كرر نفس ذلك الفعل مع الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً.. ثم كرره أيضاً مرة ثالثة - حسب زعمهم - بالنسبة للمحسن..

وهذا يدعو إلى التساؤل عن سبب إصراره «عليه السلام» على التسمية بحرب، ولماذا هذه الرغبة الجامحة؟! فهل هو - كما يدعي أعداؤه - رجل دموي، لا يهتم إلا بالحرب، ولا يفكر إلا بإزهاق الأرواح، ولا يلتذ إلا بسفك

(1) بحار الأنوار ج 37 ص 37 وج 43 ص 238 عن القاموس المحيط ج 2 ص 55 وراجع: روضة المتقين ج 8 ص 585.

الدماء، والتسبب بالمآسي والآلام؟! فكيف يمكن أن يؤتمن شخص كهذا على
دماء الناس، وعلى أموالهم؟! وكيف يكون مربياً ومعلماً لهم؟!

وهل يتوقع منه إسعاد الأمة، وحل مشاكلها؟!

وآلا يدل هذا الإصرار على الحرب على أن جهاد علي «عليه السلام» كان
مجرد هواية، أو أنه منطلق من مرض نفسي كان علي «عليه السلام» يعاني منه
- والعياذ بالله -؟!

فكيف لم يتعلم من المرة الأولى: أن عليه أن يرجع الأمر إلى الله ورسوله؟!
وبعد جميع ما تقدم، هل يمكن التصديق: بأنه نفس رسول الله «صلى
الله عليه وآله»، بمقتضى آية المباهلة؟! أم لا بد من تأويلها، والبحث عن
مخرج منها؟!

وكيف يمكن تصديق قوله «عليه السلام»: أنه كان يتبع النبي «صلى
الله عليه وآله» أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع له كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمره
بإتباعه، والاقتراء به؟! فهذا هي أفعال علي تخالف أقواله، ولا يرتدع عن
إصراره على تسمية ولو واحد من أبنائه باسم حرب.

النبي / وأسماء الصحابة وأبنائهم:

وإذا رجعنا إلى كتب التراجم وغيرها نجد:

ألف: أن النصوص ذكرت: أن الصحابة كانوا يأتون بأبنائهم حين
يولودون إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ليبارك عليهم ويسميهم..

وقد ذكرنا في سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» ج 2 ص 61 - 66 طائفة

من هؤلاء، وجانباً من المصادر التي ذكرت ذلك..

ونحن نكتفي هنا بذكر أسماء طائفة منهم، ونحيل القارئ الذي يرغب بالاطلاع على المصادر إلى ذلك الكتاب، فمن الأبناء الذين جرى ذلك لهم نذكر:

- 1 - عبد الله بن الزبير.
- 2 - محمد بن ثابت بن قيس بن شماس.
- 3 - محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي.
- 4 - سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي.
- 5 - عبد الله بن أبي طلحة.
- 6 - أبو أمامة (أسعد) بن سهل.
- 7 - عبد الله بن عباس.
- 8 - إبراهيم بن أبي موسى الأشعري.
- 9 - عبد الله بن مطيع بن الأسود.
- 10 - علي بن أبي رافع.
- 11 - عبد الملك بن نبيط بن جابر.
- 12 - محمد بن نبيط بن جابر.
- 13 - عبد الله بن خباب بن الأرت.
- 14 - يحيى بن خلاد بن رافع الكندي.
- 15 - المنذر بن أبي أسيد.

ب: وكان النبي «صلى الله عليه وآله» يغيّر أسماء الرجال والبلدان، إذا كانت هذه الأسماء قبيحة، وغير محبة، وذات إيجاء سيء..

وهذا ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، من أنه قال: إن رسول «صلى الله عليه وآله» كان يغيّر الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان⁽¹⁾.

ونذكر من ذلك على سبيل المثال:

1- إنه «صلى الله عليه وآله» غير إسم يثرب، وسماها طيبة⁽²⁾.
ومن أسماء الرجال التي غيّرَها أيضاً، حيث كانت ذات مضمون سيء،
مثل:

- 2 - عبد الله بن حكيم الضبي، الذي كان اسمه عبد الحارث.
- 3 - عبد الله بن أبي ربيعة، كان اسمه بجيراً.
- 4 - عبد الله بن رفيع، كان اسمه عبد عمرو.
- 5 - عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب، كان اسمه عبد شمس.
- 6 - عبد الله بن سلام، كان اسمه الحصين.
- 7 - عبد الرحمن بن عوف، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو.

(1) قرب الإسناد ص 45 و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم سنة 1413 هـ)
ص 93 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 21 ص 390 و (الإسلامية) ج 15 ص 124
وبحار الأنوار ج 101 ص 127 ومستدرک سفينة البحار ج 5 ص 170 ومكاتب
الرسول ج 2 ص 705.

(2) راجع: النهاية لابن الأثير ج 6 ص 292 ولسان العرب ج 2 ص 90.

8 - أبو بكر بن أبي قحافة، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة.. وقيل:
عبد اللات⁽¹⁾.

وبعدما تقدم نقول:

ج: إن من المعلوم: أن الصحابة لم يكونوا أشد أتباعاً وتوقيراً لرسول
الله «صلى الله عليه وآله»، ولا أحرص على نيل بركاته، ولا أكثر تعلقاً به،
من علي «عليه السلام».

(1) أسد الغابة ج 1 ص 325 وج 3 ص 138 و 145 و 155 و 176 و 244 (بلفظ
قنيع)، والإصابة (ط دار الكتب العلمية سنة 1415هـ) ج 2 ص 163 وج 4
ص 42 و 55 و 72 و 102 و 290 و 312 وج 5 ص 141 وجمهرة أنساب
العرب ص 146 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 896 و 921 والمنتخب من
ذيل المذيل ص 31 و 59 والتحفة اللطيفة ج 2 ص 34 وسير أعلام النبلاء ج 1
ص 68 و 69 و 74 و 259 وج 2 ص 413 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 26 وتهذيب
الكمال ج 15 ص 74 وج 17 ص 324 وتهذيب التهذيب ج 5 ص 219 و 220 وج 6
ص 221 وتقريب التهذيب ج 1 ص 500 وتاريخ مدينة دمشق ج 11 ص 437
وج 29 ص 98 و 99 و 100 و 101 و 102 و 103 وج 35 ص 240 و 243
و 244 و 247 و 248 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 414 وفتح الباري ج 7
ص 213 وعمدة القاري ج 16 ص 274 وفيض القدير ج 2 ص 132 وتفسير
الآلوسي ج 26 ص 13 والثقات لابن حبان ج 2 ص 342 وج 3 ص 228 ومشاهير
علماء الأمصار ص 26 و 36 والتعديل والتجريح للباقي ج 2 ص 900 و 953
وإكمال الكمال ج 4 ص 403 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 124 وكتاب
الأربعين للشيرازي ص 532 عن كتاب مشارق الأنوار نقلاً عن صاحب الملل
والنحل، وعن النسابين، والصراط المستقيم للبياضی ج 3 ص 44.

مع أن بعض الصحابة كانوا ينادون رسول «صلى الله عليه وآله» من وراء الحجرات، وبعضهم كان يقدم بين يدي النبي «صلى الله عليه وآله».. وكانوا يصلون معه «صلى الله عليه وآله».. فإذا رأوا تجارة أو هواً انفضوا إليها، وتركوه قائماً، كما في سورة الجمعة..

وبعضهم كان يلزم النبي في الصدقات، كما في آية أخرى، وبعضهم كان يقول عنه «صلى الله عليه وآله»: هو أذن - أي أنه يعطي أذنه للآخرين، ويتأثر بكلامهم..

وقد ردَّ الله تعالى على هؤلاء بقوله: ﴿قُلْ أَدُنُّ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (1).

وكثير من هؤلاء كانوا أعراباً، أو من المنافقين، كما صرحت به آيات كثيرة.. في سورة المنافقين، وسورة التوبة، وغيرهما. إلى غير ذلك مما لا مجال لتبعبه واستقصائه.

د: وهل يحتمل مسلم، أو عاقل مطلع على الأمور: أن الناس كانوا بحاجة إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان علي «عليه السلام» في غنى عنه؟! أو أنه «عليه السلام» كان يرى لنفسه مقاماً يوازي مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو يتفوق عليه؟! فكان يسبق النبي في الأمور، ويسمي أولاده بما يهوى، ولا يكثرث لنهي النبي «صلى الله عليه وآله» إياه عن ذلك مرة، ومرتين، وثلاثاً..

(1) الآية 61 من سورة التوبة.

فلو صح هذا.. فكيف نفسر قوله «عليه السلام»: «أنا عبد من عبيد محمد»؟! (1).

محسن ولد بعد النبي :

وقد ذكرت تلك الروايات: أن علياً «عليه السلام» سمي ولديه الأولين «عليهما السلام» بحرب، فأسقط النبي «صلى الله عليه وآله» عنهما اسم حرب، وسماههما بالحسن والحسين.. فلما ولد المحسن سمّاه علي أيضاً حرباً، فغيّره النبي وسماه محسناً..

غير أننا نقول:

إن هذه الأقوال هي من مفردات التلاعب والدس، وتفوح منها روائح التزوير والتشهير، والإهانة لعلي «عليه السلام»، والتبرئة لأعدائه، فلاحظ ما يلي:

أولاً: روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «وقد سمي رسول الله «صلى الله عليه وآله» «محسناً» قبل أن يولد» (2).

(1) الكافي ج 1 ص 90 وشرح أصول الكافي ج 3 ص 130 و 131 والإحتجاج ج 1 ص 313 وغوالي اللآلي ج 1 ص 292 والفصول المهمة ج 1 ص 168 وبحار الأنوار ج 3 ص 283 ونور البراهين ج 1 ص 430 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 64 وميزان الحكمة ج 1 ص 144 وج 4 ص 3207 ونور الثقلين ج 5 ص 233.

(2) الكافي ج 6 ص 18 وعوالم العلوم ج 11 ص 411 وبحار الأنوار ج 43 ص 195 وج 10 ص 112 وج 101 ص 128 والخصال ج 2 ص 634 وعلل الشرايع ج 2 ص 464 وجلاء العيون ج 1 ص 222 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت)

وهذا مذكور عند علماء الشيعة، وبعض علماء السنة⁽¹⁾.

وقد ذكرنا في المجلد الثاني من كتابنا مأساة الزهراء: أن الزهراء «عليها السلام» أسقطت محسناً يوم استشهاد أبيها الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» بسبب هجوم طلاب الخلافة على بيتها، وضربها، وعصرها بين الباب والحائط..

ثم ضربها بنعل السيف، بهدف إجبار علي «عليه السلام» على البيعة لأبي بكر.. وكانت حينئذ حاملاً بولد ذكر أخبرها النبي «صلى الله عليه وآله» عنه، وسماه قبل وفاته «محسناً»..

وهذا مذكور في مصادر كثيرة عند الشيعة وعند أهل السنة، وقد ذكره الشعراء منذئذ في شعرهم، وتجد الأشعار في ذلك في مختلف المصادر.

وماتت فاطمة «عليها السلام»، وهي واجدة - أي غاضبة - على أبي بكر

ج 21 ص 387 و (ط دار الإسلامية) ج 15 ص 121 وجامع أحاديث الشيعة ج 21 ص 331 ومستدرک سفينة البحار ج 5 ص 72 و ج 10 ص 448.
 (1) تاج الموالي (انتشارات بصيرتي - قم) ص 23 و 24 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 355 وإعلام الوری ص 203 و (ط مؤسسة آل البيت) ج 1 ص 396 وكشف الغمة ج 2 ص 67 وراجع: المستجد من الإرشاد (المجموعة) ص 140 وبحار الأنوار ج 42 ص 89 و 90 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 561 وراجع: العمدة لابن بطريق ص 30 والتتمة في تواريخ الأئمة ص 39 (ط سنة 1412) وكفاية الطالب ص 413 وجلاء العيون ج 1 ص 193 ومرآة العقول ج 5 ص 318 وتراجم أعلام النساء ج 2 ص 321 ونوادر الأخبار للكاشاني ص 183 وعلم اليقين ص 686 و 688.

وعمر، ومن أعانها على ما فعلاه، في هجومهم على بيتها، وأوصت علياً «عليه السلام»: أن يدفنها ليلاً، وأن لا يحضر هؤلاء جنازتها، ففعل ما أوصته به، وعفى موضع قبرها، فلا يعرف لها «عليها السلام» قبر إلى يومنا هذا. وهذا الذي ذكرناه مذكور في مختلف المصادر، ورواياته صحيحة ومعتبرة، ومدونة في كتب الصحاح، وغيرها..

والمجلد الثاني في كتابنا مأساة الزهراء، قد ذكر طائفة من النصوص الدالة على ذلك، وأشار إلى مصادرها، فراجع..

المخرجون ماذا يقولون؟!:

ولا شك في أن ما جرى على فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ولا سيما ضربها، وإسقاط جنينها قد أخرج أنصار الذين قاموا بالاعتداء عليها، لاسيما مع قول النبي «صلى الله عليه وآله» في حقها: «من أغضبها فقد أغضبني». وقوله: «يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها».

وقوله: «فاطمة روعي التي بين جنبي»، وغير ذلك كثير. فبذل هؤلاء محاولات مختلفة للتخفيف من وقع هذه الحوادث على ضمير الأمة، وذلك كما يلي:

ألف: ادّعاء: أن محسناً أسقط قبل وفاة النبي «صلى الله عليه وآله».. وقد وصف ابن شهر آشوب هؤلاء: بأنهم جماعة من السفساف، حملهم العناد على هذا الادّعاء، ومن ركب الباطل زلت قدمه⁽¹⁾.

(1) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 16 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 1 ص 5.

ب: ادّعى آخرون: أنه ولد لعلي «عليه السلام» ولد في عهد النبي،
وسماه النبي «صلى الله عليه وآله» محسناً.

ج: هناك من شكك في أصل وجود المحسن، وقال: ينكر بعض المؤرخين
وجود المحسن، ولكن غيرهم يثبت، كالمسعودي وأبي الفداء..

أو قال آخر: «وإن كان اليعقوبي والمسعودي وغيرهما يؤكّدون وجوده»⁽¹⁾.
وهو نفسه يقول أيضاً: إن فاطمة «أسقطته بعد وفاة رسول الله، ولعلها
أسقطته من فرط جزعها واضطرابها»⁽²⁾.

د: وقال المقدسي: «وكثير من أهل الآثار لا يعرفون محسناً»⁽³⁾.

هـ: هناك من تهرّب من الخوض في هذا الأمر، وحصر كلامه بذكر من
عاش من أبناء علي وفاطمة «عليهما السلام».

و: تهرّب آخر حين ذكر أن محسناً مات سقطاً، فلم يذكر: هل سقط في
حياة النبي، أو بعد وفاته «صلى الله عليه وآله»؟! ولم يشر أيضاً إلى سبب
سقوطه «عليه السلام».. وهؤلاء كثيرون، وهم من الفرق الإسلامية⁽⁴⁾.

(1) راجع ما تقدم في: فاطمة بنت رسول الله محمد «صلى الله عليه وآله» (صادر عن
مكتب عمر أبي نصر للتأليف والترجمة والصحافة - بيروت - لبنان) ص 93 و 94.

(2) راجع ما تقدم في: فاطمة بنت رسول الله محمد «صلى الله عليه وآله» (صادر عن
مكتب عمر أبي نصر للتأليف والترجمة والصحافة - بيروت - لبنان) ص 93 و 94.

(3) البدء والتاريخ ج 5 ص 20.

(4) راجع: كتابنا مأساة الزهراء «عليها السلام» المجلد الثاني، ولاسيما فصل: المحسن
في النصوص والآثار.

و: هناك من قال عن المحسن: «مات صغيراً»..

ويبدو: أنه لم يستسغ إنكار أصل وجوده، لأنه يجعله في موقع المكابر، المنكر للنصوص الكثيرة، فاعترف بوجوده، ولكنه زعم أنه مات صغيراً، ولم يحدد سبب موته، ولا زمانه، ليثير الشبهة حول هذا الأمر، وليبرئ من قتله من دمه.

إبنا هارون:

قالت رواية الصدوق المتقدمة: إنه لما ولد الحسن والحسين «عليهما السلام» أهبط الله جبرائيل للنبي في كلتا الولادتين ليقول له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسّمّه باسم ابن هارون. فهبط جبرائيل، فهناً النبي «صلى الله عليه وآله» من الله تعالى.. وأبلغه ذلك، فسماههما باسمي ابني هارون.

ونلاحظ ما يلي:

أولاً: إن القول: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» سمى الحسنين «عليهما السلام» بأسماء أبناء هارون مروى عند السنة والشيعة، وورد ذلك حتى في الرواية التي نحن بصدد مناقشتها..

ثانياً: إن الحديث عن التسمية بهذه الطريقة يعطي مصداقية عملية لقول النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

فإن هذه الكلمة لم تكن منه «صلى الله عليه وآله» لعلي على سبيل المجاملة، على اعتبار أن إبقاءه على المدينة، وعدم إشراكه في غزوة تبوك، كان لتطيب

خاطره، ولمجرد حفظ المدينة من كيد المنافقين.. لأن كل كلمة تصدر من النبي والإمام تكون محسوبة بدقة، بما لها من مضمون مقصود، ومراد، مهما كان دقيقاً وعميقاً.

ثالثاً: إن حديث المنزلة يعطي: أن هذه المنزلة لعلي «عليه السلام» مجعولة من الله تبارك وتعالى، وما فعله النبي «صلى الله عليه وآله» إنما هو إبلاغ ذلك للأمة.

وهذا ما صرحت به الرواية المتقدمة، من أن الله تعالى هو الذي أمر جبرائيل «عليه السلام» بإبلاغ النبي بهذه المنزلة..

رابعاً: يلاحظ: أن الله تعالى جعل علياً بمنزلة النبي هارون، مع أنه «عليه السلام» كان وصياً للنبي «صلى الله عليه وآله»، فقد يتساءل المرء، لماذا لم يجعل بمنزلة أحد الأوصياء، مثل يوشع (وصي موسى) من موسى «عليه السلام»؟! ويمكن أن يجاب:

بأن المطلوب هو تكريس معنى أوسع من معنى الوصي، وأرقى، وأشمل من مجرد معنى الإمامة والولاية..

أي أنه تعالى يريد أن يعطي لعلي «عليه السلام» سائر مقامات هارون من موسى، وهي أكثر من عشرة مقامات، هي:

1 - مقام الأخوة، فعلي «عليه السلام» أخو الرسول، وقد قال موسى:

﴿هَارُونَ أَخِي﴾⁽¹⁾.

(1) الآية 30 من سورة طه.

- 2 - موقع الشراكة في الأمر. وقد قال موسى: ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾⁽¹⁾.
- 3 - موقع الوزارة، والنيابة في تدبير أمور الأمة، والاهتمام بالإجراء العملي، وقد قال موسى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾.
- 4 - إنه من أهل الرسول، وقد قال موسى «عليه السلام» عن أخيه هارون: ﴿مِنْ أَهْلِي﴾⁽²⁾.
- 5 - إنه يشد أزر رسول الله «صلى الله عليه وآله» ويقويه..
- وقد قال تعالى لموسى «عليه السلام»: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾⁽³⁾.
- وقال على لسان موسى: ﴿أَشُدُّ بِهِ أَزْرِي﴾⁽⁴⁾.
- 6 - وقد أشار قوله «صلى الله عليه وآله»: «إلا أنه لا نبي بعدي»⁽⁵⁾.. إلى

(1) الآية 32 من سورة طه.

(2) الآية 29 من سورة طه.

(3) الآية 35 من سورة القصص.

(4) الآية 31 من سورة طه.

(5) راجع: نهج الحق في ضمن دلائل الصدق ص 267 و (ط مؤسسة دار الهجرة) ص 217 والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص 565 وفضائل الصحابة (ط دار الكتب العلمية) ج 2 ص 617 وينايع المودة ص 56 وتذكرة الخواص (ط النجف) ص 23 عن أحمد في الفضائل، وصححه، وابن الجوزي، والرياض النضرة ج 2 ص 209 وتاريخ مدينة دمشق ج 6 ص 21 وكفاية الشنقيطي ص 35 و 44 والثقات ج 1 ص 141 و 42 وراجع: الغدير ج 3 ص 115 والكامل لابن عدي ج 5 ص 35 ونظم درر السمطين ص 95 وراجع: الأمالي للصدوق ص 427 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 32 و 33 وذخائر العقبى ص 66 وبحار الأنوار

أن هذه المهات والمنازل والمقامات لا تقتصر على بدء حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل ستبقى وتستمر، وسيواصل علي «عليه السلام» جهده وجهاده، ونصرته لأهداف رسول الله «صلى الله عليه وآله».

7 - إن علياً «عليه السلام» كان رداءً، وحارساً، وحافظاً لرسول الله كما كان هارون بالنسبة لموسى في مقابل فرعون وغيره من الظالمين، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْءًا﴾.

8 - إن هارون كان يصدق موسى، كما قال تعالى على لسان موسى «عليه السلام»: ﴿..يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونُ﴾ (1)..

وكان علي «عليه السلام» يصدق رسول الله «صلى الله عليه وآله» أشد تصديق، حتى أصبح الصديق الأكبر (2).

ج 38 ص 334 وج 38 ص 338 وكنز العمال ج 13 ص 140 وأنساب الأشراف ص 144 والعمدة لابن البطريق ص 166 والطرائف لابن طاووس ص 63 وجامع أحاديث الشيعة ج 23 ص 252 وتحفة الأحوذني ج 10 ص 152.
(1) الآية 34 من سورة القصص.

(2) وقد ذكرنا طائفة من النصوص حول هذا الأمر، عن عشرات المصادر في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج 4 ص 228 - 233 وفيما يلي بعض المصادر لأحد هذه النصوص:

المستدرک للحاکم ج 3 ص 112 وتلخيصه للذهبي (بهامش نفسه الصفحة)، والأوائل ج 1 ص 195 وفرائد السمطين ج 1 ص 248 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 228 وراجع ج 1 ص 30 والبدایة والنهاية ج 3 ص 26 والخصائص للنسائي ص 46 بسند رجاله ثقات، وسنن ابن ماجة ج 1 ص 44 بسند صحيح، وتاريخ

وقد فسر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾⁽¹⁾: بأن الذي جاء بالصدق هو النبي «صلى الله عليه وآله»، والذي صدق به هو علي «عليه السلام»⁽²⁾.

الأمم والملوك ج 2 ص 56 والكمال في التاريخ ج 2 ص 57 وذخائر العقبي ص 60 عن الخلفي، والآحاد والمثاني (مخطوط في كوبرلي رقم 235)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوب قپوسراي رقم 497) ج 1 وتذكرة الخواص ص 108 عن أحمد في المسند وفي الفضائل، وفي هوامش ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج 1 ص 44 و 45 عن: المصنف لابن أبي شيبة ج 6 الورق 155/أ، وكنز العمال (ط 2) ج 15 ص 107 وابن أبي عاصم في السنة، والعقيلي، وأبي نعيم، وعن العقيلي في ضعفائه ج 6 الورق 139، وتهذيب الكمال للمزي ج 14 الورق 193/ب، وعن تفسير الطبري، وعن أحمد في الفضائل الحديث 117 وغير ذلك. ورواه في ذيل إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 369 عن ميزان الاعتدال ج 1 ص 417 وج 2 ص 11 و 212 والغدير ج 2 ص 314 عن كثير ممن تقدم، وعن الرياض النضرة ص 155 و 158 و 127 وراجع: اللآلي المصنوعة ج 1 ص 321.

(1) الآية 33 من سورة الزمر.

(2) مجمع البيان ج 4 ص 498 و (ط الأعلمي) ج 8 ص 400 وتأويل الآيات الظاهرة ج 2 ص 516 و 517 وروضة الواعظين ص 104 وشرح الأخبار ج 2 ص 346 والإفصاح للشيخ المفيد ص 165 و 166 والتعجب للكراچكي ص 99 ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازي ص 219 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 288 والعمدة لابن البطريق ص 353 والطرائف لابن طاووس ص 79 وبحار الأنوار ج 35 ص 407 و 409 و 411 و 412 و 415 و 416 وج 83 ص 362 ومستدرک سفينة البحار ج 6 ص 220 وتفسير القرآن المجيد للشيخ

9 - إنه تعالى قد جعل للنبي وعلي «صلوات الله عليهما وعلى آلهما» سلطاناً وحجة بالغة، وقوة، وهيمنة، منعت أعداءهما من أن يصلوا إليهما بسوء..

وهذا ما حصل لموسى وهارون «عليهما السلام».. قال تعالى: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾⁽¹⁾.

10 - إن نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» لم يقتل بيده أحداً من أعدائه.. لا في حرب ولا في سلم، فكان علي «عليه السلام» هو الذي يتصدى لدفع الأعداء وقتلهم.

والسبب في ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» لا يريد أن يثير العصبية، لكي يسهل على الناس الدخول في دينه، من دون أن يكون لديهم عقدة يصعب معها إخلاصهم في الاعتقاد بنبوته.

ولكن موسى «عليه السلام» قد قتل أحد الأعداء بيده، حين أراد دفعه عن بعض المؤمنين.. فأصبح بنظر فرعون ومن معه من الأعداء الظالمين قاتلاً، فلم يكونوا يسمعون كلامه بسبب ذلك..

المفيد ص 451 وخصائص الوحي لابن البطريق ص 189 و 190 والبرهان (تفسير) ج 4 ص 710 و 711 ونور الثقلين (تفسير) ج 4 ص 486 وكنز الدقائق (تفسير) ج 11 ص 304 وشواهد التنزيل ج 2 ص 178 و 179 و 180 والدر المشورج 5 ص 328 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 359 و 360 ومناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي لابن مردويه ص 314 و 315 والدر النظيم ص 280 وكشف الغمة ج 1 ص 319 و 331 وكشف اليقين ص 120 و 401.

(1) الآية 35 من سورة القصص.

فاحتاج إلى أخيه هارون «عليه السلام»، ليكون هو الذي يدعوهم إلى دينه، ويحاورهم فيه.

فعلي «عليه السلام» يشبه هارون في توليه مواجهة الأعداء، كما يواجههم هارون، لكن مهمة علي «عليه السلام» كانت أصعب، لأنها جهاد بالسيف.. كما هي جهاد بالحجة والدليل، والكلمة الحرة والصادقة..

أما مهمة هارون، فلم تتجاوز المواجهة بالكلمة والحجة.. ولأجل ذلك قال موسى «عليه السلام» عن أخيه: ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾⁽¹⁾.

11 - إن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلياً، ومن اتبعهما هم الغالبون بالحجة والدليل، وهم المنصورون في الوقائع بأسباب يهيئها الله لهم، بالرغم من قلة عددهم، وضعف إمكاناتهم المادية..

وهكذا أتباع موسى وهارون «عليهما السلام»، قال تعالى: ﴿أَتَّبَعْنَا وَمَنْ أَتَّبَعْنَا﴾⁽²⁾.

وقد رووا عن علي «عليه السلام» قال: لما ولد لي الحسن سميته باسم عمي حمزة، ولما ولد الحسين سميته باسم أخي جعفر.

فدعاني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: إن الله قد أمرني أن أغير اسم هذين، فسماهما حسناً، وحسيناً⁽³⁾.

(1) الآية 34 من سورة القصص.

(2) الآية 35 من سورة القصص.

(3) مسند أحمد (ط دار صادر) ج 1 ص 159 حديث رقم 1374 و (ط أخرى) ج 2 ص 464 حديث رقم 1370 والمستدرک للحاکم ج 4 ص 277 وتاريخ مدينة

ونقول:

هناك أسئلة عديدة تحتاج إلى جواب، ونذكر منها ما يلي:

1 - إن تغيير اسم الحسن والحسين قد حصل بعد ولادة الحسين «عليه السلام»، فيكون اسم حمزة الذي سمي به الحسن قد بقي عدة أشهر من دون تغيير، فلماذا كان هذا التأخير؟!

إلا أن يقال: إنه تعالى أراد أن يغيّر الإسمين معاً دفعة واحدة.

2 - تقدم في الروايات الأخرى الموجودة في مختلف المصادر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» سمي الحسين «عليهما السلام» في اليوم السابع⁽¹⁾.

دمشق ج 14 ص 116 و 117 وإمتاع الأسماع ج 2 ص 275 و 310 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص 15 و (ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية سنة 1414 هـ) ص 26 وسبل الهدى والرشاد ج 9 ص 359 وذخائر العقبى ص 120 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 166 وبحار الأنوار ج 43 ص 251 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 498 وج 26 ص 10 و 341 وج 27 ص 23 وتذكرة الخواص ج 2 ص 5 و 6 والمعجم الكبير للطبراني ج 3 ص 98 والقسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص 35 رقم 29 وكشف الأستار عن مسند البزار رقم 1996 والذرية الطاهرة رقم 90 ومسند أبي يعلى ج 1 ص 384 وتهذيب الكمال ج 6 ص 399 وسير أعلام النبلاء ج 3 ص 247 وكنز العمال ج 13 ص 660.

(1) راجع: وسائل الشيعة (ط آل البيت) ج 21 ص 420 - 424 و 439 و (ط الإسلامية) ج 15 ص 149 - 153 و 165 وصحيفة الرضا ص 73 و (نشر مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة سنة 1408 هـ - ق) ص 250 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 88 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 42 ومسند زيد بن علي ص 469 وبحار الأنوار

وليس بعد ولادة الإمام الحسين «عليه السلام».

- 3 - إن حديث التسمية بحمزة وجعفر لم يروَ عن أهل البيت «عليهم السلام»، ولم يروه شيعتهم بأسانيدهم عنهم، مع أن أهل البيت أدرى بما فيه.
- 4 - هل غيّر النبي «صلى الله عليه وآله» اسم الحسين «عليهما السلام» لكرهته لاسمي حمزة وجعفر؟! أو لأنه رأى أنه يريد التغيير من الحسن إلى الأحسن؟!!

وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يغيّر هذين الاسمين عن عمه حمزة، وابن عمه جعفر بن أبي طالب، ويسميها باسمين آخرين أحسن منهما؟!!

5 - إن هذين الاسمين لا يتضمنان معنى مكروهاً، لكي يبادر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى تغييرهما.

كما أن القول: بأنه تغيير من الحسن إلى الأحسن يثير السؤال عن سبب عدم ممارسة هذا التغيير بالنسبة لنفس حمزة وجعفر «عليهما السلام».

ج101 ص108 وقرب الإسناد ص122 ومستدرک وسائل الشيعة ج15 ص142 -
 146 - ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ج2 ص107 وترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد، والعوامل ج16 وغير ذلك.

الفصل الثالث:

التهاني.. والحضانة والرضاع..

التهنئة بالحسن ×:

وقد تقدم في رواية الصدوق عن الإمام السجاد «عليه السلام»: أن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل: أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط وأقرئه السلام، وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون. فهبط جبرائيل «عليه السلام»، فهناه من الله عز وجل، ثم قال: الخ.. ثم ذكرت الرواية: أنه قد حصل نحو هذا أيضاً حين ولد الإمام الحسين «عليه السلام».

وهذا التكريم الإلهي العظيم لسبطي الرسول، يدل على سمو مقامهما، وعظيم خطرهما عنده، وما ذلك إلا لما سوف يتحقق على يديهما، في سبيل هذا الدين، ودفع الضلال وفضح باطل أهل الباطل..

الإحتفاء بالموالد:

تقدم: أن الله تعالى قد هنا نبيه الكريم بمولد الإمام الحسن والحسين «عليهما السلام».. وذكرت النصوص أيضاً: أن وفود الملائكة قد هنأت النبي بالحسين «عليه السلام»..

وورد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتيمن بيوم مبعثه، ويوم ولادة

الإمام علي «عليه السلام»⁽¹⁾.

إن هذا وسواه يؤكد مشروعية الاحتفاء والتيمن بالمولد، فلا عبرة بما يزعمه البعض، من أن ذلك بدعة محرمة.. ولهذا البحث مجال آخر.

الجائزة العظمى للأمة: زيادة الركعات:

وقد صرحت الروايات: بأن الصلاة اليومية قد فرضت على الناس حين المعراج ركعتين، ركعتين في جميع الأوقات..

وصرحت بعض النصوص: بأن الصلاة اليومية قد فرضت على الناس حين المعراج ركعتين، ركعتين في جميع الأوقات، فلما ولد الحسنان «عليهما السلام».. زاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبع ركعات شكراً لله: ركعة في صلاة المغرب، وركعتين ركعتين في صلوات الظهر، والعصر، والعشاء، فأجاز الله له ذلك.

وإنما لم يزد على صلاة الفجر شيئاً لضيق وقتها، ولأنها تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.

فلما أمره الله بالتقصير في السفر، وضع عن أمته ست ركعات، باستثناء المغرب، فإنه لم ينقص منها شيئاً.

«وإنما يجب السهو فيما زاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فمن شك

(1) راجع: بحار الأنوار ج 39 ص 328 ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 379 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 115 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 75 وج 9 ص 133.

في أصل الفرض في الركعتين الأولتين استقبال صلاته»⁽¹⁾.

وهناك روايات عديدة، طائفة منها صحيحة السند، ذكرت زيادة رسول الله «صلى الله عليه وآله» هذه الركعات، وإن لم تشر إلى أن السبب هو الشكر لله تعالى عند ولادة الحسين «عليهما السلام»، فراجع⁽²⁾.

وقال ابن شهر آشوب عن الحسين «عليهما السلام»: «من كثرة فضلها، ومحبة النبي إياهما: أنه جعل نوافل المغرب، وهي أربع ركعات، كل ركعتين منها عند ولادة كل واحد منهما»⁽³⁾.

ونقول:

إن هاتين الركعتين اللتين زادهما رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الصلوات الثلاث: «العشاء، والظهر، والعصر» تكريماً منه للحسين «عليهما

(1) راجع الحديث في: الكافي ج 3 ص 487 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 4 ص 47 و 46 و 50 و 82 و 83 و ج 8 ص 189 و ج 17 ص 4 و 5 و راجع ج 25 ص 325 و ج 10 ص 487 و (الإسلامية) ج 3 ص 35 و ج 5 ص 301 و بحار الأنوار ج 43 ص 258 عن الكافي، ومراة العقول ج 15 ص 480.

(2) راجع: من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 128 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 8 ص 187 و 188 و (الإسلامية) ج 5 ص 300 ومستطرفات السرائر ص 74 و ج 4 ص 49 و 53 و 54 والكافي ج 4 ص 266 و 267 و عن ج 3 ص 273 و عيون أخبار الرضا ج 2 ص 107 و 108 و 112 و 113 و علل الشرائع (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1408هـ) ص 304 باب 182 ونور الثقلين ج 5 ص 280 و 281.

(3) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 395 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 164 و بحار الأنوار ج 43 ص 292.

السلام»، وكذلك الركعة التي زادها في صلاة المغرب لها فوائد وعوائد على الأمة، من خلال زيادة المثوبات المترتبة على الصلوات التي زيدت فيها الركعتان.

بالإضافة إلى أن هذه الزيادة، إذا حصلت، بمثابة ميلاد الحسين «عليها السلام»، فإنها تعطي الركعتين الأوليين بعداً اعتقادياً تحتاج إليه الأمة.. ولا يتحقق، إلا إذا حصلت الزيادة بهذه الطريقة، وعلى هذا النحو، فهي إذن زيادة تزيد الركعتين الأوليين كمالاً، وقوة في تحقيق الأهداف المتوخاة من تشريعها.

ويدل على ذلك: ما رواه الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا «عليه السلام»، قال: «ثم علم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به وكمالهما، فضم إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة، ركعتين، ركعتين، ليكون فيها تمام الركعتين الأولتين.

ثم علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للإنصراف إلى الإفطار، والأكل، والوضوء، والتهيئة للبيت، فزاد فيها ركعة واحدة، ليكون أخف عليهم، ولأن تصير ركعات الصلوات في اليوم واللييلة فرداً.

ثم ترك الغداة على حالها، لأن الإشتغال في وقتها أكثر، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعم، ولأن القلوب فيها أخلى من الفكر، لقلّة معاملات الناس بالليل، وقلّة الأخذ، والإعطاء، فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات، لأن الفكر أقل، لعدم العمل من الليل»⁽¹⁾.

(1) عيون أخبار الرضا (ط سنة 1408 هـ) ج 1 ص 107 و 108 و 112 و 113 و 114 وعلل الشرائع (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1408 هـ) ص 304 الباب 182 و (منشورات المكتبة الحيدرية سنة 1385 هـ) ج 1 ص 261 ووسائل الشيعة (آل

الزيادة في الصلاة نعمة وليست نقمة:

وقد يقول قائل: إن الاحتفاء بميلاد من يستحق ذلك إنما يكون عادة بإظهار ما يدل على السرور والفرح، والاستبشار، والاعتزاز بالمولود.. ولا يكون بتكليف الناس بما يثقل كاهلهم، ويوجب لهم التعب، ولا بأن يفرض عليهم ما لو أخلوا به لتعرضوا للعقوبة والعذاب، كما هو الحال في إضافة الركعات في الصلوات.

ويجاب:

بأن الهدف من اختيار مفردات الاحتفاء بالمولود، ليس فقط مجرد التنويه بمقامه عند الله، وبما سيكون له من دور حساس في حفظ الأهداف الإلهية، وفي إسعاد الأمة، ونشر الخير فيها..

بل قد يضاف إلى ذلك: أن تتحول تحفة الميلاد إلى عطايا وهبات في كل اتجاه، ولو بوضع مناهج تساعد على إنتاج الوعي والفكر، وتسهم في صناعة المعاني والخصائص الإنسانية للأمة، ويكون لها التأثير العميق في حفظ إنسانية الإنسان، وصيانة أخلاقه، وتربيته بنحو يجعله منسجماً مع الأهداف الإلهية، وتساعد في الوصول إلى كماله.

ونتيجة ذلك: أن تتمكن الأمة من أن تستثمر هذه الجائزة، التي هي من ثمرات الاحتفاء بالمولود الميمون، فإن فعلت ذلك حصلت على الخير العميم،

البيت) ج 4 ص 53 و 54 و (الإسلامية) ج 3 ص 38 وبحار الأنوار ج 6 ص 69 وج 79 ص 271 و 272.

والنعيم المقيم، والخلود في جنات النعيم.

لماذا الحسنان دون سواهما؟!:

وقد يطرح سؤال آخر عن سبب اختصاص الحسنين «عليهما السلام» بهذا التكريم العظيم، وإعطاء الأمة هذه المنحة الإلهية المباركة.

ويمكن أن يجاب:

بأن الحسنين «عليهما السلام» هما رائداً خيراً وصالحاً، وإصلاحاً، وهما مشعل هداية، شديد الإشراف، فائق التألق، ينير كل وجدان طاهر، وضمير حي بالهدايات، وبالخيرات، والبركات، ويملاً القلوب والعقول، خشية وإيماناً، ووعياً..

وإذا كان هناك من يحقد على أبيهما سيد الأوصياء، لأنه واجه الطغاة، والبلغاة بالحرب التي تجرع مرارتها، وذاق ويلاتها أولئك الحاقدون، وهلك فيها من له صلة قرابة بهم، أو صحبة لهم، أو شراكة معهم.. فإن أحداً لا يستطيع ادعاء شيء من ذلك على الحسنين «عليهما السلام».

بل كان الحسن «عليه السلام» هو الذي تجرع مرارة الصلح مع معاوية ليحفظ الأمة، ويحقن دماء الناس، ويدفع عنهم الشرور والمصائب، والأهوال والنوائب.

ثم كان الحسين «عليه السلام» هو الباذل لنفسه، ولكل من يلوذ به في سبيل الله والمستضعفين حين أصر المستكبرون على قتله، وإبادة أصحابه وأهله.

فكان الحسنان «عليهما السلام» نبراس هداية ومعرفة، ومحض خير وصالح، ومجمعاً للمزايا الحميدة، والأخلاق الرشيدة، والآراء السديدة، وهما معدن

البركات، والألطف الإلهية.. فالناس كلهم، وإلى آخر الدهر مدينون لها..
لا محذور في حق التشريع للأئمة^٨:

إن حديث إضافة النبي «صلى الله عليه وآله» الركعتين إلى الصلوات اليومية، يدل على أن للنبي حق التشريع لبعض الأحكام، وقد مارس النبي «صلى الله عليه وآله» هذا الحق في العديد من الموارد، ومنها هذا المورد..
 وقد رويت هذه الموارد بأسانيد، عدد منها صحيح، وهي بمجموعها متواترة..

وهذا الأمر لا ينحصر بالنبي «صلى الله عليه وآله»، بل للأئمة «عليهم السلام» أيضاً هذا الحق، فقد ثبت أن كل ما للنبي «صلى الله عليه وآله»، ثابت للإمام «عليه السلام»، إلا ما استثنى.

وقد ذكرنا طائفة كبيرة منها في كتابنا الولاية التشريعية، فيمكن لطالبيها مراجعتها فيه.

ولا يمثل هذا الأمر انتهاكاً لأي مسلمة من المسلمات، فإن المقصود به: أن الله تعالى يطلع نبيه، أو وصيه على واقع المصالح والمفاسد، ويأذن له بإنشاء الحكم وفقها حين تجتمع شرائط ذلك، وترتفع موانعه، وتظهر الحاجة إلى الإنشاء والجعل..

النبي ٧ والحسنان ١ يوم عاشوراء:

عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال:

«كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» كثيراً ما يتفل يوم عاشوراء في أفواه الأطفال المراضع من ولد فاطمة من ريقه، ويقول: لا تطعموهم شيئاً إلى الليل.

وكانوا يروون من ريق رسول الله «صلى الله عليه وآله»..» (1).

ويستفاد من هذا الحديث ما يلي:

1 - إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» يتعامل مع أولاد فاطمة في يوم عاشوراء بهذه الطريقة، فالمفروض أن يكون ذلك قد حصل، أو بدأ حصوله قبل ولادة الإمام الحسين «عليه السلام»، حين أصبح عمر الإمام الحسن «عليه السلام» حوالي أربعة أشهر، وقد كان لا بد من تعامل الأمة مع هذا الأمر الخطير بوعي ومسؤولية بالغة، لحفظ خط الإسلام بحفظ رموزه وغاياته، والدفاع عن حقائقه، حتى قبل أن يولد شهيد يوم عاشوراء.

2 - إن النبي «صلى الله عليه وآله»، الذي ينهى عن إطعام المراضع إلى الليل، لا يمكن أن يكون ظالماً، ولا قاسياً، بل هو كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (2).

فمن كان هذا حاله مع عامة الناس من أمته، فهل يمكن أن يرضى بأن يعاني الأطفال الرضع من الجوع من الصباح إلى الليل، خاصة إذا كانوا أولاد فاطمة الذين لهم ميزات لا يجاريهم فيها أحد من أقرانهم؟!!

ألا يدل ذلك على أنه «صلى الله عليه وآله» كان على يقين من أن ريقه المبارك سوف يغنيهم عن الطعام، كما صرحت به الراوية نفسها؟!!

3 - إن هذا الفعل المحرّك للعواطف، والمثير للمشاعر، سوف يكون

(1) تهذيب الأحكام ج 4 ص 333 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 87 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 239 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 10 ص 458 و (الإسلامية) ج 7 ص 338.

(2) الآية 128 من سورة التوبة.

لافتاً لنظر الناس، كبيرهم وصغيرهم، عالمهم وجاهلهم، قريتهم وبعيدهم، حرهم ومملوكهم، مؤمنهم وكافرهم..

وهو يثير الأسئلة، ويجرك الضمائر، ويدفع للسؤال عن سبب هذا الإجراء، وكان من الطبيعي أن يذكر النبي «صلى الله عليه وآله» لهم السبب الذي سيثير تعجبهم، خصوصاً في الوقت الذي لم يكن الإمام الحسين «عليه السلام» قد ولد فيه بعد..

ثم حين كان لا يزال رضيعاً، وطفلاً يدرج، أو بعد أن صار يمارس حياته الطبيعية بعد ذلك، علماً بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد مات والحسين «عليه السلام» بعمر ست سنين.

4 - إن ظاهر النص المتقدم: أن هذا الأمر قد تكرر منه «صلى الله عليه وآله» في عدة سنين، حيث قالت الرواية: «كثيراً ما يتفل يوم عاشوراء في أفواه الأطفال المراضع».

5 - إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يشرك حتى الأطفال الرضع في استحضار يوم عاشوراء، والعيش في أجوائه.

مضغ الطعام للحسنين ١ :

قال جعفر، عن أبيه، عن علي «عليهم السلام»: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يمضغ الطعام للحسن والحسين، ويطعمهما وهو صائم⁽¹⁾.

(1) النوادر للراوندي ص 209 وبحار الأنوار ج 93 ص 277 ومستدرک الوسائل ج 7 ص 343 ومستدرک سفينة البحار ج 6 ص 409.

ونقول:

أولاً: إن هذا الفعل من النبي «صلى الله عليه وآله» الذي قد يفهم من هذه الرواية: أنه كان من دأب النبي «صلى الله عليه وآله»، يدل على أن مضغ الصائم الطعام للطفل ليس فيه بأس.. بالرغم من أن الصائم يتحاشى - عادة - هذا الأمر، حتى لا يسبق شيء من الطعام، أو بعض أجزائه إلى جوفه..

ثانياً: إن هذا النص يشير إلى الرعاية النبوية المباشرة لمختلف شؤون الحسين «عليهما السلام»، حتى إنه «صلى الله عليه وآله» يتولى من شؤونهما ما يفترض أن تتولاه الأم، من أمثال مضغ الطعام لهما.

ثالثاً: رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يتفل في أفواه مرضع فاطمة، فيحصل لهم الارتواء والشبع، ويستغنون عن الطعام..

كما أنه كان يحنك الأطفال بريقه الشريف حين الولادة.

وهذا يعطي: أنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن ينيل أولئك الأطفال، وخصوصاً الحسين «عليهما السلام» بركات ريقه المبارك الذي هو غذاء، وبركة، وشفاء للأرواح والأجساد على حد سواء، وفيه الزيادة والنماء، ودوام العطاء..

بفضل رب الأرض والسماء.

الحسن × وتمر الصدقة:

عن أبي هريرة، قال: أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بتمر من تمر الصدقة، فأمر فيه بأمره (أي بوضع ذلك التمر في مواضعه الشرعية).

فحمل الحسن أو الحسين على عاتقه، فجعل لعابه يسيل عليه، فنظر إليه فإذا هو يلوك تمرة من تمر الصدقة، فحرك خده وقال: ألقها يا بني، أما

شعرت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة؟! (1).

وعن أبي هريرة أيضاً: أن ذلك كان للنبي «صلى الله عليه وآله» مع الإمام الحسن، وأنه قال له: كخ كخ. إننا لا نحل لنا الصدقة (2).

وقريب منه رواه أبو عميرة، رشيد بن مالك، وقال: إنه «صلى الله عليه وآله» أدخل إصبعه في فيه، ثم قال: إننا آل محمد لا نأكل الصدقة (3).

ونلاحظ ما يلي:

1 - قوله «صلى الله عليه وآله»: «أما شعرت يا بُنَيَّ أن آل محمد لا يأكلون الصدقة» يعطي: أنه «صلى الله عليه وآله» يتوقع من هذا الوليد الذي لا يزال يحمل على العاتق: أن يكون على علم بهذا الأمر..

وهذا يدل على أن الإمام الحسن «عليه السلام» ومنذ طفولته الأولى كان لديه من الكمالات والعلوم ما يميزه عن الكبار والصغار على حد سواء.

(1) مسند أحمد ج 2 ص 406 و 467 وكنز العمال ج 6 ص 609 وتاريخ بغداد ج 1 ص 435 وكشف الغمة ج 2 ص 150 والمجموع للنووي ج 6 ص 227 وبحار الأنوار ج 43 ص 305 ومسند ابن راهويه ج 1 ص 130 وشرح الأخبار ج 2 ص 486 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 2 ص 134 وإمتاع الأسماع ج 7 ص 322 و 323 وج 13 ص 83 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 3 ص 376 وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص 51 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 24 ص 269 وج 33 ص 132.

(2) كنز العمال ج 6 ص 609 عن أبي شيبه.

(3) كنز العمال ج 6 ص 609 والتاريخ الكبير للبخاري ج 3 ص 334 والثقات لابن حبان ج 3 ص 127 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 33 ص 133.

2 - قد يقال: إن الصدقة الواجبة - وهي الزكاة - محرمة على كل هاشمي، سواء أكان إماماً، أو غير إمام..

أما الصدقة المستحبة، فهي تحل لبني هاشم، ولكنها تحرم على الأئمة والنبى «صلى الله عليه وآله»..

3 - يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لولده: «أما شعرت..»، ولم يقل: أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة..

ولعل سبب اختيار هذا التعبير: هو إفهام الآخرين: أن المفترض هو أن يعرف الإمام الحسن والحسين «عليهما السلام» هذه الأحكام من دون حاجة إلى التعليم.. بل بالفيض الإلهي، وفقاً للقول المأثور: «لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ التَّعْلُمِ، بَلْ هُوَ نُورٌ يَقْدِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ»⁽¹⁾، مع تواتر النصوص بأمر الناس بالتعلم.

وينحل هذا الإشكال إذا كان المقصود بحديث قذف الله العلم في قلب من يشاء هو الأنبياء، والأئمة الطاهرون.. الذين استحقوا هذا الأمر بجهدهم وجهادهم، فشملمهم التفضل الإلهي الغامر.. وبقي سائر الناس، الذين لم يهتموا بهذا الأمر، رهن سعيهم، وعلى قدر استعداداتهم.

ويشير إلى هذا، ويرسخه: ما ورد، من أن الأئمة «عليهم السلام» محدثون، وملهمون، ويُنكت في قلوبهم، ومسددون من قبل الله بأنواع من التوفيق والتسديد، وتفتح بصيرتهم، على أسرار ودقائق، وشؤون وحقائق لا يناهاها

(1) الحق المبين للفيض الكاشاني ص 6 والوافي ج 1 ص 10 وتحفة السنية (مخطوط) ص 7 وبحار الأنوار ج 67 ص 140 عن بعض المحققين، واللمعة البيضاء ص 380.

غيرهم.. ولديهم نور يرون به أعمال الخلائق، يمنحهم الله إياه منذ ولادتهم، كما تدل عليه الروايات.

4 - بقي أن نشير إلى سؤال يقول: إذا كان المفروض بالإمام الحسن «عليه السلام» أن يكون قد شعر بأن آل محمد لا يأكلون الصدقة، فكيف يقدم على وضع تلك التمرة بفمه، وهي من تمر الصدقة؟!

ويجاب:

بأن من الجائز والقريب: أن يكون الله تعالى قد ألهم الإمام الحسن ليفعل ذلك، لكي تنهياً الظروف لهذا البيان النبوي الذي سمع الناس فيه: أن ثمة أحكاماً يختص بها أهل البيت «عليهم السلام»، تختلف عن أحكام سائر الناس، تدل على ما لهم من مقام عند الله، فإنهم أهل بيت لا يقاس بهم أحد⁽¹⁾.

(1) راجع: علل الشرائع ج 1 ص 177 وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج 1 ص 71 ومعاني الأخبار ص 179 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 10 ص 312 و (الإسلامية) ج 7 ص 226 وشرح الأخبار ج 2 ص 202 ونوادر المعجزات ص 124 والإختصاص للشيخ المفيد ص 13 وعيون المعجزات ص 73 وذخائر العقبى ص 17 ومدينة المعاجز ج 4 ص 430 وج 5 ص 121 وبحار الأنوار ج 22 ص 406 و 407 وج 26 ص 269 وج 46 ص 278 وج 65 ص 45 وكتاب الأربعين للماحوزي ص 351 ومستدرک سفينة البحار ج 3 ص 435 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 133 وكنز العمال (ط حيدر آباد الدكن) ج 13 ص 90 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 12 ص 104 والدرجات الرفيعة ص 237 وإحقاق الحق (الأصل) ص 207 وغاية المرام ج 7 ص 158 ودلائل الصدق ج 6 ص 429 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 9 ص 304 و 378 وج 18 ص 443 وج 22

لاسيما، وأن حكماً كهذا يحتاج إلى أن يقترن بفعل وحدث يسهّل تداوله، ويدخله التاريخ، ولا يبقى مجرد قول، قد يجتهد الناس في تحريفه وتأويله، وفي طمسه، إذا كان غير منسجم مع أهوائهم وآرائهم السقيمة والعقيمة.

5 - يلاحظ: أن بعض الروايات قد رددت بين الحسن والحسين «عليهما السلام». ولعل ذلك كان بسبب التصحيف الذي يقع فيه نقلة الأخبار، بسبب تشابه رسم الكلمات، وعدم الاهتمام بالنقط، أو بسبب ما يعرض له من محو وطمس.

6 - يلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «آل محمد لا يأكلون الصدقة»، ولم يقل: الصدقة محرمة على آل محمد، لأنه أراد نفي صدور الأكل منهم، ولو قال: يحرم الأكل، فربما يتوهم البعض: أن آل محمد، أو بعضهم قد يأكلون الصدقة، لأن الحرام قد يرتكبه الناس انطلافاً من شهواتهم.

هل خالفت الزهراء ÷ أمر أبيها!؟:

عن برة بنت أمية الخزاعي، قالت: لما حملت فاطمة «عليها السلام» بالحسن

ص 523 و 524 وج 24 ص 581 و 582 وج 33 ص 143 وذخائر العقبى (ط) مكتبة القدسي) ص 17 ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 5 ص 94 وكنوز الحقائق للمناوي ص 165 وينايع المودة ص 178 - 181 و 152 و (ط) دار الأسوة) ج 1 ص 459 وج 2 ص 68 و 83 و 114 و 117 وأرجح المطالب ص 330 وعن مفتاح النجا للبدخشي. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 211 و 361 ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص 213 وكشف الغمة ج 1 ص 31 وكشف اليقين ص 191 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 7.

خرج النبي «صلى الله عليه وآله» في بعض وجوهه، فقال لها: إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرائيل، فلا ترضعيه حتى أصير إليك.

قالت: فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث ما أرضعته، فقلت لها: أعطنيه حتى أرضعه.

فقالت: كلا، ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته.

فلما جاء النبي قال لها: ماذا صنعت؟!

قالت: أدركني عليه رقة الأمهات فأرضعته.

فقال: أباي الله عز وجل إلا ما أراد.

فلما حملت بالحسين قال لها: يا فاطمة، إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرائيل، فلا ترضعيه حتى أجيء إليك، ولو أقمت شهراً. قالت: أفعل ذلك.

وخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بعض وجوهه، فولدت فاطمة الحسين «عليه السلام»، فما أرضعته حتى جاء رسول الله، فقال لها: ماذا صنعت؟!

قالت: ما أرضعته.

فأخذه، فجعل لسانه في فمه، فجعل الحسين يمص، حتى قال النبي «صلى الله عليه وآله»: «إيها حسين!! إيها حسين!!»⁽¹⁾.

(1) إيها: كلمة تستعمل للأمر بالكف، وللحث على الاستمرار، فهي من الأضداد. وظاهرها هنا الأول بقرينة كلمة «حتى قال: ..».

ثم قال: أبى الله إلا ما يريد، هي فيك وفي ولدك - يعني الإمامة⁽¹⁾.
ونقول:

ظاهر هذه الرواية: أن الزهراء «عليها السلام» قد خالفت نهي النبي «صلى الله عليه وآله» لها عن إرضاع مولودها، إلى أن يرجع من سفره، فالتزمت بمقتضى النهي ثلاثة أيام، ثم أرضعت الإمام الحسن بعد مضيها.. ولكنها حين ولد الإمام الحسين التزمت بما طلب منها تجاهه.. فقد يقال: إن ذلك ينافي عصمتها «عليها السلام»، وأدبها مع أبيها «صلى الله عليه وآله». فكيف نفسر ذلك.

وما معنى ربط مخالفتها «عليها السلام» نهي أبيها بموضوع حرمان الإمام الحسن من أن يكون الأئمة الآتون من بعده من ولده؟! وما ربط هذا الإرضاع بذلك الحرمان؟!!

فقد تضمنت الرواية: الإشارة إلى أن عدم الإرضاع للحسين «عليه السلام» دليل على أن باقي الأئمة سيكونون من ذرية الحسين «عليه السلام». فقد قال «صلى الله عليه وآله» بالنسبة للإمام الحسن «عليه السلام» الذي أرضعته أمه بعد ثلاثة أيام: «أبى الله عز وجل إلا ما أراد»..

ثم قال حين أخبرته بعدم إرضاع الحسين «عليه السلام»: «أبى الله إلا

(1) مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 50 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 209 ومدينة المعاجز ج 3 ص 493 و 494 والعوالم، الإمام الحسين ص 22 وشجرة طوبى ج 2 ص 262 وبحار الأنوار ج 43 ص 254.

ما يريد. هي فيك، وفي ولدك. يعني الإمامة.

ويجاب:

بأن علينا أن نوجه الأنظار إلى أمرين:

أحدهما: يبدو لنا: أن الإجابة على هذا السؤال تنطلق من مبدأ البدء، أي أن نهي النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة عن إرضاع ولديه كان هو الوسيلة لكشف حقيقة حصوله، أو عدم حصوله في موضوع الإمامة، فإنه «صلى الله عليه وآله»، وإن كان يعلم قبل خلق الخلق أن الإمام الحسين «عليه السلام» سيكون أبا الأئمة التسعة. وقد كانت أشباحهم وأرواحهم ترافقه «صلى الله عليه وآله» قبل خلق الخلق.

ولكن ذلك لا يعني: أن البدء لا يحصل في هذا الأمر، بأن تتعلق الإرادة الإلهية، بأن يكون الأئمة التسعة من نسل الإمام الحسن «عليه السلام»، لا من نسل الحسين «عليه السلام».

وقد عرفنا: إن إبراهيم «عليه السلام» قد أمر بذبح ولده إسماعيل، وبدأ بتهيئة مقدمات امتثال هذا الأمر، ولكنه في اللحظة الحاسمة ظهر له أن البدء قد غير مسار الأمور، وفدى الله إسماعيل بذبح عظيم..

فكان نهي النبي «صلى الله عليه وآله» ابنته عن إرضاع أبنائها هو الوسيلة التي اعتمدها النبي «صلى الله عليه وآله»، لمعرفة إن كان قد حصل في أمر الإمامة بدء، أو لم يحصل.

الثاني: إن هذا البدء يحتاج لمعرفة حصوله من عدمه إلى نهي فاطمة عن إرضاع ولدها، فإن تعرضت للتصرف الإلهي في وجودها المقدس: بأن ساقها،

ولو بعد ثلاثة أيام إلى إرضاع ولدها.. ولو لأجل اعتبارها: أن الثلاثة أيام التي مضت قد حققت امتثال النهي، لأن العرف يرى: أن المولود لا يبقى متماسكاً أكثر من هذا المقدار..

ويرى هذا العرف أيضاً: أن النهي لا يسري إلى باقي الأيام.. مع احتمال أن يكون قد حصل للنبي «صلى الله عليه وآله» مانع من العود في الوقت الذي تراه الزهراء «عليها السلام» مناسباً من منظار عرفي.

وهذا الكلام صحيح في نفسه، وهو عذر مقبول.. ولكنه لا ينفي الاحتمال الآخر الذي يقول: يمكن أن يكون المطلوب هو الاستمرار على الامتناع عن الارضاع مهما طال الزمان.

ولعل هذا يفسر لنا قوله «صلى الله عليه وآله»: «أبى الله عز وجل إلا ما أراد». فإن الإرضاع قد بيّن: أن الله تعالى قد تدخّل وتصرف في وجود فاطمة «عليها السلام»، وأهمها أن عليها إرضاعه، بعد ثلاثة أيام.. للسبب الذي ألمحنا إليه.. لكي ينتج من ذلك أن يعرف النبي عدم حصول البداء في هذا الأمر.. ليدل على أن ابنها هذا ليس هو الذي يمثل عنصر البقاء للإمامة، من خلال أئمة من ذريته، يبقون بعده إلى آخر الزمان.

فهذا الاختبار قد دل على عدم انتقال الإمامة إلى الإمام الحسن في ذريته.. وقد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «أبى الله إلا ما أراد».. فجاءت كلمة «ما أراد» بصيغة الفعل الماضي، ربما لتشير إلى أن هذا الأمر يعني كون الإمامة ليست في ذرية الإمام الحسن «عليه السلام» أمر قد حسم وانتهى..

ولكن هذا لا يعني أيضاً: أن لا يكون قد حصل البداء في أمر الإمامة في ذرية الحسين «عليه السلام»، فلعل البداء قد حصل أيضاً، وانتقلت الإمامة من بعده، لتكون من ذرية غيره، ومن غير الإمام الحسن «عليه السلام» أيضاً..

فجاءت النتيجة هي العمل بمقتضى النهي، ليدل أيضاً على أنه لا مقتضي للبداء، فالأمر في كون الإمامة من ذرية الحسين «عليه السلام» لم يتغير ولم يتبدل.

ولأجل ذلك تحدث النبي «صلى الله عليه وآله» عن الإرادة الإلهية بصيغة الفعل المضارع، الدال على الحال والاستقبال، حيث قال: «أبى الله إلا ما يريد»..

وأضاف موضحاً: «هي فيك، وفي ولدك» يعني الإمامة.

وبذلك يظهر: أن الأمر ليس كما يتوهمه البعض في نظرتهم الأولى، بل هو أبعد وأدق وأعمق من ذلك.

ونسجل هنا ملاحظة أخيرة: هي أن النبي «صلى الله عليه وآله» - حسب الرواية التي نتحدث عنها - لم يَلُم فاطمة «عليها السلام» على إرضاعها، ولم يظهر أي اعتراض أو انزعاج..

كما أنه بالنسبة للإمام الحسين «عليه السلام» أصدر نهيها إليها، وأرفقه بتوضيح مداه، حيث قال لها: «ولو أقمت شهراً».. فإن هذا التوضيح يصلح لتأييد ما ذكرناه، من أن لفاطمة «عليها السلام» الحق في إرضاع ولدها بعد ثلاثة أيام.

في لبن الزهراء ÷ قداسة وطهارة:

1 - وقد ظهر مما تقدم: أن نهي الزهراء «عليها السلام» عن إرضاع ولديها، ليس لأجل وجود شائبة في لبنها «عليها السلام»، بل لحكمة جلييلة، ومعاني جميلة، اقتضت هذا النهي، ومنه التأكيد على معنى الإمامة المستمرة، والحاضرة والناظرة عبر الأحقاب والأعصار.

ولأجل ذلك لم يمنعها «عليه السلام» عن إرضاع أولادها في باقي أيام الرضاع، فإن في لبنها «عليها السلام» أسمى الصفات، وأفضل المميزات، وفيه العلم والفهم، والبركة، والطهر، وهو الأصفى، والأبقى، والأرقى، والأنقى، والأنفس، والأقدس من لبن سائر النساء في كل زمان.

ولتبقى هذه الصفات والسمات، والآثار، والبركات سارية في الأقباب والأصلاب، عبر الدهور والأحقاب، حتى ظهور الإمام الثاني عشر، وارث الأنبياء، ومعز الأولياء، ومذل الأعداء.

2 - وظهر أيضاً مما ذكرناه: عدم صحة الزعم القائل: بأنه «صلى الله عليه وآله» قد نهي الزهراء «عليها السلام» عن إرضاع الإمام الحسن «عليه السلام»، لأنه أراد أن يرضعه من إبهامه، لتكون الإمامة في صلبه، ولكن الله أراد أن تكون في صلب الحسين «عليه السلام».

ونضيف هنا:

أولاً: إنه لا يمكن أن يريد الله أمراً، ويريد النبي خلافه، كيف، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى..

وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ

* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿١﴾.

ثانياً: ليس الإرضاع من الإبهام هو السبب في أن تكون الإمامة في صلب المرتضع، ولا تكون في غيره..

بل يبدو لنا: أن ما حصل، ربما كان يرتكز إلى أن الله تعالى قد أخبر نبيه «صلى الله عليه وآله»: أنه إذا أراد أن يعرف إن كان قد حصل بداء في أمر الإمامة، فلتكن هذه هي الطريقة التي يستفيد منها، ليعرف ذلك.

والغرض: هو إشهار أمر الإمامة بمختلف السبل. وهذا أحد هذه السبل. فليس ما حصل سوى علامة على واقع تابع لأسبابه ومقتضياته.

ثالثاً: تقول بعض النصوص: «كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يأتي مرضع فاطمة؛ فيتفل في أفواههم، ويقول لفاطمة: لا ترضعيهم»⁽²⁾.
وتقدم أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» تفل في فم الإمام الحسن أيضاً⁽³⁾.

.....

- (2) الخرايج والجرايح ج 1 ص 94 وبحار الأنوار ج 18 ص 30 وج 43 ص 250 والعوالم، الإمام الحسين ج 16 ص 23 وراجع ج 17 ص 21 ودلائل النبوة ص 226.
(3) تاريخ مدينة دمشق ج 46 ص 59 والمعجم الكبير ج 3 ص 72 ومجمع الزوائد ج 9 ص 177 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 648 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 205 وج 26 ص 426 وج 33 ص 562.

الفصل الرابع:

عوذات .. وتمائم..

التعويض والتمايم:

ونقصد بالتميمة: العوذة التي تعلق على الإنسان.
وبالعوذة: الرقية التي يرقى بها الإنسان، من فرع أو خوف، أو غير ذلك.
وقد سميت بذلك لأنها تبدأ بكلمة: أعوذ، ونحو ذلك.
1 - قال ابن عمر: كان للحسن والحسين تعويذان، حشوهما من زغب
جناح جبرائيل.
وفي رواية: فيهما من جناح جبرائيل⁽¹⁾.

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص162 وبحار الأنوار ج43 ص263
و 291 وج 56 ص 177 والخصال ص 67 وتفسير نور الثقلين ج 4 ص 346
وتفسير كنز الدقائق ج 10 ص 531 وميزان الاعتدال ج 1 ص 37 وج 3 ص 395
والأغاني ج 16 ص 359 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 528 وج 19
ص 342 وج 26 ص 267 ونظم درر السمطين ص 212 وتاريخ مدينة دمشق
ج 13 ص 225 وج 14 ص 172 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق
ص 112 و 113 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص 192 والدر
النظيم ص 777 والخصائص الكبرى ج 2 ص 265 والكشف الحثيث ص 35
ولسان الميزان ج 1 ص 66 وراجع: توضيح الدلائل لشهاب الدين الشافعي (مخطوط

2 - وعن أم عثمان، أم ولد لعلي «عليه السلام» قالت: كانت لآل محمد «صلوات الله وسلامه عليهم» وسادة لا يجلس عليها إلا جبرائيل، فإذا قام عنها طويت.. فكان إذا قام انتفض من زغبه، فتلتقطه فاطمة، فتجعله في ثنائم الحسن والحسين⁽¹⁾.

3 - عن عبد الرحمان بن عوف قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا عبد الرحمان، ألا أعلمك عوذة كان يعوِّذ بها إبراهيم ابنه إسماعيل وإسحاق، وأنا أعوِّذ بها ابني الحسن والحسين؟! قل: كفى بسمع الله واعياً لمن دعا، ولا مرمى وراء أمر الله لرام رمى⁽²⁾.

في المكتبة الوطنية بفارس) ص 356 وعن إبانة العكبري، وخصائص النطنزي، وأربعين المؤذن، ومعالم العترة للجنابذي.

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 162 وبحار الأنوار ج 43 ص 291 والدر النظيم ص 777 وكشف الغمة ج 2 ص 172 وشرح الأخبار ج 3 ص 98 و 99 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 529 وج 26 ص 268 وذخائر العقبي ج 2 ص 97 و (ط مكتبة القدسي بمصر) ص 134 والذرية الطاهرة النبوية ج 1 ص 87 و (ط الدار السلفية - الكويت) ص 123 وعن وسيلة المآل ص 165.

(2) بحار الأنوار ج 43 ص 301 وذخائر العقبي ج 2 ص 96 و (ط مكتبة القدسي بمصر) ص 134 والاستذكار لابن عبد البر ج 8 ص 272 وكشف الغمة ج 2 ص 146 و 168 والتمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 442 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 526 والفردوس للدليمي ج 5 ص 382 ومجمع الزوائد ج 10 ص 188 والبحر الزخار ج 3 ص 261 ومسند البزار ج 3 ص 262 وعن وسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص 165.

4 - علي، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القداح، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: رقا النبي «صلى الله عليه وآله» حسناً وحسيناً، فقال: أعيدكما بكلمات الله التامة، وأسماؤه الحسنى كلها عامة، من شر السامة والهامة، ومن شر كل عين لامة، ومن شر كل حاسد إذا حسد..

ثم التفت النبي «صلى الله عليه وآله» إلينا، فقال: هكذا [كان] يعوذ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق «عليهم السلام»⁽¹⁾.

5 - وروي نحو ذلك عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس⁽²⁾.

- (1) الكافي ج 2 ص 569 وبحار الأنوار ج 43 ص 306 ومستدرک الوسائل ج 4 ص 316 وعدة الداعي ص 265 ومرآة العقول ج 12 ص 437 ونور الثقلين (تفسير) ج 5 ص 400 وكنز الدقائق (تفسير) ج 6 ص 339 وج 13 ص 398 وج 14 ص 549 ودعائم الإسلام ج 2 ص 139
- (2) راجع: مسند أحمد ج 1 ص 236 و 270 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 167 وصحيح ابن حبان ج 3 ص 291 والتمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 272 والدر المنثور ج 3 ص 40 والمصنف لابن أبي شيبة ج 5 ص 443 وج 7 ص 78 ومسند ابن راهويه ج 5 ص 35 و 36 والسنن الكبرى للنسائي ج 4 ص 411 وج 6 ص 250 وتفسير الرازي ج 1 ص 75 وج 32 ص 189 و 190 وتفسير القرآن العظيم ج 4 ص 437 وتاريخ مدينة دمشق ج 6 ص 452 وحياة الحيوان الكبرى ج 2 ص 511 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 62 وينايع المودة ج 2 ص 208 وشرح الأخبار ج 3 ص 89 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 155 وبحار الأنوار ج 43 ص 282 وج 91 ص 196 وراجع: صحيح البخاري ج 4 ص 119 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1165 و سنن أبي داود ج 2 ص 421 و سنن الترمذي ج 3 ص 267

- 6 - وروي نحو ذلك عن الإمام الصادق⁽¹⁾. وعن ابن عمر أيضاً⁽²⁾.
- 7 - وكثيراً ما كان «صلى الله عليه وآله» يعوِّذ الحسنين بسورتي المعوذتين، كما ذكرته كتب التفسير والحديث والتاريخ.
- وقد بلغت هذه الكثرة حداً جعل ابن مسعود وغيره يقولون: إن هاتين السورتين عوذتان للحسنين «عليهما السلام»، وليستا من القرآن الكريم⁽³⁾.

-
- والمستدرك للحاكم ج 3 ص 167 وعمدة القاري ج 15 ص 264 وترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ص 28 و 29 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 519 وج 26 ص 205 و 401 وج 27 ص 29.
- (1) بحار الأنوار ج 60 ص 18 عن دعائم الإسلام.
- (2) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 155 وبحار الأنوار ج 43 ص 282 والمعجم الكبير ج 10 ص 72 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 10 ص 66 ومجمع الزوائد ج 5 ص 113 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 224 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص 112 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 524 وج 19 ص 188 و 289 وج 26 ص 201 ومختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج 7 ص 18 وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص 29.
- (3) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 155 وبحار الأنوار ج 43 ص 282 وج 82 ص 42 و 61 و 62 ومسند أحمد ج 5 ص 130 وتأويل مختلف الحديث ص 30 والميزان (تفسير) ج 12 ص 125 وفقه الرضا ص 36 وذكرى الشيعة للشهيد الأول ج 3 ص 357 والحبل المتين (ط.ق) للشيخ البهائي ص 229 والحدائق الناضرة ج 8 ص 231 والإيضاح لابن شاذان ص 56 و 229 والمسترشد للطبري ص 166 ومجمع الزوائد ج 7 ص 149 وفتح الباري ج 8 ص 571 وعمدة القاري ج 16 ص 237 وج 20 ص 10 و 11 وصحيح ابن

ولا بأس بمراجعة ما ذكره عبد الكريم بن محمد بن المظفر السمعاني في كتابه⁽¹⁾. وغير ذلك..

ونقول:

الهامة: كل ذات سم قاتل.

السامة: ما يسم ولا يقتل، كالعقرب والنحلة.

اللامية: هي العين التي تصيب الإنسان بسوء، مأخوذة من: ألم، يلم.

ولنا مع النصوص المتقدمة وقفات هي التالية:

تأثير المعوذات:

لا ريب في أن للمعوذات تأثيراً في شفاء بعض الأمراض، وفي المنع من الإصابة بها.. وهذا الأمر غير قابل للإنكار.. وآثار الكتابات والألفاظ في تحقق

حبان ج 10 ص 274 وموارد الظمان ج 5 ص 431 وتفسير السمعاني ج 6 ص 309 والجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 53 والإتقان في علوم القرآن ج 1 ص 213 و 214 والدر المثور ج 6 ص 416 وفتح القدير ج 5 ص 517 وتفسير الألوسي ج 30 ص 279 والتفسير الحديث لمحمد عزة دروزة ج 1 ص 71 و 97 وج 2 ص 57. (1) بحار الأنوار ج 60 ص 18 ج 92 ص 132 عن زبدة البيان، وجنة الأمان، عن عبد الكريم بن محمد، بن المظفر، السمعاني في كتابه، وراجع: المجتنب من دعاء المجتنب لابن طاووس ص 93 وحديث خيشمة ص 204 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 10 ص 108 وتفسير القرآن العظيم ج 4 ص 439 وتاريخ مدينة دمشق ج 24 ص 460 و 461 والمحاضرات والمحاورات للسيوطي ص 106 ونهاية الأرب ج 5 ص 321 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 525 وج 26 ص 203.

المقاصد أمر ظاهر، ونزول سورتي المعوذتين، وتعويذ الحسنين «عليهما السلام»
بهما شاهد صدق على ما نقول.

يضاف إلى ذلك أننا نعلم: أن الصلاة لا تقبل، ولا تحقق أهدافها في
معراجية المؤمن، وفي النهي عن الفحشاء والمنكر، إلا إذا أتى المكلف بها باللغة
العربية، والإتيان بها باللغة العربية هو الذي ينجي من العقاب، وينال به الثواب.
ومع أن الكتابة مجرد أشكال ورسوم اصطلاح عليها: أنها تحكي الألفاظ،
فإننا نجد: أن كتابة اللفظ القرآني بهذه الحروف يوجب حرمة تنجيسها.. وحرمة
لمسها على غير المتوضئ، أو من بحكمه، ويجرم وضعها في مواضع المهانة،
ويجزم وطؤها بالأقدام..

نماذج من الروايات:

وهناك روايات عديدة حددت موقف الأئمة «عليهم السلام» من التعاويذ
والتهايم، نختار منها أربع روايات، هي التالية:

1 - عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: سألته عن
رقية العقرب، والحية، والنشرة، ورقية المجنون، والمسحور الذي يعذب.
قال: يا ابن سنان، لا بأس بالرقية والعوذة، والنشر، إذا كانت من القرآن،
ومن لم يشفه القرآن، فلا شفاء له..

وهل شيء أبلغ في هذه الأشياء من القرآن؟!!

أليس الله يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾؟! (1).

(1) الآية 82 من سورة الإسراء.

أليس يقول تعالى ذكره، وجل ثناؤه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾؟! (1).

سلونا نعلمكم، ونوقفكم على قوارع القرآن لكل داء (2).

2 - عن زرارة قال: سألت أبا جعفر «عليه السلام» عن المريض، هل يعلق عليه تعويذ، أو شيء من القرآن؟!!

فقال «عليه السلام»: نعم، لا بأس به، إن قوارع القرآن تنفع، فاستعملوها (3).

3 - عمر بن عبد الله التميمي، عن حماد بن عيسى، عن شعيب العقرقوفي، عن الحلبي قال: سألت جعفر بن محمد، فقلت: يا ابن رسول الله، هل نعلق شيئاً من القرآن والرقى على صبياننا ونسائنا؟!!

فقال: نعم، إذا كان في أديم تلبسه الحائض. وإذا لم يكن في أديم لم تلبسه المرأة (4).

4 - وعن إسحاق بن عمار، عن الصادق «عليه السلام»: في الرجل يكون به العلة، فيكتب له القرآن، فيعلق عليه، أو يكتب له، فيغسله ويشربه؟!!

(1) الآية 21 من سورة الحشر.

(2) بحار الأنوار ج 89 ص 203 وج 92 ص 4 عن طب الأئمة ص 48.

(3) بحار الأنوار ج 89 ص 203 وج 92 ص 5 وطب الأئمة ص 48 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 6 ص 237 و (الإسلامية) ج 4 ص 878.

(4) بحار الأنوار ج 92 ص 5 وطب الأئمة ص 21 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 6 ص 238 و (الإسلامية) ج 4 ص 878 وهداية الأمة للحر العاملي ج 4 ص 84 ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 478.

فقال: لا بأس به كله⁽¹⁾.

مشروعية التمايم:

وقد دلت الروايات التي تقدم بعضها، وغيرها كثير على مشروعية التمايم. ويدل على ذلك أيضاً: الروايات التي تذكر: أن الزهراء «عليها السلام» كانت تلتقط الزغب من جبرائيل الذي كان يتنفض منه، إذا قام عن وسادته التي كان لا يجلس عليها سواه.. وتجعل ذلك الزغب في تمايم الحسن والحسين «عليهما السلام»، مع أن ما كانت تفعله الزهراء كان بمرأى ومسمع من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وهي لم تكن تقدم على أمر، إن لم تتأكد من رضی الله ورسوله به..

ولكن هذا لا يعني جواز اتخاذ التمايم التي تتضمن أمراً محرماً، أو ما يعطي معنى الشرك، أو ينطلق من خلفية شركية.. فإن هذا لا يمكن أن يصدر من أهل بيت النبوة، ومعدن التوحيد والإخلاص في عبادة الله الواحد الأحد. والمراد بالشرك في التمايم: أنهم كانوا يتوسلون ببعض القوى للتدخل لإبطال الإرادة الإلهية بزعمهم، ودفع المقادير بهذه التصرفات..

وقد حذر الأئمة «عليهم السلام» من التمايم التي تحمل شائبة الشرك، فعن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه سئل: أيتعوذ بشيء من هذه الرقى؟! قال: لا، إلا من القرآن، فإن علياً «عليه السلام» كان يقول: إن كثيراً

(1) بحار الأنوار ج 2 ص 5 وطب الأئمة ص 49 وهداية الأمة للحر العاملي ج 3 ص 84 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 6 ص 237 و (الإسلامية) ج 4 ص 878.

من الرقى والتمايم من الإشراك⁽¹⁾.

وروي عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: إن كثيراً من التمايم شرك⁽²⁾.
والظاهر: أن المشركين كانوا يضمّنون تلك الرقى والتمايم التوسل بأصنامهم،
وبمعبوداتهم، أو بقوى من الجن مثلاً، لتكون هي المعاذ لهم.. وهي التي يطلبون
منها الشفاء، والإعازة، أو يريدون منها أن تبطل الإرادة الإلهية كما قلنا..
ولعل هذا هو السبب في نهي الأئمة «عليهم السلام» عن العوذات والرقى
التي تتضمن كلاماً غير مفهوم، أو فيها كلمات غير عربية.. فقد روي عن الإمام
الصادق «عليه السلام» قوله: لا بأس بالرقى من العين، والحمى، والضرس،
وكل ذات هامة لها حمة، إذا علم الرجل ما يقول.. لا يدخل في رقيقته وعوذته
شيئاً لا يعرفه⁽³⁾.

وسأل علي بن جعفر أخاه الإمام الكاظم «عليه السلام» عن المريض:
يكوى، أو يسترقى؟!!

قال: لا بأس إذا استرقى بما يعرفه⁽⁴⁾.

-
- (1) بحار الأنوار ج 92 ص 5 وطب الأئمة ص 21 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 6
ص 237 و (الإسلامية) ج 4 ص 878 وهداية الأمة للحر العاملي ج 3 ص 83.
(2) بحار الأنوار ج 92 ص 5 وطب الأئمة ص 48 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 6
ص 237 و (الإسلامية) ج 4 ص 878.
(3) بحار الأنوار ج 92 ص 4 عن طب الأئمة ص 48.
(4) قرب الإسناد ص 128 و (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ص 213 وبحار
الأنوار ج 59 ص 68 و 69 وج 92 ص 6 وج 10 ص 282 ووسائل الشيعة (آل

وقد ورد أيضاً النهي عن الرقى بغير كتاب الله (1).

زغب المخلوق الروحاني:

وهنا سؤال يقول: إن الملائكة ومنهم جبرائيل مخلوقات نورانية روحانية، فهل للنور والروح زغب ينفصل عنه، ليجعل في التمايم؟!؟

ويجاب:

أولاً: إن النوارنية والروحانية لا تعني عدم الجسمية، وعدم وجود زغب للملك، أو ريش، أو صوف ونحوه، ولكنه زغب يناسب حاله.. فإن هذا الزغب يكون من شؤون نشأته الجديدة، التي جعلت النور ملكاً عاقلاً، عابداً، مكلفاً بمهمات، وغير ذلك..

ولأجل ذلك كان للنور وزن..

والخلق من شيء لا يعني أن لا تكون للمخلوق خصائص تختلف عن خصائص المخلوق منه، فإن الإنسان مخلوق من تراب، مع أن في الإنسان لحماً وعظماً، وروحاً وعقلاً، وهو يأكل ويشرب.

والجن مخلوق من مارج من نار. والمارج: نار لا دخان لها، كما قال الجوهري. وقيل: هو الشعلة الساطعة، ذات اللهب الشديد.

البيت) ج 6 ص 239 و (الإسلامية) ج 4 ص 879 ومسائل علي بن جعفر ص 179
ومستدرك سفينة البحار ج 4 ص 185 و (ط سنة 1420 هـ) ج 4 ص 181.
(1) بحار الأنوار ج 60 ص 18 ودعائم الإسلام ج 2 ص 141 ومستدرك الوسائل
ج 4 ص 316 وح 13 ص 113 ومستدرك سفينة البحار ج 4 ص 184.

مع أن الجن مخلوق عاقل، لا توجب مماسسته احتراق من وما يمسه، كما أنه مختار، ومكلف، يثاب ويعاقب.

ثانياً: إن الملك مخلوق من نور، والجان مخلوق من نار، مع أن الملك يراه بعض الناس، ولا يراه البعض الآخر، فكان جبرائيل «عليه السلام» يأتي إلى النبي، فيراه النبي وعلي (ويسمعان كلامه)، وفقاً لقوله «صلى الله عليه وآله» لعلي: إنك ترى ما أرى، وتسمع ما أسمع، إلا أنك لست بنبي.

ولكن سائر من يكون في المجلس لا يرى جبرائيل «عليه السلام»، ولا يسمع كلامه..

وكذلك الحال في الجن، فإنه يظهر على شخص، ولا يظهر على آخر، مع أنها في مجلس واحد.. مع أن النور والنار اللذين خلق الملك والجن منهما لهما ظهور حقيقي أيهما وجداً، ولا يختص ظهورهما ببعض الناس دون بعض..

رؤية الزهراء ÷ للملائكة:

ليس في الرواية التي تقدمت: أن فاطمة «عليها السلام» كانت ترى جبرائيل، ولكنها كانت تأخذ الزغب الذي تجده منه بعد ذهاب جبرائيل «عليه السلام»، وتجعله في التمام..

وحتى الروايات التي تذكر: أن الملك، أو جبرائيل كان يحدث فاطمة بما يجري على ولدها، وبغير ذلك، وكان علي يكتب لها ذلك، وكان منه مصحف فاطمة، وفيه وصيتها - إن هذه الروايات - صريحة في سماعها صوت الملك، وكذلك علي «عليه السلام»..

أما رؤيتها له، فتبقى غير واضحة.

ولو فرضنا: أنها كانت «عليها السلام» ترى جبرائيل، فسوف تواجهنا الروايات التي تقول: إن من رأى جبرائيل غير رسول الله «صلى الله عليه وآله» طمست عيناه.. والحال، أنه لم يحصل للزهراء «عليها السلام» شيء من ذلك. ونقول:

إننا نسجل الأمور التالية:

إن رؤية الناس للملائكة، الذين يظهرون بصور البشر، أو بصور أخرى لا مانع منه، عقلاً، وهناك روايات تذكر حصول هذا الأمر، وهي كثيرة.. وعدد منها يمكن قبوله، وإن كان بعضها الآخر لا يمكن الركون إليه، ولا الاعتماد عليه، ومن هذه الأحاديث الدالة على وقوع ذلك نذكر:

ألف: رواية هبيرة بن يريم، عن ابن عباس قال: رأيت الحسين قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة، وكف جبرائيل في كفه، وجبرائيل ينادي: هلموا إلى بيعة الله عز وجل (1).

ب: وقالوا: إن يونس بن ظبيان دخل على الإمام الصادق «عليه السلام»، فوجد أموراً عظيمة يصعب فهمها، فرأى أقواماً لم يستطع أن يفهم سر وجودهم، أو تفسير أحوالهم، فسأل الإمام «عليه السلام» عنهم، ثم سأله عن الذين كانوا في الدار منهم، فقال له «عليه السلام»: هؤلاء أصحاب القائم من الملائكة.

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 211 ومدينة المعاجز ج 3 ص 503 وبحار الأنوار ج 44 ص 185 والعوامل، الإمام الحسين ص 41 ومستدرک سفينة البحار ج 1 ص 460 وج 2 ص 24.

قال: قلت: فهذان؟!

قال: جبرائيل وميكائيل نزلا إلى الأرض⁽¹⁾.

ج: وقال علي «عليه السلام» على منبر البصرة: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، أسألوني عن طرق السماء، فيني أعرف بها من طرق الأرض. فقام إليه رجل من وسط القوم، فقال له: أين جبرائيل «عليه السلام» في هذا (هذه) الساعة؟!

فرمق بطرفه إلى السماء، ثم رمق إلى المغرب، ثم لم يخل موضعاً، فالتفت إليه، فقال له: يا ذا الشيخ، أنت جبرائيل. فصفق طائراً من بين الناس.

فضج من ذلك الحاضرون، وقالوا: نشهد أنك خليفة رسول الله حقاً حقاً⁽²⁾.

د: وقالوا: إن جماعات من المسلمين رأوا جبرائيل حين جاء إلى بني قريظة ليززل بهم⁽³⁾.

(1) دلائل الإمامة ص 270 و 271 ومدينة المعاجز ج 5 ص 443 و 444 وبحار الأنوار ج 56 ص 196 و 197.

(2) الروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص 33 و 34 وبحار الأنوار ج 39 ص 108 عنه، وعن الفضائل لابن شاذان ص 98 ومدينة المعاجز ج 1 ص 112 عن البرسي.

(3) جوامع السيرة النبوية ص 152 وراجع: السيرة الحلبية 2 ص 332 والإكتفاء ج 2 ص 177 ومجمع الزوائد ج 6 ص 137 ودلائل النبوة للبيهقي ج 4 ص 14 و 19

وإن عائشة قد رأت جبرائيل بهذه المناسبة أيضاً⁽¹⁾.
وقد ناقشنا هذه الرواية، ولم نر فيها ما يجعلها قابلة للاعتقاد عليها، أو
الاهتمام بها⁽²⁾.
وهناك روايات تدّعي: أن جبرائيل كان يأتي إلى النبي «صلى الله عليه
وآله» بصورة دحية الكلبي..
وأن كثيرين من الصحابة رأوه بصورة دحية..

و 11 و مجمع البيان ج 8 ص 351 وبحار الأنوار ج 20 ص 210 عنه، وص 266
و 233 و 434 وتفسير فرات (ط سنة 1460 هـ. ق) ص 174 وتفسير القمي
ج 2 ص 189 و 190 ومناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج 1 ص 251
والثقات ج 1 ص 274 والسيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 245 و عيون الأثر
ج 2 ص 69 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 247 والبداية والنهاية ج 4 ص 118
و 123 والسيرة النبوية لابن كثير ج 3 ص 237 و 226 و 227 و 228 وتاريخ
الإسلام للذهبي (المغازي) ص 254 و 255 والمصنف للصنعاني ج 5 ص 370.
(1) راجع: عمدة القاري ج 17 ص 192 وفتح الباري ج 7 ص 318 وسبل الهدى
والرشاد ج 5 ص 8 وتاريخ الإسلام (المغازي) ص 254 والجامع لأحكام القرآن
ج 7 ص 394 وسيرة ابن إسحاق ج 5 ص 276 ودلائل النبوة ج 4 ص 11. وراجع:
عيون الأثر ج 2 ص 68 والبداية والنهاية ج 4 ص 117 عن البيهقي، ودلائل النبوة
للأصبهاني ص 437 ومجمع الزوائد ج 6 ص 141 عن الطبراني في الأوسط، وراجع:
تاريخ الخميس ج 1 ص 493 والسيرة النبوية لدحلان ج 2 ص 13 والسيرة الحلبية
ج 2 ص 333 ودلائل النبوة للبيهقي ج 2 ص 8 و 10 والسيرة النبوية لابن كثير
ج 3 ص 225 و 226.
(2) راجع: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج 2 فصل: تعاويد وتمايم.

هـ: قد ادّعى حارثة بن النعمان: أنه رأى جبرائيل مرتين: يوم الصورين، ويوم موضع الجنائز، حين رجعوا من حنين⁽¹⁾.

وبعدما تقدم نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات وملاحظات هي التالية:

جبرائيل في صورة دحية:

تقدم قولهم: إن جبرائيل كان يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» في صورة دحية، وقد رآه الكثيرون من المسلمين بهذه الصورة.

وقالوا: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن يرى جبرائيل في صورته الحقيقية، وأنه لم يره على صورته الحقيقية سوى مرتين⁽²⁾.

(1) راجع: المغازي للواقدي ج 2 ص 498 و 499 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 488 وسير أعلام النبلاء ج 2 ص 378 وراجع: إمتاع الأسماع ج 1 ص 242 وسبل الهدى والرشاد ج 5 ص 8 و 9 و 11 ولم يذكر قول حارثة الأخير، وكذا في المصادر التالية: تاريخ الخميس ج 1 ص 493 والسيرة النبوية لدحلان ج 2 ص 14 والسيرة الحلبية ج 2 ص 333.

(2) البرهان (تفسير) ج 7 ص 354 و (ط مؤسسة البعثة) ج 5 ص 199 عن كتاب عمر بن إبراهيم الأوسي، عن ابن عباس، وتفسير الثعلبي ج 10 ص 142 وتفسير البغوي ج 4 ص 454 وراجع: التوحيد للصدوق ص 263 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج 3 ص 67 وبحار الأنوار ج 4 ص 33 و ج 18 ص 247 و 289 و ج 55 ص 49 و ج 56 ص 246 و ج 90 ص 102 و 135 ونور البراهين ج 2 ص 75 والإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 362 وصحيح البخاري (ط)

فعن شريح بن عبيد: أنه رآه (جبرائيل) حين المعراج، وكانت أجنحته منظومة بالزبرجد، واللؤلؤ، والياقوت.

قال: فخیل إليّ: أن ما بين عينيه قد سد الأفق، وكنت أراه قبل ذلك على صورٍ مختلفة، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي.. وكنت أحياناً أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال⁽¹⁾.

وعن ابن شهاب: أن رسول الله سأل جبرائيل أن يتراءى له في صورته. فقال جبرائيل: إنك لن تطيق ذلك.

قال: إني أحب أن تفعل.

فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى المصلى في ليلة مقمرة، فأتاه جبرائيل في صورته، فغشي على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين رآه، ثم أفاق وجبرائيل مسنده، وواضع إحدى يديه على صدره، والأخرى بين كتفيه⁽²⁾.

دار الفكر) ج 6 ص 50 و سنن الترمذي ج 5 ص 6 وزبدة التفاسير ج 3 ص 567 و ج 6 ص 503 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 158.

(1) بحار الأنوار ج 56 ص 258 وتنوير الحوالك ص 15 والدر المنثور ج 1 ص 91 و 92 و ج 6 ص 124 والروض الأنف ج 2 ص 157 والخصائص الكبرى ج 1 ص 121 وإمتاع الأسماع ج 3 ص 44 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 1 ص 408.
(2) بحار الأنوار ج 56 ص 259 وتخريج الأحاديث والآثار ج 3 ص 146 والدر المنثور ج 1 ص 92 وزبدة التفاسير ج 5 ص 460 و تفسير الميزان ج 17 ص 10 و 11 و تفسير الثعلبي ج 8 ص 97 و تفسير أبي السعود ج 7 ص 141.

ونحن نرتاب في صحة هذه الرواية لما يلي:

1 - إن رواية شريح بن عبيد تصرح: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد رأى جبرائيل حين المعراج في خلقته، فلماذا لم يُغش على النبي «صلى الله عليه وآله»؟!؟

2 - إن الصورة التي وصفها شريح بن عبيد صورة مؤنسة لا توجب الخشية لأحد، وليس فيها ما يخيف.. بل هي توجب البهجة والأنس، والتلذذ بمناظر الياقوت واللؤلؤ والزبرجد.

3 - إن الغشية التي تعني الغيبوية عن الوعي - ثم الإفاقة منها - لا تحصل لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لمنافاتها لمعنى الشاهدية على الخلق في كل لحظة، ولذلك كان «صلى الله عليه وآله» تنام عيناه ولا ينام قلبه.

4 - إذا كان جبرائيل قد أخبره بأنه لا يطيق رؤيته في صورته الحقيقية، فلماذا أصر عليه، وعرض نفسه لهذا الامتحان؟! هل لأنه لم يصدق جبرائيل في إخباره إياه: بأنه لا يطيق ذلك؟! فإن كان الأمر كذلك، فكيف يثق بما كان يخبره به من الوحي عن الله؟!؟

شكوك في حديث دحية:

ونحن نشك في أحاديث مجيء جبرائيل «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، أو إلى غيره بصورة دحية، وذلك لما يلي.

أولاً: إننا لا نجد لدحية ما يدل على فضل، أو علم، أو جهاد، أو تميز في شيء.. مع أنه عاش إلى زمان معاوية، ولكنه بقي مغموراً، لم نر له ذكراً،

ولا حضوراً في ساحات الجهاد والدفاع عن الحق، فلم نسمع عنه شيئاً في الجمل، وصفين، والنهروان.. ولم يكن يعدّ في أصحاب علي، أو في أصحاب الإمام الحسن «صلوات الله وسلامه عليهما».

بل لم نسمع أن الناس قد اهتموا بدحية، ولم نرهم أقاموا علاقات معه، أو اهتموا بالاتصال به لأخذ رأيه في أمر من الأمور.

ثانياً: إن من المعلوم: أن جبرائيل «عليه السلام» كان قادراً على الاتصال بالنبي، فيراه «صلى الله عليه وآله»، ولا يراه غيره ممن حضر، فما الداعي لإظهار نفسه للآخرين في صورة دحية، أو في صورة غيره، أو كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب؟!!

ثالثاً: لماذا كان جبرائيل يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» بصورة دحية، ولا يأتيه بصورة جده عبد المطلب مثلاً، أو بصورة أي إنسان آخر من أصحابه، أو من غيرهم؟!!

رابعاً: ما معنى أن يصاب الناس بالعمى لرؤية شخص لا يعرفون حقيقته، يأتيهم في صورة دحية الكلبي؟! فإن كانت هذه الرؤية جرماً منهم، والعمى عقوبة لهم، فإنها تكون كذلك مع سبق النهي لهم، وسبق العلم به، ثم تعمد مخالفته.. وهذا لم يحصل.

وحتى لو كان هناك نهي عن رؤية دحية أو غيره، فإنه يكون كالنهي عن النظر إلى الأجنبية، فإن عصيان النهي الموجب للعقوبة عند المخالفة هو في صورة ما إذا كان النظر متعمداً..

أما النظر العفوي، فلا يوجب ذلك.

وكذلك الحال إذا كان لا يعرف حقيقة من يراه، هل هو دحية؟! أم هو جبرائيل؟!!

وهل هو امرأة؟! أو رجل مثلاً؟!!

العمى بسبب رؤية جبرائيل:

إن حديث عمى كل من رأى جبرائيل غير ظاهر الوجه، فإنهم يدعون: أن جماعات كثيرة رأت جبرائيل يوم بني قريظة، ومنهم عائشة، ولم يصابوا ولم تصب عائشة بالعمى.

وكذلك الحال بالنسبة للإمام الصادق «عليه السلام» ويونس بن ظبيان⁽¹⁾. وكان علي «عليه السلام» يرى جبرائيل، ويسمع كلامه.. حتى قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، غير أنك لست بنبي»⁽²⁾.. ولم يصب «عليه السلام» بالعمى لأجل ذلك..

(1) دلائل الإمامة ص 270 و 271 ومدينة المعاجز ج 5 ص 443 و 444 وبحار الأنوار ج 56 ص 196 و 197.

(2) نهج البلاغة (شرح عبده) ج 2 ص 137 - 160 (الخطبة القاصعة) رقم 192 وراجع: مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 28 والطرائف لابن طاووس ص 415 وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم ص 220 والصراط المستقيم ج 2 ص 65 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 223 وبحار الأنوار ج 14 ص 476 وج 18 ص 223 وج 38 ص 320 وج 60 ص 264 وجامع أحاديث الشيعة ج 1 ص 68 والغدير ج 3 ص 240 وسنن النبي للطباطبائي ص 403 ومكاتب الرسول ج 1 ص 407 ونهج السعادة ج 7 ص 33 و 145 وشرح نهج البلاغة

إن الإمام الحسين لم يصب بالعمى أيضاً، مع أن ابن عباس يروي: أنه رآه على باب الكعبة، وكف جبرائيل في كفه، وجبرائيل ينادي: هلموا إلى بيعة الله عز وجل⁽¹⁾.

ولكن ابن عباس قد عمي في آخر عمره، فلماذا اقتصر العمى على ابن عباس؟! ولماذا تأخر عماه إلى آخر عمره؟!

مع أن علياً والحسين، والإمام الصادق «عليهم السلام» لم يكونوا من الأنبياء، حيث روى عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال لابن عباس: «أما إنه ما رآه أحد إلا ذهب بصره، إلا أن يكون نبياً الخ..»⁽²⁾.

نضيف إلى ما تقدم: أن قوم موسى «عليه السلام» قد مشوا خلف جبرائيل عندما شق الله تعالى البحر لموسى «عليه السلام».

كما أن في الأمم السابقة من أخذ من التراب الذي كان يدوس عليه فرس جبرائيل، ولم يرو لنا التاريخ: أن قوم موسى وغيرهم قد أصيبوا بالعمى.. إلا أن يقال: إن الإصابة بالعمى خاصة بأمة محمد «صلى الله عليه وآله». ويجاب:

للمعتزلي ج 13 ص 197 وخصائص الوحي المبين ص 28 ونهج الإيمان ص 532
وينايع المودة ج 1 ص 209 ومشارك أنوار اليقين ص 173.

(1) تقدمت مصادر ذلك.

(2) تاريخ بغداد ج 14 ص 435 وقاموس الرجال ج 6 ص 50 عنه، وتاريخ مدينة دمشق ج 69 ص 171.

بأن هذا لا يتلاءم مع كون هذه الأمة هي الأمة المرحومة.
أضف بعض الإخوة الأكارم قوله:

إن حديث الإختصاص المذكور لا يستند إلى شاهد، أو دليل، حتى لو لم تختص الأمة بخصوصية كونها مرحومة، بل حتى لو كانت أمة ملعونة، فإن مجرد ذلك لا يستلزم إصابة أفرادها بالعمى لرؤية جبرائيل على وجه الخصوص، وإن اقتضى أصنافاً من العذاب.

آثار زغب جبرائيل:

قد يسأل البعض عن تأثير زغب جبرائيل في دفع العين وغيرها عن حامله، ليجعل في تائم الحسن والحسين «عليهما السلام». وهل هو إلا بمثابة ريش طائر، أو شعرة على يد إنسان، أو قطرة عرق على جبين مكدود؟!

ويجاب:

بأن الأمر أبعد من ذلك، فإن الحجر، أو الصخرة حين يكون في الصحراء، أو في الجبل لا تكون له خصوصية تعطيه تميزاً على غيره من الصخور والأحجار، ولكنه حين يصير جزءاً من مسجد، أو من بناء الكعبة - أعزها الله - تصير له حرمة وشأن، ويصبح منشأً للبركات، ولا يجوز لأحد تنجيسه، ولا إهانتة..

وكذلك الحال بالنسبة لجلد البقر، فإنه لا حرمة له، وكذلك رق الغزال، ولا سيما إذا جعل هذا أو ذاك حذاءً، ولكنه إذا جعل جلدًا لمصحف، أو كتب عليه القرآن، أو لفظ الجلالة حرم تنجيسه، أو لمسه على غير وضوء، وتحرم إهانتة، ويصير منشأً للبركات، والآثار في الشفاء، والنماء، وما إلى ذلك..

وكذلك الحال بالنسبة لتراب كربلاء، ولا سيما تراب قبر الحسين «عليه السلام»، فإن إضافته للحسين، أو لقبره، ثم اتخاذه للسجود يجعل له حرمة وأهمية، ويصير منشأً للآثار، وموضعاً للبركات، ويصير دواءً شافياً وغير ذلك، وهذا هو حال زغب جبرائيل، أفضل الملائكة، وأقربهم إلى الله..

العين حق:

وقد ذكرنا فيما تقدم رواية السمعي وغيره: عن أن جبرائيل رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مغتماً، فسأله عن سبب ذلك، فقال: إن الحسين «عليهما السلام» أصابتهما عين.

فقال له: يا محمد العين حق، فعوذهما بهذه العوذة، وذكرها.

فقد يحاول البعض: التشكيك في تأثير العين والسحر في النبي والإمام، وقد جزم الباحثون بعدم صحة ما يُدعى، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد تأثر بسحر لبيد بن الأعصم، فصار يرى أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله.. فهل يمكن أن تكون شخصية النبي أو الإمام ضعيفة إلى هذا الحد؟!

ويمكن أن يجاب:

بأن ثمة فرقاً بين العين، وبين ما زعموه، من تأثير سحر لبيد بن الأعصم في رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فإن أثر العين يظهر في الجسد، لأن العين سبب لحصول بعض الآثار، فهي كالهواء البارد الذي هو سبب للنزلة الصدرية، فإنه يصيب كل أحد، عالماً كان أو جاهلاً، كبيراً أو صغيراً، مطيعاً أو عاصياً، مؤمناً أو كافراً، نبياً

أو وصياً..

والعين أيضاً حالها حال تذكر الحامض الموجب لتدقق الريق في الفم، وكالخوف الموجب لصفرة الوجه، والخجل الموجب لحمرة، وغير ذلك من حالات نفسية لها آثار مادية كنظرة الحاسد التي تؤثر سلباً في الأجساد، والأمور العينية..

ولأجل ذلك نرى: أن أحد الأشخاص إذا تئب استدعى ذلك تئاب الآخرين من حوله. كما أن النظر إلى الخضرة يعطي شعوراً بالبهجة، وغير ذلك كثير..

أما السحر الذي يبطل العلماء حصوله للأنبياء والأئمة، فهو ما يدعى أنه يؤثر في عقل وروح وتوازن الشخصية.. لا ما يوجب ضعفاً في البدن، أو آثاراً في الجسد، كالأعراض، ونحوها..

ويظهر ذلك من قصة أيوب «عليه السلام»: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾⁽¹⁾. فإن المراد: أن الشيطان أثر في جسده ضعفاً وألماً.. وهذا يشبه ما يفعله شياطين الإنس من إيذاء الأنبياء بالجرح والقتل، ومنع وصول الماء والغذاء إليهم، ونحو ذلك.

وقد كذب القرآن دعوى سحر النبي «صلى الله عليه وآله» فقال: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾⁽²⁾.

(1) الآية 41 من سورة ص.

(2) الآية 47 من سورة الإسراء.

إختلاف عوذة إبراهيم لولديه:

تقدم في الروايات: أن إبراهيم «عليه السلام» كان يعوِّذ ولديه إسماعيل وإسحاق ببعض العوذات.

واللافت هنا: أن الروايات ذكرت عوذتين مختلفتين من حيث النص. ولا ضير في هذا الاختلاف، فلعل إبراهيم قد عوِّذ ولديه تارة بهذه العوذة، وأخرى بتلك، بحسب ما اقتضاه الحال في الموردين.

المعوذتان في عهد إبراهيم ×:

وقد ورد في الروايات: أن إبراهيم الخليل «عليه السلام» كان يعوِّذ ولديه بالمعوذتين⁽¹⁾.

وهذا يدل على أن هاتين السورتين كانتا لدى إبراهيم أيضاً قبل نبينا الأَعْظَم «صلى الله عليه وآله»..

وليس هذا بالأمر العجيب، فهناك أمور كثيرة من العبادات والنصوص الدينية تشارك فيها الأنبياء «عليهم السلام» مع نبينا «صلى الله عليه وآله».

الوسواس الخناس:

وقد يقال: إن من المعلوم: أنه ليس للشيطان سبيل على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. فما معنى أن يعوِّذ النبي إبراهيم «عليه السلام»، وكذلك نبينا

(1) ذخائر العقبي ج 2 ص 65 و (ط مكتبة القدسي القاهرة) ص 134 و 135 عن أبي سعيد في شرف النبوة وغيره. وفي هامشه أشار إلى مصادر كثيرة.

محمد «صلى الله عليه وآله» أولادهما، وهم من الأنبياء، كإسماعيل وإسحاق،
ومن الأئمة، كالحسنين من شر الوسواس الخناس؟!

ويجاب:

بأن الآية تدل على أنه يستعيز بالله من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس
في صدور الناس.. فيحدث الفتن، ويذكي الأطماع، ويثير شكوك الناس،
ويضحّم أوهامهم، ويحملهم على سوء الظن، والتباغض والتحاسد، وما إلى
ذلك..

وهذه شرور تبدأ من الناس، ولكنها تجر المتاعب للأنبياء والأئمة «عليهم
السلام»، وتوجب الإضرار بهم، وتضع العراقيل أمامهم، وتحول بينهم وبين
تحقيق كامل أهدافهم، وتبطل جهودهم..

التركيز على إبراهيم:

ويلاحظ: أن ثمة ربطاً غير عادي بين نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»،
وبين النبي إبراهيم الخليل، وولديه «صلوات الله وسلامه عليهم، وعلى نبينا
وآله الطاهرين».. حتى يبدو للناظر: أن ثمة شراكة تكاد تكون عامة لمختلف
الشؤون.. فهو عز وجل يقول: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
قَبْلُ﴾ (1).

ويقول تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ

(1) الآية 78 من سورة الحج.

المُشْرِكِينَ ﴿(1)﴾.

ثم قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (2).

وروي: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم» (3).

(1) الآية 123 من سورة النحل.

(2) الآية 67 من سورة آل عمران.

(3) الوافي ج 26 ص 179 ودعائم الإسلام ج 1 ص 34 ومن لا يحضره الفقيه ج 4 ص 369 والمسترشد ص 649 والأما لي للطوسي ص 379 ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص 224 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 442 ومستطرفات السرائر ص 620 والعمدة لابن البطريق ص 354 والطرائف لابن طاووس ص 78 والجواهر السنينة للحر العاملي ص 260 وبحار الأنوار ج 12 ص 88 و 92 وج 25 ص 200 وج 38 ص 143 وج 74 ص 59 و 99 والمستدرك للحاكم ج 2 ص 418 ومسند الشاميين ج 2 ص 341 وتخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ج 1 ص 81 - 83 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 12 ص 423 والفتح السماوي ج 1 ص 181 وفيض القدير ج 3 ص 60 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 149 والتاريخ الكبير للبخاري ج 6 ص 69 وتاريخ مدينة دمشق ج 3 ص 393 وتاريخ الأمم والملوك ج 1 ص 578 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 1 ص 42 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج 2 ص 335 وإمتاع الأسماع ج 4 ص 54 والسيرة النبوية لابن هشام ج 1 ص 107 ودلائل النبوة ج 1 ص 81 والشفاء بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 172 والإكتفاء للكلاعي ج 1 ص 113 ونهج الإيمان ص 152 وكشف اليقين ص 412 والسيرة النبوية (عيون الأثر) لابن سيد الناس ج 1 ص 50 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 228 وكفاية الطالب (الخصائص الكبرى) ج 1 ص 9

وقد تجلت هذه العلاقة التشاركية حتى في التعاويذ للأبناء، من الأنبياء، والأوصياء.

ويرد هنا سؤال يقول: لماذا لم نجد هذا المستوى من الارتباط بينه «صلى الله عليه وآله» وبين موسى وعيسى «عليهما السلام» مثلاً، وهما من أولي العزم.. مع أن الكثير من التحديات، والعراقيل ستكون مع اليهود والنصارى الذين ينسبون أنفسهم إلى موسى وعيسى «عليهما السلام»؟!!

فلو ظهر هذا المستوى من الترابط والتشارك معهما، فقد يؤدي إلى التقليل من حدة هذه التحديات والمتاعب التي سوف يتسبب بها من ينسبون أنفسهم إليهما..

ونجيب:

إن إبراهيم «عليه السلام» هو أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد «صلى الله عليه وآله».. وهو صاحب شريعة عامة لجميع البشر، وقد أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، كما هو الحال بالنسبة لنبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله».. أما موسى وعيسى «عليهما الصلاة والسلام»، فهما من أتباع إبراهيم.. فيما يرتبط بالشرعية، وقد أرسلهما الله تعالى إلى بني إسرائيل، كما دلت عليه الآيات القرآنية..

وسبل الهدى والرشاد ج1 ص94 و 329 و 441 و 459 وتأويل الآيات الظاهرة ج1 ص78 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج1 ص77 ونهاية الأرب ج16 ص85 و 106 وغاية المرام ج2 ص223 وج3 ص124 و 125 و 271 ونفس الرحمن ص297.

وكونهما من أولي العزم من الأنبياء لا يلزم منه أن تكون لهما شرائع عامة،
ولا أن يكونا مرسلين للبشر جميعاً..

لأن معنى كونهما من أولي العزم: أن الله سبحانه أعطاهما شريعة يجب
على جميع البشر العمل بها، لأنها توافق شريعة إبراهيم التي أنزلها الله عليه، بل
هي نفسها..

كما أنه تعالى أعطاهما من الملكات والقدرات والاستعدادات ما يجعلهما
قادرين على مواجهة التحديات العظيمة من الطواغيت والجبارين، كفرعون،
والنمرود، ويتحملان أعظم الأذى من قومهما، وقد أشير إلى هذا في قوله
تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾⁽¹⁾.. وذلك لأن أقوامهم
كانوا من أشر الناس، وأشدهم ظلماً، وعناداً وعتواً، واستكباراً عن الحق..
فإنهم:

- 1 - أصحاب قلوب قاسية، كالحجارة، أو أشد قسوة، فلا تؤثر فيهم
المواعظ، ولا ترق قلوبهم لمظلوم، ولا يستجيبون للحق، ولا يرحمون ضعيفاً.
- 2 - يرون أنفسهم فوق مستوى البشر، ويدعون: أنهم أبناء الله وأحباؤه..
وقد خلق الله تعالى سائر البشر ليكونوا عبيداً وخداماً لهم..
- 3 - إنهم يرون: أن الحق دائماً معهم ولهم، مهما ظلموا، وفتكوا واعتدوا،
فليس عليهم في الأميين من سبيل..
- 4 - إنهم مزورون للحقائق، ولا يتورعون حتى عن تزوير الأديان، فهم

(1) الآية 35 من سورة الأحقاف.

يكتبون الكتاب بأيديهم، ويقولون: هو من عند الله، وما هو من عند الله.

5 - إنهم أحرص الناس على الحياة، مهما كانت حقيرة وتافهة، ومهينة، ومخزية..

6 - إنهم لا يؤمنون على الحق، ولا يتخرجون من نصره الباطل، فهم يحرفون الكلم عن مواضعه..

7 - إنهم يدعون أن يد الله مغلولة.

8 - هم أشد الناس عدواة لأهل الإيمان وخصوصاً الصادقين والمخلصين من أهل الحق.

إلى غير ذلك من الموبقات والمهلكات، وقبائح الممارسات التي دأبوا عليها.

فهؤلاء بما لهم من صفات وسمات رذيلة ومخزية لا يؤثر أي نوع من أنواع السياسة، والمهادنة، والتودد في إعادتهم إلى الحق. بل هم يرون ذلك التودد ضعفاً، ويتخذون منه فرصة للمكر، والايقاع بالمؤمنين، والصالحين، والصادقين.. بل يستغلون كل تشابه وتشارك بين نبينا «صلى الله عليه وآله» وبين نبيهم «عليه السلام»، ليدعوا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» على دينهم، وتابع لهم، وقضية القبلة، وقول اليهود في ذلك، ثم تغييرها خير شاهد.

الفصل الخامس:

شبيه الرسول..

صفات وسمات:

قال ابن شهر آشوب عن الإمام الحسن «عليه السلام»: «كان ربع القامة، وله محاسن كثة»⁽¹⁾.

كث اللحية: هو من اجتمع شعر لحيته، وكثر نبتته، وجعد من غير طول⁽²⁾.

راجع: أقرب الموارد، مادة: كث..

وقال الأربلي: «..روى مرفوعاً إلى أحمد بن محمد بن أيوب المغربي قال:

كان الحسن بن علي «عليه السلام» أبيض..

مشرباً حمرة..

أدعج العينين..

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 191 وبحار الأنوار ج 44 ص 135 والعوالم ج 16 ص 31.

(2) كشف الغمة ج 2 ص 310 و 311 و 351 والعوالم ج 16 ص 30 وبحار الأنوار ج 43 ص 303 وج 44 ص 137 والذرية الطاهرة ص 120 و 134 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 2 ص 696 ونور الأبصار ص 240. وراجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 171 والفتوح لابن أعمش ج 2 ص 340.

سهل الخدين..
 دقيق المسربة..
 كث اللحية..
 ذا وفرة..
 كأن عنقه إبريق فضة..
 عظيم الكراديس..
 بعيد ما بين المنكبين..
 ربعة.. ليس بالطويل ولا القصير..
 مليحاً..
 من أحسن الناس وجهاً..
 وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر..
 حسن البدن»⁽¹⁾.

توضيحات:

وقال الأربلي أيضاً:

الدعج: شدة سواد العين مع سعتها.. يقال: عين دعجاء.

(1) كشف الغمة ج 2 ص 310 و 311 و 351 والعوامل ج 16 ص 30 وبحار الأنوار ج 43 ص 303 وج 44 ص 137 والذرية الطاهرة ص 120 و 134 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 2 ص 696 ونور الأبصار ص 240. وراجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 171 والفتوح لابن أعثم ج 2 ص 340 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 201.

والمسربة - بضم الراء -: الشعر المستدق، الذي يأخذ من الصدر إلى السرة. وكل عظمين التقيا في مفصل، فهو كردوس، مثل المنكبين والركبتين، والوركين⁽¹⁾.

ونضيف:

سهولة الخدين: ملاستها، وعدم الحزونة فيها. غير مرتفع الوجنتين.

الربعة: الرجل المتوسط بين الطويل والقصير.

الوفرة: الشعرة إلى شحمة الأذن.

كث الشيء: كثف.

صفات الرجال:

من الواضح: أن للكلمات الجسدية تأثيراتها الإيجابية في النفوس، سواء بالنسبة لمن هي فيه، أو بالنسبة لغيره.. فالشخص الكامل الخلقة، تراه يعيش حالة الرضا والسكينة الروحية.. لا يشعر بالنقص، ولا يكدر خاطره تشويهه، ولا يراوده شيء من خطرات الحسرة والحسد للآخرين، ولا شيء يدعو به إلى تفسير تصرفات وحركات الآخرين.. على قاعدة سوء الظن، التي تنتهي به إلى أن يصبح - من هي فيه - فريسة للضغائن والأحقاد.. وربما تطورت الأمور به إلى العداوات المعلنة، التي تحطم كل علاقة سليمة وقوية.

كما أن الآخرين لا يرون في هذا الكامل ما يدعوهم إلى التعالي، أو التكبر عليه.. فكيف إذا كان هذا الرجل أكمل الناس، وأجملهم في تكوينه الجسدي،

(1) كشف الغمة ج 2 ص 311.

وأرضاهم خلقاً، وأيسرهم معاملة، وأصفاهم نفساً، وأطهرهم قلباً.. هذا عدا سائر صفات الكمال، والعزة، والكرامة.. كالعلم، والحلم، والشجاعة، والكرم، وما إلى ذلك من صفات رضية اجتمعت فيه؟!!

أشبهه الناس برسول الله ʾ :

تحدثت الروايات عن شبه الحسن والحسين «عليهما السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد روي:

1 - عن أنس، قال: كان الحسن والحسين «عليهما السلام» أشبههم برسول الله «صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.

وفي نص آخر عن أنس بن مالك: لم يكن أحد أشبه برسول الله «صلى الله عليه وآله» من الحسن بن علي «عليهما السلام»⁽²⁾.

(1) الإصابة (ط مصطفى محمد بمصر) ج 1 ص 331 و (ط دار الكتب العلمية سنة 1415هـ) ج 2 ص 68 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 534 عنه، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم ج 3 ص 168.

(2) كشف الغمة ج 2 ص 290 والإرشاد للمفيد ج 2 ص 5 و 6 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 2 ص 695 وقال: انظر صحيح البخاري ج 5 ص 33 و ج 2 ص 188 وسنن الترمذي ج 5 ص 659 / 3776 وتاريخ مدينة دمشق، ترجمة الإمام الحسن ص 28 - 48 وبحار الأنوار ج 43 ص 338 و ج 10 ص 300 و 63 و ج 44 ص 136 وكشف الغمة ج 1 ص 522 و 514 وكفاية الطالب ص 413 و 267 وفضائل الخمسة ج 3 ص 257 و 164 و 199 وصحيح الترمذي ج 2 ص 307 ومجمع الزوائد ج 9 ص 185 و 175 و 176 والمجبر ص 469 ومستدرک الصحیحین ج 3 ص 168 ومسند أحمد ج 3 ص 261 و 164 و 199 و ج 2 ص 342 و ج 4 ص 307 وقريب

2 - قالوا أيضاً: كان الحسن أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله» خلقاً، وهدياً، وسؤدداً⁽¹⁾.

3 - عن أبي جحيفة، قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكان الحسن بن علي يشبهه⁽²⁾.

منه في كنز العمال ج 7 ص 110 وزاد فيه: من الحسن بن علي وفاطمة. وأسد الغابة ج 2 ص 12 وذخائر العقبى ص 137 ومطالب السؤل ج 1 ص 190 والمصنف للصنعاني ج 11 ص 453 وج 4 ص 335 وتاريخ أبي زرعة ص 297 والآحاد والمثاني ج 1 ص 297 وصحيح ابن حبان ج 15 ص 43 ومسند أبي يعلى ج 6 ص 277 والمعجم الكبير ج 3 ص 24 وشرح السنة ج 14 ص 133. وانظر الإصابة ج 2 ق 1 ص 11 أو ص 328 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 226 وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج 4 ص 202 وينايع المودّة ص 137 وتاريخ الخلفاء ص 126 والتنبيه والأشراف ص 261 لكن بلفظ: أشبهت خلقي وخلقّي... (1) كشف الغمة ج 2 ص 290 والإرشاد للمفيد ج 2 ص 5 و 6. (2) كشف الغمة ج 2 ص 305 وقال في هامشه: مطالب السؤل ج 1 ص 190 وسنن الترمذي ج 5 ص 129 ح 2826 و 2827 وص 659 ح 3777 وقال: هذا حديث حسن، صحيح، وفي الباب عن أبي بكر الصديق، وابن عباس، وابن الزبير. وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين (31) والحميدي في مسنده ص 394 ح 890 وأحمد في المسند ج 4 ص 307 وفي الفضائل (1348) والبخاري في الصحيحين وكتاب المناقب ب 23 رقم 3543 و 3544 ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب 29 رقم 2343 وأبو زرعة في تاريخه ص 297 ح 1663 وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ج 1 ص 406/289 والنسائي في السنن الكبرى ج 5 ص 49 ح 8162 كتاب المناقب ب 7 وأبو يعلى في مسنده ج 2 ص 187 ح 885 وفي معجم شيوخه (885) والدولابي في الذرية الطاهرة ص 103 ح 99 والطبراني في الكبير ج 3

4 - عن أبي هريرة: دخل الحسين بن علي «عليه السلام»، وهو معتم، فظننت أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بعث⁽¹⁾.

وفي نص آخر: الحسن، بدل الحسين⁽²⁾.

5 - عن أنس: كان الحسن والحسين «عليهما السلام» أشبههم برسول الله «صلى الله عليه وآله»⁽³⁾.

تقسيم الشبه للتعمية:

6 - عن هاني بن هاني، عن علي «عليه السلام»: الحسن أشبه برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما بين الصدر إلى الرأس.. والحسين أشبه به «صلى الله عليه وآله» ما كان أسفل من ذلك⁽¹⁾.

ص 24 ح 2544 و 2546 - 2549.

وسياقي الحديث في ص 306 - 307 و 347.

(1) بحار الأنوار ج 43 ص 294 ومستدرک سفينة البحار ج 5 ص 345 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 396 و 397.

(2) مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 20 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 185.

(3) الإصابة (ط مصطفى محمد بمصر) ج 1 ص 331 و (ط دار الكتب العلمية سنة 1415هـ) ج 2 ص 68 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 534 عنه.

(1) سنن الترمذي ج 5 ص 660 و (ط الصادي بمصر) ج 10 ص 196 ومسنند أحمد ج 1 ص 213 ح 774 وموارد الظمان ص 553 وكنز العمال ج 13 ص 660 وصحيح ابن حبان ج 15 ص 430 وبحار الأنوار ج 43 ص 301 رواه عن مصادر أهل السنة، وإعلام الوری ج 1 ص 413 وكشف الغمة ج 2 ص 148 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 536.

وفي نص آخر: «من وجهه إلى سرتة» بدل: «الصدر إلى الرأس»⁽¹⁾.

7 - عن هبيرة بن يريم، عن علي «عليه السلام»: من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله» ما بين عنقه إلى وجهه [ثغره]، فليُنظر إلى الحسن بن علي.

ومن سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما بين عنقه إلى كعبه: خلقاً، ولوناً، فليُنظر إلى الحسين بن علي «عليه السلام»⁽²⁾.

وفي نص آخر عن علي «عليه السلام»: من أراد أن ينظر إلى وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» من رأسه إلى عنقه، فليُنظر إلى الحسن «عليه السلام».. ومن أراد أن ينظر إلى ما لدن عنقه إلى رجله «صلى الله عليه وآله»، فليُنظر إلى الحسين «عليه السلام». اقتصماه⁽¹⁾.

(1) تهذيب الكمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 6 ص 225 ومسند الطيالسي ص 20 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 536 عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص 90 وج 26 ص 323 عن تهذيب الكمال (نسخة مصورة من مكتبة أنقرة) ج 3 ص 190.

(2) المعجم الكبير ج 3 ص 95 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 659 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص 45 وتاريخ مدينة دمشق ج 14 ص 125 و 126 وفيه بدل «وجهه» «ثغره»، ونظم درر السمطين ص 194 ومعارج الوصول ص 86 وراجع 72 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 539 وج 19 ص 189 و 274 و 275 وج 26 ص 221 وج 27 ص 33.

(1) المعجم الكبير ج 3 ص 95 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 659 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 538 وج 26 ص 324 وكنز العمال

ونقول:

إن هذا الكلام موضع ريب، وهو يهدف إلى التعمية، وتضييع الناس وإيقاعهم بالحيرة في فهم هذه الادّعاءات، وذلك لما يلي:

أولاً: لوجود الاختلاف بين النصوص.. فإن بعضها يقول: إن شبه الحسين «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما هو أسفل من الصدر. أو من السرة، فما دون.

وبعضها يقول: إن شبه الحسين «عليه السلام» هو ما بين عنقه إلى كعبه، أو إلى رجله، خلقاً، ولوناً.

ورواية تجعل ما بين الصدر إلى الرأس للحسن «عليه السلام»، وما كان أسفل من ذلك إلى الحسين «عليه السلام».

وبتعبير آخر: شبه الحسن به «صلى الله عليه وآله» ما بين عنقه إلى وجهه. (وفي نص آخر: إلى ثغره).

بل لقد عكست بعض الروايات الأمر رأساً على عقب، فقد قال ابن شهر آشوب ما يلي:

«الإرشاد، والروضة، والاعلام، وشرف المصطفى، وجامع الترمذي، وإبانة العكبري من ثمانية طرق، رواه أنس، وأبو جحيفة: أن الحسين كان يشبه النبي من صدره إلى رأسه، والحسن يشبهه به من صدره إلى رجليه»⁽¹⁾.

(ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 659.

(1) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 396 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 165 وبحار الأنوار

وقد يعتذر البعض: بأنه قد وقع تصحيف بين كلمتي الحسن والحسين، لتقارب الرسم بينهما، مع عدم الاهتمام بالنقط في ذلك الزمان.

ونجيب:

بأن ما روي من شبه وجه الحسين «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»، حينما جيء بالرأس الشريف إلى أولئك الطغاة، يؤيد عدم وقوع التصحيف في نص ابن شهر آشوب، فراجع كلام أنس عند ابن زياد⁽¹⁾.

وراجع: حديث أنس في البخاري⁽¹⁾.

ج 43 ص 293 و 301 والعوالم، الإمام الحسين ص 29 و 31 وراجع: الإرشاد للمفيد (ط النجف ص 218 وإعلام الوري، وروضة الواعظين، وغير ذلك. (1) الجامع الصحيح للترمذي (نشر دار سحنون، ودار الدعوة) ج 5 ص 659 و (ط دار الفكر سنة 1403 هـ) ج 5 ص 325 وبحار الأنوار ج 44 ص 194 عنه، وصحيح ابن حبان ج 15 ص 429 والمعجم الكبير ج 3 ص 125 وموارد الظمان ص 554 و (ط أخرى) ج 7 ص 200 و 201 وتاريخ مدينة دمشق ج 14 ص 126 و 127 وبغية الطلب لابن العديم ج 6 ص 2632 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص 48 و 49 وتحفة الأحوذى ج 10 ص 191 و 192 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 417 و ج 27 ص 33. وراجع: فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص 541 وفي هامشه عن: تهذيب التهذيب ج 2 ص 299 وتهذيب الكمال ج 6 ص 400 والبداية والنهاية ج 8 ص 207 وفتح الباري (المقدمة) ص 474 و ج 7 ص 94 ومسند أبي يعلى ج 5 ص 228 وراجع ص 61 وذخائر العقبى ج 2 ص 66.

(1) راجع: صحيح البخاري، فضائل أصحاب النبي، باب 22 (ط دار سحنون، ودار الدعوة، وط دار الفكر) ج 4 ص 216 ومسند أحمد ج 3 ص 261 وعمدة

ثانياً: إن عبارة هبيرة بن يريم هكذا: «من سره (أو من أراد) أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله الخ..».

ونقول:

ألف: إن ما قالوه في هذا المورد لا يحقق السرور المطلوب، لأن هذه المواضع من السرة، أو من العنق إلى الكعب، أو إلى الرجل، أو الرجلين مما يستر بالثياب، فلا يتيسر رؤية لون هذه المواضع، ولا معرفة كيفيات خلقه، لا بالنسبة إلى الإمام الحسن، ولا بالنسبة إلى الإمام الحسين «عليهما السلام»، ولا نظن أن النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً قد أطلع أحداً على هذه المواضع من جسده الشريف..

وهو الذي يعتبر الفخذ من العورة⁽¹⁾، وقد أمر أقرب الناس إليه، وهو علي «عليه السلام»: بأن يغسله بعد موته «صلى الله عليه وآله» من وراء الثياب⁽²⁾.
ومن المعلوم: أن أحداً من الناس لا يتجرأ على الطلب من النبي «صلى

القاري ج 16 ص 240 وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ج 3 ص 275 وأسد الغابة ج 2 ص 20 وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج 6 ص 2577 ومراة الجنان وعبرة اليقظان ج 1 ص 108 والبداية والنهاية ج 8 ص 206 وكشف الغمة ج 2 ص 221 والعمدة لابن البطريق ص 396 و 397 و 401 ومطالب السؤول ص 378 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 27 ص 32 و 33 وج 33 ص 701 وذخائر العقبى ص 128 والمحجة البيضاء ج 4 ص 230 والآحاد والمثاني ج 1 ص 307.

(1) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج 2 ص 275.

(2) المصدر السابق.

الله عليه وآله»، أو من الحسينين «عليهما السلام» كشف هذه المواضع لهم، ليسروا بالنظر إليها..

ولو تجرأ أحد من الناس فطلب ذلك، فلا بد أن يكون هؤلاء أقل القليل، قد لا يبلغ عددهم عدد أصابع اليد الواحدة.

كما أنه لو حصل شيء من ذلك لتضافرت دواعي نقله وتداوله.. وكان شاع وذاع، وطرق الأسماع، فما معنى إطلاق هذا النداء، الذي يحث الناس على طلب رؤية هذه المواضع الحساسة والمخفية..

ثالثاً: حتى لو رأى الناس هذه المواضع من جسد الإمام، فإنهم قد لا يدركون فيها ما يميزها عن سائر الأجساد، فإن صدور الناس، أو ما كان من الصدر، أو من السرة إلى الكعب تكون عادة متقاربة في أشكالها، وتكويناتها، وفي ألوانها. والتفاوت بالألوان مما يصعب إدراكه، إلا إذا كان لوناً مميزاً، أو نادر الوجود.

نعم، لو كان الشبه في تقاسيم الوجه، وفي الميزات الجمالية لأمكن إدراك التشابه والتفاضل.. لاسيما، وأن الناس أكثر ما يتعارفون، ويتميزون في وجوههم. رابعاً: إن هذه الروايات لم ترد من طرق الشيعة، إلا ما نقله بعضهم من مصادر أهل السنة، فلماذا لا ينقلون ما كان منها مروياً عن إمامهم، وسيدهم، أمير المؤمنين «عليه السلام».

أبو بكر: الحسن × يشبه النبي ' :

عن عقبة بن الحارث: أن أبا بكر رأى الإمام الحسن «عليه السلام» يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه - وكان علي حاضراً -، ثم قال:

بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

قال: وعلي يتبسم⁽¹⁾.

وروى ابن عساكر، عن ابن أبي مليكة، قال: كانت فاطمة تنقر الحسن

بن علي، وتقول:

بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

قال: وعلي معه يتبسم⁽¹⁾.

ونقول:

أولاً: إن شبه الإمام الحسن «عليه السلام» بالنبي «صلى الله عليه وآله»

لا يعني أنه لا يشبه علياً «عليه السلام».

(1) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 494 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 159 ومدينة المعاجز ج 7 ص 385 وبحار الأنوار ج 50 ص 55 و 56 وج 43 ص 286 والعوالم، الإمام الحسين ص 29 وشجرة طوبى ج 2 ص 257 ومستدرك سفينة البحار ج 5 ص 473 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 21 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 175 والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج 5 ص 165 وتاريخ بغداد ج 1 ص 149 والعمدة لابن البطريق ص 397.

(1) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 22 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 176 ومسند أحمد ج 6 ص 283 وفتح الباري ج 7 ص 75 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج 8 ص 37 وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج 3 ص 210 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 99 وج 19 ص 340.

وقد رأينا معظم الصفات التي ذكرت للحسن «عليه السلام» موجودة في علي «عليه السلام»، بالرغم من السعي الحثيث لتشويه أوصاف علي «عليه السلام» - كما يظهر لمن راجع كلماتهم في وصفه «عليه السلام» - فهما يتوافقان في أن كلا منهما:

1 - ربعة من الرجال، ليس بالطويل ولا القصير.

2 - أدعج العينين.

3 - حسن الوجه، بل قالوا في علي: كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً. وفي النصوص: أن حسنه كحسن يوسف⁽¹⁾.

وقال أبو الأسود الدؤلي:

إذا استقبلت وجهه أبي تراب رأيت البدر حار الناظرينا⁽¹⁾

4 - عريض ما بين المنكبين.

5 - عظيم الكراديس.

6 - كأن عنقه إبريق فضة.

7 - كث اللحية.

وإذا كان عنقه كأنه إبريق فضة، وكان وجهه كالبدر، فهو:

(1) راجع المصادر لعدة نصوص في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي ج 1 ص 189 - 191.

(1) الغدير ج 3 ص 19 والوافي بالوفيات ج 21 ص 182 والإستيعاب (ط دار الجليل)

ج 3 ص 1132 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 307 وشرح إحقاق الحق (الملحقات)

ج 18 ص 259 وج 32 ص 688.

8 - أبيض، وهو أيضاً:

9 - مشرب بحمرة، ولذا وصفوا علياً «عليه السلام» بأنه أحمر⁽¹⁾.

10 - من أحسن الناس وجهاً..

وهذا جُل ما ذكروه في صفات الإمام الحسن «عليه السلام»، كما تقدم، وقد أشبه أباه فيها.

كما أننا حين راجعنا ما قالوه في صفة رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجدنا: أن جميع صفات الإمام الحسن «عليه السلام» موجودة في جملة صفاته «صلى الله عليه وآله»..

وبذلك يتضح: أن الحديث عن أن الزهراء «عليها السلام» قد نفت شبه الحسن «عليه السلام» بأبيه لا قيمة ولا وجه له.

ثانياً: ادّعت الرواية المتقدمة عن عقبة بن الحارث: أن أبا بكر رأى الإمام الحسن «عليه السلام» يلعب مع الصبيان.

وهذا الكلام مردود، لأن الإمام «عليه السلام» لا يلهو ولا يلعب.. وقد دلت الروايات الكثيرة على هذا الأمر، وستحدث عن ذلك، ونذكر شطراً من هذه الروايات في الفصل التالي، إن شاء الله تعالى.

ويبدو لنا: أن الأمر قد اشتبه على عقبة بن الحارث، فإنه ظن أن وجود الصبيان في الموضع الذي كان الإمام الحسن «عليه السلام» فيه كان لأجل إشراكه، أو اشتراكه معهم في اللعب..

(1) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 61 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 245.

مع أن هذا الاستنتاج القاطع غير سديد، وذلك لما يلي:

1 - إن النصوص عن الأئمة المعصومين «عليهم السلام» تدل على أن الإمام لا يلهو ولا يلعب، كما سيأتي.

2 - إن اجتماع الصبيان في موضع لأجل اللعب، لا يعني مشاركة الجميع في اللعب، فقد يأنف بعضهم من اللعب، وقد يُمنع البعض من المشاركة.. وقد يتواجد البعض للتفرج على ما يجري.. وقد.. وقد..

3 - ربما كان الإمام هو الذي بادر للتواجد مع أولئك الصبيان، وذلك لغرض سام وسديد، وهو: أن يحدثهم بمعارف إيمانية، أو أخلاقية، أو يلقي إليهم توجيهات سلوكية هم بحاجة إليها، وذلك وفق ما يناسب حالهم.. وباللغة التي يفهمونها، وبالأسلوب الذي يفيدهم، ويؤثر فيهم..

ويؤكد هذا المعنى: أن أولئك الصبيان يعرفون موقع الحسن «عليه السلام» من رسول الله، وهم يشعرون بعظمة النبي «صلى الله عليه وآله» وقداسته، من خلال ما يرونه من تعامل الناس معه، بما فيهم: آباؤهم، وجيرانهم، وكثير من أقاربهم، فإن هذا التعظيم والاحترام، والتقديس، والإجلال، والطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» يترك آثاراً إيجابية في نفوس الأطفال، وتسري هذه الآثار إلى علاقاتهم وتعاملهم مع أقارب الرسول، وأهل بيته وأبنائه، فإن رغبة هؤلاء الأطفال بالاتصال والارتباط بهم، سوف تصبح قوية.. فلماذا لا يستغل الإمام الحسن «عليه السلام» هذا الواقع، ويستفيد من تقارب السن بينه وبينهم للعمل على إصلاحهم، وتقديم النصائح لهم؟!!

ونختم هذا الفصل بالإشارة إلى أمرين:

أحدهما: يرتبط بالصفات التي تترك آثارها على التعامل مع الآخرين.
والآخر: يرتبط ببعض الشائعات الهادفة إلى الخط من شأن الإمام.. ولو
بالتزوير والتجني.. فلاحظ ما يلي:

إن فيك كبراً:

عن محمد بن العباس، عن أبي الأزهر، عن الزبير بن بكار، عن بعض
أصحابه قال: قال رجل للحسن (في بحار الأنوار: للحسين) «عليه السلام»:
إن فيك كبراً.

فقال: كلا، الكبر لله وحده.. ولكن في عزة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (1) «(2)».

ونقول:

يلاحظ ما يلي:

1 - إن فقدان المعايير الصحيحة، والخلط بين الصحيح والسقيم منها
أمر خطير، يؤدي إلى ضياع الإنسان وتخبطه، فيحسب الحق باطلاً، والباطل
حقاً..

ويصبح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ

(1) الآية 8 من سورة المنافقون.

(2) بحار الأنوار ج 24 ص 325 وج 44 ص 198 والعوالم، الإمام الحسين ص 65
والبرهان (تفسير) ج 5 ص 389 وكنز الدقائق (تفسير) ج 13 ص 270 وتأويل
الآيات الظاهرة ج 2 ص 695.

يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١﴾.

كما أن هذا الخلط، من شأنه أن يستدرج الانحرافات والضلالات، ويقوّض العلاقات الاجتماعية، ويهدر الطاقات، ويجول الأمة القوية إلى أمة ضعيفة متهالكة، وسقيمة.

2 - إن معالجة هذا الداء هو برفع مستوى الوعي، وتوفير المعرفة الصحيحة، ورصد مناشئ الضلال والانحراف، ثم الانقضااض عليها بالفكر النير، والكلمة الصادقة والطيبة، وبالْحكمة والموعظة الحسنة..

وهذا هو السبب في أن هذا السؤال القاسي والمرّ لم يذهب بحلم الإمام الحسن «عليه السلام»، بل اتخذ منه «صلوات الله وسلامه عليه» ذريعة ومدخلاً للتوضيح والتصحيح، والإرشاد، والبيان الصادق والصريح.

3 - من أجل ذلك بيّن «عليه السلام» لذلك السائل: أنه قد خلط بين مفهومي الكبر والعزة..

ثم بيّن «عليه السلام» له الفرق بينهما، فذكر له:

ألف: إن الكبر يكون لله وحده، وهو رداء الله، فعن النبي «صلى الله عليه وآله»: أنه قال في الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزارتي، فمن ينازعني في واحد منهما قصمته ولا أبالي (وفي نص آخر: أدخلته ناري)»⁽¹⁾.

(1) الآية 104 من سورة الكهف.

(1) بحار الأنوار ج 70 ص 192 وعون المعبود ج 3 ص 89 والجامع الصغير ج 2 ص 240 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 3 ص 526 وكشف الخفاء ج 2 ص 106

وذلك لأن الكبر، إنما هو لمن يكون أكبر من كل شيء، ولا يحتاج إلى غيره، بل هو غني بذاته، قادر على كل شيء، وعالم بكل شيء، وهو مصدر العطاء، والشفاء، والقوة، وله تكون الطاعة، والعبادة، والخضوع، ومنه تطلب الحاجات، وإليه تنتهي المسألات..

ولا شيء غير الله الواحد الأحد له هذه الصفات، وهو الذي يكون الكبر رداؤه، والعظمة إزاره.

وكل من عدا الله تعالى، مخلوق محتاج، عاجز، جاهل، ضعيف..

ولا يحق لمن هو كذلك: أن ينازع الله رداءه، ويدعي ما ليس له..

بل هو في هذه الحالة مخلوق مغرور، ومريض، ومعجب بنفسه بغير وجه حق، ولعله يلجأ إلى ذلك ليكون ذريعته إلى التمرد والعصيان.. وأحياناً إلى ادعاء الربوبية، كما كان من فرعون.

ب: أما العزة، فهي الرفعة والإمتناع، وهي من صفات المؤمنين، فإنهم لا يرضون بالذل والصغار، ولا يخضعون إلا لله، ولا يعبدون سواه.

وإعانة الطالبين ج 1 ص 156 ونهاية المحتاج ج 1 ص 461 والوافي ج 1 ص 161 وملاذ الأخيار ج 5 ص 59 وروضة المتقين ج 4 ص 48 ومستدرک الوسائل ج 12 ص 31 وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج 4 ص 236 ومسنند أحمد ج 2 ص 248 و 376 و 414 و 427 و 442 وسنن ابن ماجه ج 2 ص 1397 وسنن أبي داود ج 2 ص 268 والمستدرک للحاكم ج 1 ص 61 ومسنند الحميدي ج 2 ص 486 ومسنند ابن راهويه ج 1 ص 305 وصحيح ابن حبان ج 2 ص 35 وج 12 ص 486 ومسنند الشهاب ج 2 ص 331 وشعب الإيمان ج 6 ص 281 ومعرفة السنن والآثار ج 7 ص 576.

كلاية لسان الإمام الحسن ×:

روى موسى بن عقبة: أنه قيل لمعاوية: إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين «عليه السلام»، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب، فإن فيه حصراً، أو في لسانه كلاله.

فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس، وفضحنا.

فلم يزالوا به حتى طلب من الحسين «عليه السلام»: أن يصعد المنبر، ويخطب.

فصعد الحسين «عليه السلام» على المنبر، وخطب خطبة عصماء، بهرت الناس فاضطر معاوية أن يقطع كلامه⁽¹⁾.

ونقول:

لاحظ ما يلي:

1 - قال علي «عليه السلام» في إحدى خطبه: «أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمَهِّلُهُ النَّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأُمُرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ عُصُونُهُ»⁽²⁾.

(1) الإحتجاج ج 2 ص 22 وبحار الأنوار ج 44 ص 205 و 206 والعوالم ج 17 ص 83.
 (2) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 2 ص 226 من كلام له رقم 233 وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج 4 ص 112 وبحار الأنوار ج 34 ص 224 وج 68 ص 292 ومستدرک سفينة البحار ج 9 ص 249 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 12 وأعلام الدين ص 321 واختيار مصباح السالكين لابن ميثم ص 424.

- 2 - عن الإمام الرضا «عليه السلام»: «الإمام المطهر من الذنوب، والمبرأ من العيوب»⁽¹⁾. وقريب منه عن علي «عليه السلام»⁽¹⁾.
- 3 - عن الإمام الصادق «عليه السلام» في حديث وصف فيه الإمام: «مبرأً من العاهات، محبوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات»⁽²⁾.
- 4 - تظهر الرواية المتقدمة: أن معاوية كان مهتماً بتنقص الإمامين الحسنين «عليهما السلام»، والخط من مقامهما، ليصرف الناس عنهما..

- (1) بحار الأنوار ج 25 ص 124 والكافي ج 1 ص 198 - 203 والأمل للصدوق 399 - 402 (ط مؤسسة البعثة) ص 773 - 779 وكمال الدين 380 - 383 (ط جماعة المدرسين) ص 675 ومعاني الأخبار 33 و 34 و (ط جماعة المدرسين) ص 96 - 101 والغيبة للنعماني 16 - 19 (نشر أنوار الهدى سنة 1422 هـ) ص 225 - 231 والاحتجاج للطبرسي 237 - 240 و (ط دار النعمان) ج 2 ص 228 - 230 وتحف العقول ص 436 - 442 والفصول المهمة للحر العاملي ج 1 ص 384 وينايع المعاجز ص 186 - 190 ومرآة العقول ج 2 ص 376 - 399 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 96 - 101 والبرهان (تفسير) ج 4 ص 282 - 286 وعيون أخبار الرضا ص 120 - 123.
- (1) مشارق أنوار اليقين ص 177 وبحار الأنوار ج 25 ص 171 عنه، وتحف العقول ص 439 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج 1 ص 197 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 28 ص 624 وإلزام الناصب ج 1 ص 28.
- (2) الغيبة للنعماني ص 19 - 20 و (نشر أنوار الهدى سنة 1422 هـ) ص 231 - 233 بحار الأنوار ج 25 ص 152 عنه، والكافي ج 1 ص 203 - 205 مع اختلاف، وينايع المعاجز ص 190 - 192 ومرآة العقول ج 2 ص 400 - 406 وينايع المودة ج 1 ص 81 و ج 3 ص 361 وغاية المرام ج 3 ص 42 - 43.

الباب الثالث:

من أحوال المولود..

الفصل الأول:

لا يلعب الإمام..

الحسنان ١ يلعبان:

1 - قال الشيخ الصدوق «رحمه الله»: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه «عليهم السلام» قال: إن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانا يلعبان عند النبي «صلى الله عليه وآله» أحتى مضى عامة الليل. ثم قال لهما: انصرفا إلى أمكما، فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة «عليها السلام»، والنبي «صلى الله عليه وآله» ينظر إلى البرقة، فقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت⁽¹⁾.

(1) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 43 وبحار الأنوار ج 43 ص 266 عنه، وص 288 عن المناقب، وروضة الواعظين ص 166 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 160 ناقلاً لهذا الحديث عن أحمد بن حنبل في المسند، وابن بطة في الإبانة، والنطنزي في الخصائص، والخركوشي في شرف النبي، واللفظ له. وروى جماعة عن أبي صالح عن أبي هريرة، وعن صفوان بن يحيى، وعن محمد بن علي بن الحسين، وعن علي بن موسى الرضا، وعن أمير المؤمنين. إلى أن قال: وقد رواه السمعي، وأبو السعادات في قضايهما عن أبي جحيفة، إلا أنها تفردا في حق الحسين. ومدينة المعاجز ج 3 ص 270 وج 4 ص 5 و 6 ومستدرک سفينة البحار ج 9 ص 257 ومستند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 150 وصحيفة الرضا ص 237 ومستند

- 2 - ذكرنا في الفصل السابق حديث عقبة بن الحارث: أن أبا بكر لقي الحسن «عليه السلام» وهو يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، قال:
بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلي⁽¹⁾
- 3 - سنذكر فيما يأتي - إن شاء الله - حديث المصارعة بين الحسنين «عليهما السلام».
- 4 - سيأتي أيضاً - إن شاء الله - حديث صعودهما على ظهر النبي «صلى الله عليه وآله» وهو يصلي⁽²⁾.

زيد بن علي ص 262 و 263 و (منشورات دار مكتبة الحياة) 462 و 463.

(1) العمدة لابن البطريق ص 400 وبحار الأنوار ج 43 ص 301 عن الجنازدي والبخاري، وصحيح البخاري ج 4 ص 164 والسنن الكبرى للبيهقي ج 2 ص 349 وعمدة القاري ج 16 ص 102 وشعب الإيمان ج 7 ص 316 و 317 ونظم درر السمطين ص 202 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 173 والإصابة ج 2 ص 62 والبداية والنهاية ج 5 ص 307 وج 8 ص 37 ودلائل النبوة للبيهقي ج 1 ص 306 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص 20 ومطالب السؤل ص 336 وكشف الغمة ج 2 ص 145 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 569 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 2 ص 695 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 59 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 9 وج 19 ص 297 و 298.

(2) راجع: بحار الأنوار ج 38 ص 81 وج 43 ص 275 و 283 و 294 و 295 و 296 و 299 و 300 و 304 عن مناقب آل أبي طالب، وعن حلية الأولياء، وعن كشف الغمة، وعن الإرشاد، وعن أبي يعلى، والسمعاني، وعن الأربعين للفتواني. وراجع: علل الشرائع ج 1 ص 174 ومعاني الأخبار ص 351 وشرح

5 - قال الجزري: دحى. أي رمى وألقى، ومنه حديث أبي رافع: كنت ألاعب الحسن والحسين «عليهما السلام» بالمداحي.

- هي أحجار أمثال القرصة، كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها بتلك

الأخبار ج 3 ص 75 والثاقب في المناقب ص 99 ومدينة المعاجز ج 3 ص 288 وج 4 ص 19 ومستدرک الوسائل ج 5 ص 432 والأربعون حديثاً للشهيد الأول ص 72 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 727 و 728 و 729 و 733 وج 11 ص 72 وج 19 ص 202 و 203 و 204 و 283 و 304 وج 26 ص 136 و 137 و 144 و 413 و 415 وج 27 ص 63 و 64 و 65 وج 33 ص 594 ومسند أحمد ج 2 ص 513 وج 3 ص 493 و 494 وج 6 ص 467 وسنن النسائي ج 2 ص 229 و 230 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 165 و 166 و 626 و 627 والسنن الكبرى للبيهقي ج 2 ص 263 والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 514 ونيل الأوطار ج 2 ص 124 ومجمع الزوائد ج 9 ص 181 والمعجم الكبير ج 3 ص 52 والآحاد والمثاني ج 2 ص 187 والسنن الكبرى للنسائي ج 1 ص 243 وكنز العمال ج 12 ص 124 و 124 وج 13 ص 667 و 668 والبداية والنهاية ج 8 ص 225 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 577 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 216 وج 14 ص 160 و 161 وأسد الغابة ج 2 ص 389 وتهذيب الكمال ج 6 ص 402 وسير أعلام النبلاء ج 3 ص 257 وتهذيب التهذيب ج 2 ص 299 وإمتاع الأسماع ج 2 ص 249 و 250 وج 5 ص 322 وج 6 ص 10 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص 90 و 91 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص 150 و 152 و 153 ومطالب السؤل ص 335 وكشف الغمة ج 2 ص 144 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 2 ص 701 وسبل الهدى والرشاد ج 8 ص 145 و 182 وج 11 ص 62 وينايع المودة ج 2 ص 43 و 205 وج 4 ص 313 وج 6 ص 283 ومصادر كثيرة أخرى.

الأحجار، فإن وقع الحجر فقد غلب صاحبها، وإن لم يقع غُلب⁽¹⁾.
فهذه الأحاديث تقول: إن الحسن والحسين «عليهما السلام» قد لعبا،
أو تصارعا، أو صعدا على ظهر رسول الله «صلى الله عليه وآله»..
وهناك أحاديث أخرى نسبت اللعب إلى الحسين فقط، وإلى غيره من
الأئمة «عليهم السلام» سوف نشير إليها بعد الإشارة إلى ما يرتبط بالنصوص
المذكورة أعلاه، فإنها لا يمكن القبول بظاهرها، فلا بد من معالجتها بطريقة
حميدة وسديدة، فلاحظ ما نذكره فيما يلي من عناوين:

الإمام لا يلهو ولا يلعب:

هناك عدة نصوص، ومنها ما هو صحيح سنداً تقول: إن الإمام لا يلهو
ولا يلعب، مثل:

1 - صحيحة معاوية بن وهب: أنه سأل الإمام الصادق «عليه السلام»
عن علامة الإمامة، فقال:

«طهارة الولادة، وحسن المنشأ، ولا يلهو ولا يلعب»⁽²⁾.

2 - عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر
«عليه السلام»، إذ دخل جعفر ابنه، وعلى رأسه ذؤابة، وفي يده عصاء يلعب
بها، فأخذه الباقر «عليه السلام» وضمه إليه ضمّاً، ثم قال: بأبي أنت وأمي،

(1) بحار الأنوار ج 43 ص 297.

(2) الكافي ج 1 ص 284 و 285 وبحار الأنوار ج 25 ص 166 و امرأة العقول ج 3 ص 206
والوافي ج 2 ص 132.

لا تلهو ولا تلعب.

ثم قال لي: يا محمد، هذا إمامك بعدي، فاقتد به، واقتبس من علمه النخ.. (1).

3 - قالوا: إن علي بن حسان الواسطي حمل إلى الإمام الجواد «عليه السلام» بعض الآلة التي للصبيان، ليتحفه بها.

قال علي بن حسان: فدخلت فسلمت، فرد عليّ السلام، وفي وجهه الكراهة، ولم يأمرني بالجلوس، فدنوت منه، وفرّغت ما كان في كمي بين يديه. فنظر إليّ نظر مغضب، ثم رمى يميناً وشمالاً، ثم قال: ما لهذا خلقتني الله، ما أنا واللعب؟!

فاستعفيته، فعفا عني، (فأخذتها) فخرجت (2).

4 - في التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ الْإِسْلَامِ بِقُوَّةٍ وَأْتِينَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ (3).

قال «عليه السلام»: من ذلك الحكم: أنه كان صبيحاً، فقال له الصبيان: هلم نلعب.

(1) كفاية الأثر ص 321 و (إنتشارات بيدار سنة 1401هـ) ص 254 وبحار الأنوار ج 47 ص 15 وج 58 ص 305 ومستدرک سفینه البحار ج 1 ص 235 ووفیات الأئمة ص 227.

(2) دلائل الإمامة ص 212 و 213 و (ط مؤسسة البعثة سنة 1413هـ) ص 402 ومدينة المعاجز ج 7 ص 340 و 341 وبحار الأنوار ج 50 ص 59 وإثبات الوصية ص 215.

(3) الآية 12 من سورة مريم.

فقال: أوّه والله! ما للعب خلقنا، وإنما خلقنا للجد، لأمر عظيم⁽¹⁾.

5 - قال المجلسي: من تفسير النعماني، بإسناده عن إسماعيل بن جابر، عن الصادق «عليه السلام» قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: والإمام المستحق للإمامة له علامات..

فمنها: أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل في الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا الخ..⁽²⁾.

6 - عن صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن صاحب هذا الأمر، فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب. وأقبل أبو الحسن موسى - وهو صغير - ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لربك.

فأخذ أبو عبد الله «عليه السلام»، وضمه إليه وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب⁽³⁾.

(1) راجع: التفسير المنسوب للإمام العسكري ص 659 و (ط مدرسة الإمام المهدي سنة 1409 هـ) ص 661 وبحار الأنوار ج 14 ص 185 و 186 وج 37 ص 50.
(2) راجع: بحار الأنوار ج 25 ص 164 وفي هامشه عن المحكم والمتشابه ص 79 و 124 وراجع ج 90 ص 64.

(3) الكافي للكليني ج 1 ص 311 وراجع ص 284 و 285 وقاموس الرجال (ط جماعة المدرسين) ج 5 ص 61 وج 10 ص 167 و 168 والإرشاد للمفيد ج 2 ص 219 والخرائج والجرائح ج 2 ص 896 ومناقب آل أبي طالب (ط الحيدرية)

وقد وصف بعض العلماء هذه الرواية بالصحيحة.. لكننا:

1 - لا نوافق على هذا التوصيف، فإن في سندها معلى البصري، وهو - حسب قول النجاشي، والعلامة وابن داود، وآخرين - مضطرب الحديث، والمذهب⁽¹⁾.

وقال ابن الغضائري: نعرف حديثه وننكره، يروي عن الضعفاء، ويجوز أن يخرج حديثه شاهداً⁽²⁾.

2 - مع العلم: بأن ضعف السند لا يعني عدم صحة المضمون، أو عدم

-
- ج3 ص432 والصراط المستقيم ج2 ص164 وبحار الأنوار ج25 ص166
 وج50 ص58 وج48 ص19 و 107 وإكليل المنهج ص274 وإعلام الوري
 ج2 ص12 والدر النظيم ص653 وكشف الغمة ج3 ص12 ورجال النجاشي
 ص418 وخلاصة الأقوال للعلامة الحلي ص409 ورجال ابن داود ص279
 وقاموس الرجال ج10 ص167 و 168 وإثبات الوصية ص86 وخاتمة المستدرک
 ج5 ص322 ونقد الرجال للفرشي ج4 ص398 وجامع الرواة للأردبيلي ج2
 ص251 والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج3 ص339 وطرائف المقال
 للبروجردي ج1 ص262 ومستدرکات علم رجال الحديث ج7 ص462.
- (1) رجال النجاشي ص418 وخلاصة الأقوال للعلامة الحلي ص409 ورجال ابن
 داود ص279 وقاموس الرجال ج10 ص167 و 168 وخاتمة المستدرک للنوري
 ج5 ص322 ونقد الرجال للفرشي ج4 ص398 وجامع الرواة للأردبيلي ج2
 ص251 والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج3 ص339 وطرائف المقال
 للبروجردي ج1 ص262 ومستدرکات علم رجال الحديث ج7 ص462.
- (2) خاتمة المستدرک للنوري ج5 ص324 وقاموس الرجال ج10 ص168 والفوائد
 الرجالية للسيد بحر العلوم ج3 ص339 وطرائف المقال للبروجردي ج1 ص262.

ثبوته، ولو من طرق أخرى..

وقد قلنا: إن بعض الروايات النافية للهو واللعب عن الإمام صحيحة
السند..

وقفات مع النصوص التي تقدمت:

وبعد ما تقدم، فإن لنا مع النصوص المتقدمة وقفات عديدة، نذكر منها
ما يلي:

اللعب ينافي مقام الإمامة:

إننا نعلم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: الحسن والحسين إمامان
قاما، أو قعدا⁽¹⁾.

(1) راجع: الكافي ج 1 ص 288 ومكاتب الرسول ج 1 ص 561 وفي الهامش عن:
الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» ص 47 وغنية النزوع ص 323
وجامع الخلاف والوفاق ص 368 و 404 وتذكرة الفقهاء ج 5 ص 435 و (ط
قديمة) ج 1 ص 254 وج 2 ص 437 ومختلف الشيعة ج 3 ص 333 وج 6
ص 308 و 330 ومجمع البيان (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 311 وج 8 ص 165
وتفسير جوامع الجامع ج 3 ص 70 و 857 وتلخيص الشافي ج 4 ص 170 ونور
الثقلين ج 3 ص 290 وج 4 ص 284 والميزان ج 4 ص 312 والإرشاد للمفيد
ج 2 ص 30 والمسائل الجارودية للمفيد ص 35 والمستجد من الإرشاد للعلامة
(المجموعة) ص 157 والصراط المستقيم ج 2 ص 118 وج 3 ص 130 والمحتضر
لابن سليمان الحلبي ص 179 والتعجب للكرجكي ص 129 والفصول المختارة
للمرتضى ص 303 وروضة الواعظين ص 156 وكفاية الأثر ص 38 و 117
والفرق بين الفرق ص 25 ودعائم الإسلام ج 1 ص 37 ومناقب آل أبي طالب

ومن المعلوم: أن اللهو واللعب ينافي مقام الإمامة، لأن اللعب تصرف لا هدف له، ولا طائل تحته، ومن يلهو ويلعب.. يستصغره الناس، ولا يرونه أهلاً لأدنى المقامات، فما بالك بأسمائها، مثل مقام الإمامة العظيم، فإن الإمامة هي منزلة الأنبياء «عليهم السلام»⁽¹⁾. وقد قال عيسى حين ولد: ﴿قَالَ إِنِّي

ج3 ص 143 و 163 والفضائل لابن شاذان ص 118 والطرائف لابن طاووس ص 196 وغوالي اللآلي ج3 ص 130 وج4 ص 93 ومدينة المعاجز ج2 ص 391 وج3 ص 290 وبحار الأنوار ج16 ص 307 وج21 ص 279 وج35 ص 266 وج36 ص 289 و 325 وج73 ص 7 وج37 ص 298 و 291 وج44 ص 2 و 16 وإعلام الوري ج1 ص 407 و 421 وكشف الغمة ج2 ص 156 وج2 ص 225 و 245 والفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص 717 و 732 وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص 168 ونزهة المجالس ج2 ص 184 وفي السراج الوهاج للشبراوي الشافعي أنه «صلى الله عليه وآله» قال لهما: أنتما الإمامان، ولأكما الشفاعة، وغاية المرام ج2 ص 243 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج7 ص 482 وج19 ص 216 و 217 عن أهل البيت لتوفيق علم (ط مطبعة السعادة القاهرة) ص 195 وعن الرسالة في نصيحة العامة لابن كرامة البيهقي (النسخة المصورة في مكتبة أمبروزيانا في إيطاليا) ص 18 و 67 وينابيع المودة ص 445.

(1) الوافي ج3 ص 481 والكافي ج1 ص 198 - 203 والأمالى للصدوق ص 399 - 402 و (نشر مؤسسة البعثة سنة 1417 هـ) ص 775 وعيون أخبار الرضا ج1 ص 196 وكمال الدين وتمام النعمة ص 380 و 383 و (ط جماعة المدرسين سنة 1405 هـ) ص 677 ومعاني الأخبار ص 33 و 34 و (ط جماعة المدرسين سنة 1379 هـ) ص 97 وتحف العقول ص 436 - 432 والغيبة للنعماني ص 116 - 119 و (نشر أنوار الهدى سنة 1422 هـ) ص 226 والإحتجاج للطبرسي ص 237 - 240 و (ط دار النعمان سنة 1386 هـ) ج2 ص 227 والفصول المهمة

عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي
بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا»⁽¹⁾.

ومن المعلوم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أطلق كلامه في مقام إثبات الإمامة للحسين «عليهما السلام» ولم يقيد إمامتهما بزمان خاص، أو بعمر معين.

ونحن نعلم من خلال النصوص التي بين أيدينا: أن خصائص وصفات وسمات الإمامة تتجلى في الإمام مذ يكون جنيناً..

وهي سمات جسدية، وكمالات وحالات يراها الناس فيه، مثل كونه يولد مختوناً، مسروراً، وأنه لا يحتلم، ولا يتشاءب، ولا يتمطى، ولا يرى له بول ولا غائط، ورائحة نجوه (يعني غائطه) كرائحة المسك.. والأرض موكلة بابتلاعه وستره، وأنه «عليه السلام» يولد طاهراً، مطهراً.. وأنه ليس له ظل.

قال الصدوق: لأنه مخلوق من نور الله، ويولد قاعداً..

وغير ذلك من صفات وسمات تدل على اختصاصه بمزية عظمى، وله مقام عظيم وكريم، وهي أمور أريد بها إعداد الناس عقلياً، وروحياً للتعامل مع هذا المولود بما يليق به، ويهيئهم للبخوع والطاعة له، والتفاعل مع توجيهاته، من خلال ربطهم به وجدانياً وإيمانياً.

وهناك رعاية إلهية لهذا الإمام.. تتمثل بتزويده بما يمكنه من القيام

للحر العاملي ج 1 ص 385 ومرآة العقول ج 2 ص 383 ومسند الإمام الرضا

للعطارد ج 1 ص 98 والبرهان (تفسير) ج 4 ص 283 وغاية المرام ج 3 ص 314.

(1) الايتان 30 و 31 من سورة مريم.

بالمسؤوليات الكبرى التي أنيطت به، وذلك مثل ما ورد، من أنه إذا مضى على الحمل به أربعون يوماً وهو في بطن أمه، صار يسمع الصوت، ويرى، فإذا ولد أوتي الحكمة⁽¹⁾.

وقال تعالى عن يحيى «عليه السلام»: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾⁽²⁾.

وقال عز وجل: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمُهْدِ وَكَهْلًا﴾⁽³⁾.

ويجعل الله للإمام مصباحاً من نور يرى به أعمال العباد..

وقد كان نوراً في الأصلاب الشاخنة، والأرحام المطهرة.

وحين يولد يستقبل القبلة، ويسجد، ويرفع صوته بالشهادتين.

وهو يرى من خلفه، كما يرى من أمامه.

وتنام عيناه ولا ينام قلبه.

وهو يخبر بالغائبات.

ويجيب على كل سؤال.

ويكون محدثاً.

وهو أعلم الخلق.

(1) بصائر الدرجات للصفار ص 130 و 128 و (ط الأعلمي) ص 460 وبحار

الأنوار ج 25 ص 40 و 148 عنه، وعن الخرائج والجرائح ص 246 وخاتمة

المستدرک ج 9 ص 236.

(2) الآية 12 من سورة مريم.

(3) الآية 46 من سورة آل عمران.

ويتكلم مع الناس وهو في المهد⁽¹⁾.

وغير ذلك كثير..

وبعدما تقدم نقول:

إذا كان الإمام قد أوتي مقام الإمامة منذ ولادته، بل قبل ذلك أيضاً، وكانت الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإذا كان مكلفاً بالأحكام، حتى الصلاة والزكاة منذ ولادته، كما كان الحال بالنسبة لعيسى «عليه السلام».. وإذا كان قد أوتي الحكم صبياً، كيحيى «عليه السلام».

ثم كان له مقام الشاهدية على الخلق، ويرى أعمال العباد، ويرى من خلفه. فهل من يكون كذلك يمكن أن يلعب مع الصبيان، ولا يراعي ما تقتضيه الحكمة والعلم، وحفظ هذا المقام الجليل والنبيل؟!!

هل اللعب قبيح؟!:

وقد قالوا: سئل آية الله السيد الخوئي «رحمه الله» عن لعب الإمام «عليه السلام».

فأجاب:

يقبح صدور ذلك من الصبي، فكيف ممن هو عالم بالغيب، وبجواب

(1) إن جميع ما تقدم موجود في بحار الأنوار ج 25 ص 116 - 174 عن مصادر كثيرة، مثل: الكافي، وبصائر الدرجات، وعلل الشرائع، ومعاني الأخبار، والخصال، وعيون أخبار الرضا، والإحتجاج، والإرشاد للمفيد، وإكمال الدين، وتحف العقول، والغيبة للنعماني، والخرائج والجرائح، والتوحيد للصدوق، وتفسير العياشي، وكشف الغمة، ورجال الكشي، والمحكم والمتشابه.

المسائل الصعبة⁽¹⁾.

وقد أورد عليه بعضهم بقوله:

وفيه نظر، أو منع، فإنه إغماض عن طبيعة الإمام البشرية⁽²⁾.

ونقول:

أولاً: إن جواب السيد الخوئي «رحمه الله» على السؤال غير سديد، فإن اللعب لا يتصف في نفسه بحسن ولا بقبح إذا صدر من الصبي.. إلا إذا أصبح مولعاً باللعب، وكأنه حالة مَرَضِيَّة فيه، بحيث أصبح مستغرقاً فيه، لا يعي ولا يتفاعل مع أي شيء آخر.

أما الرجل الراشد العاقل، فإن لعبه إن أوجب سقوط محله في النفوس، واعتباره من مظاهر عدم التوازن والخفة، والمهانة، فإنه يكون قبيحاً بملاحظة هذه العناوين القبيحة..

وأما إذا لم يوجب ذلك مثل ملاعبة الرجل ولده الصغير، على قاعدة: «من كان عنده صبي فليتصاب له»⁽³⁾.

(1) معجم رجال الحديث ج 9 ص 82 ومشرة بحار الأنوار ج 2 ص 220 عنه.

(2) مشرة بحار الأنوار ج 2 ص 221.

(3) راجع: مستدرك سفينة البحار ج 6 ص 169 وغوالي اللآلي ج 3 ص 311 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 62 والجامع الصغير للسيوطي ج 2 ص 639 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 16 ص 457 وفيض القدير ج 6 ص 271 وعيون الأخبار لابن قتيبة ج 3 ص 108 وربيع الأبرار ج 4 ص 291 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص 220.

أو ملاعبة الرجل زوجته على قاعدة قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «فهيلا تزوجت فتاةً تلاعبها وتلاعبك»⁽¹⁾.. فلا قبح فيه، لعدم انطباق عنوان قبيح عليه.

ثانياً: بالنسبة لمناقشة كلام السيد الخوئي من قبل صاحب مشرعة بحار

(1) مستدرک سفینه البحار ج 9 ص 256 ومستدرک الوسائل ج 14 ص 179 ومکارم الأخلاق للطبرسي ص 20 وبحار الأنوار ج 16 ص 234 وسنن سعيد بن منصور ج 1 ص 143 و 144 ومسنند أحمد ج 3 ص 308 و 314 وج 3 ص 362 و 369 و 376 و 390 وسنن الدارمي ج 2 ص 146 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 3 ص 15 و 63 وج 6 ص 120 و 161 و 163 و 194 وج 7 ص 163 وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 4 ص 176 و 177 وسنن أبي داود ج 1 ص 454 وسنن الترمذي ج 2 ص 280 وسنن النسائي ج 6 ص 61 والسنن الكبرى للبيهقي ج 7 ص 80 و 254 ومجمع الزوائد ج 4 ص 254 وفتح الباري ج 9 ص 105 و 298 والمصنف لابن أبي شيبة ج 3 ص 465 وممتخب مسند عبد بن حميد ص 334 والسنن الكبرى للنسائي ج 3 ص 265 وج 5 ص 302 ومسنند أبي يعلى ج 3 ص 377 و 413 و 473 وأمالي المحاملي ص 445 وصحيح ابن حبان ج 6 ص 432 وج 14 ص 448 و 449 وج 16 ص 87 و 93 والجامع الصغير ج 2 ص 220 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 16 ص 295 و 303 و 499 و 500 و 501 والثقات لابن حبان ج 1 ص 259 والكامل لابن عدي ج 4 ص 218 وتاريخ مدينة دمشق ج 11 ص 225 و 229 وأسد الغابة ج 5 ص 635 والمغازي للواقدي ج 1 ص 400 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج 4 ص 99 وإمتاع الأسماع ج 8 ص 365 وج 11 ص 259 و 263 و 266 والسيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 694 ودلائل النبوة ج 3 ص 381 و 283 والإكتفاء للكلاعي ج 1 ص 416 والسيرة النبوية لابن كثير ج 3 ص 166.

الأنوار: بأن في كلامه إغماضاً عن طبيعة الإمام البشرية، فهو مردود جملة وتفصيلاً، وذلك لما يلي:

ألف: إن اللعب ليس من اللوازم التي لا تنفك عن طبيعة البشر.. فإن طبائع الناس تختلف وتتفاوت، لأن اللعب هو الحالة الطبيعية التي يمكن تلمسها في الأشخاص الذين لا يملكون وعياً، وإدراكاً يغنيهم عن اللعب، ويصرف اهتماماتهم إلى التأمل والتدبر في شؤون الحياة، وحالاتها، وتقلباتها، وحاجاتها..

ونحن نعلم: أن الأطفال يتفاوتون في مستويات ادراكهم، وفي سرعة نموهم العقلي.. فقد تجد طفلاً بعمر ثلاث أو أربع سنوات لديه من حدة الذكاء ما يجعله قادراً على فهم أعقد المسائل والتعامل بإيجابية مع ما يمر على سمعه من معارف وعلوم، إذا كان يعيش في بيئة علمية، وربما وصل الأمر ببعضهم إلى حد أن يعدّ في مصاف العلماء الكبار، ويرى فيه الناس أعجوبة في نبوغه، وحدة ذكائه..

مع أن ذلك الطفل لم ينشأ في بيت علم، سليم عن المؤثرات السلبية على شخصيته، واستعداداته، وحالاته النفسية والادراكية.

فكيف إذا كان هذا الطفل هو أحد سادة الخلق، الذين أدخرهم الله لهداية الأمم، وإصلاح شؤونها، وتدبر أمورها؟!

ب: لا مجال لقياس هؤلاء الصفوة المنتجبين بمن أخلد إلى الأرض، وانحطت به أهوائه وشهواته إلى أسفل سافلين، ورضي ذلك لنفسه، وسعى إليه، وكرسه في أعماق وجوده، من خلال ممارساته الشيطانية.

ج: إن الطبيعة البشرية لا تقتضي اللعب واللهو، بل هما من مظاهر ضعف

الطبيعة البشرية وعجزها عن اظهار كمالها ومزاياها، لأن استعداداتها لم تكن قد اكتملت بعد، لكي تتمكن من التعبير عنها بانتظام ووضوح..
وقد تتمكن بعض الطبائع البشرية من إظهار كمالها، حين يضعف تأثير الموانع عليها.. وهذا هو سر اختلاف وتفاوت حالات الأطفال في درجات الإدراك والوعي، بالرغم من توافقهم في مقادير أعمارهم، وفي البيئات التي يعيشون فيها، وغير ذلك..

د: على أن نظام التكوين، هو الذي اعطى الفرصة لبعض النشآت أن تتقدم على بعضها الآخر، بسبب ما توفر لها من استعدادات، وقلة أو ضعف الموانع التي اعترضت سبيلها.

ولذلك تقدمت نشأة نبينا الأعظم محمد «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام» على سائر الخلق، وكذلك الحال بالنسبة لنشآت سائر الأنبياء وأوصيائهم.. حتى إن نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» كان نبياً وآدم بين الماء والطين، أو بين الروح والجسد⁽¹⁾.

(1) راجع: الإحتجاج ج 2 ص 248 والفضائل لابن شاذان ص 34 وبحار الأنوار ج 15 ص 353 وج 50 ص 82 والغدير ج 7 ص 38 وج 9 ص 287 ومسنند أحمد ج 4 ص 66 وج 5 ص 59 و 379 وسنن الترمذي ج 5 ص 245 ومستدرک الحاكم ج 2 ص 609 ومجمع الزوائد ج 8 ص 223 وتحفة الأحوذى ج 7 ص 111 وج 10 ص 56 والمصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 438 والآحاد والمثاني ج 5 ص 347 وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص 179 والمعجم الأوسط ج 4 ص 272 والمعجم الكبير ج 12 ص 73 وج 20 ص 353 والجامع الصغير ج 2 ص 296 وكنز العمال

الحسنان ١ يلعبان عند النبي ٧ :

وتقدم الحديث عن الإمام الرضا «عليه السلام»، عن آبائه «عليهم السلام»: أن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانا يلعبان عند النبي «صلى الله عليه وآله» حتى مضى عامة الليل..

ونلاحظ هنا:

أولاً: لا نعرف لماذا يبقى الحسنان يلعبان عامة الليل، وإنما الليل وقت سكن وراحة، والحركة وبذل الجهد يكونان - عادة - في النهار..

ج 11 ص 409 و 450 وتذكرة الموضوعات للفتني ص 86 وكشف الخفاء ج 2 ص 129 وخلاصة عبقات الأنوار ج 9 ص 264 عن ابن سعد، ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 392 و 522 عن كتاب النكاح، وعن فيض القدير ج 5 ص 69 وعن الدر المنثور ج 5 ص 184 وفتح القدير ج 4 ص 267 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 148 وج 7 ص 59 والتاريخ الكبير للبخاري ج 7 ص 274 وضعفاء العقيلي ج 4 ص 300 والكامل لابن عدي ج 4 ص 169 وج 7 ص 37 وعن أسد الغابة ج 3 ص 132 وج 4 ص 426 وج 5 ص 377 وتهذيب الكمال ج 14 ص 360 وسير أعلام النبلاء ج 7 ص 384 وج 11 ص 110 وج 13 ص 451 ومن له رواية في مسند أحمد ص 428 وتهذيب التهذيب ج 5 ص 148 وعن الإصابة ج 6 ص 181 والمتخب من ذيل المذيل ص 66 وتاريخ جرجان ص 392 وذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 226 وعن البداية والنهاية ج 2 ص 275 و 276 و 392 وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 166 وعن عيون الأثر ج 1 ص 110 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 288 و 289 و 317 و 318 ودفع الشبه عن الرسول ص 120 وسبل الهدى والرشاد ج 1 ص 79 و 81 و 83 وج 2 ص 239 وعن ينابيع المودة ج 1 ص 45 وج 2 ص 99 و 261.

إلا إن كان الهدف هو أن تنير البرقة لهما ليظهر الله تعالى فضلها.
ولكن ذلك لا يحل مشكلة السهر الطويل، إلا إن كان القمر في تلك
الليلة، سوف يبقى منيراً عامة الليل، ثم يغيب، ويعم الظلام الدامس.
ثانياً: إذا كان الإمام لا يلهو ولا يلعب - حسبما تقدم - فلماذا لا يكون
المراد بقوله: يلعبان.. هو إجراء الكلام وفق ما يظنه الناس في صبيين بعمرهما
«عليهما السلام»، فإن الناس يفسرون حركات من يكون بهذا السن على أنها
لعب، ويفهمون ما يدور فيما بينهم من كلمات، وما يجري من تصرفات: على
أنه لعب، مع ملاحظة: أنهم «عليهم السلام» يكلمون الناس على قدر عقولهم،
وبمصطلحاتهم، وبالتعابير التي يستعملها عامة الناس في محاوراتهم.
كما أن الناس يفهمون تصرفات الأئمة في صغرهم وكبرهم، من منطلق
أنهم أناس عاديون، ويفسرونها وفق مرتكزاتهم، فإذا رأوا الإمام مع صبي آخر،
فإنهم يظنون: أنها اجتمعا على اللعب واللهو..
فإذا أراد الإمام، أو النبي أن ينقل هذه الحالة للآخرين، فإنه يستعمل
نفس أساليب الناس التعبيرية، ووفق ما يتوقعونه من الأطفال، إذا كان
يتحدث عن سن الطفولة، أو ما يتوقعونه من الرجال إذا كان قد
أصبح رجلاً.. وذلك، لأن الإمام لو صرح أحياناً للناس بحقيقة الأمر،
فقد يرتاب كثير منهم في صحة وواقعية ما يقوله لهم..
والأئمة «عليهم السلام» يحرصون على تأكيد بشريتهم، وأنهم عبيد
مخلوقون، لكي لا يغلو الناس بهم..
وكل ذلك يجعلنا نفهم السبب في قول الإمام الرضا «عليه السلام» عن

الحسين «عليهما السلام»: «لعبا عند النبي «صلى الله عليه وآله» حتى مضى عامة الليل».

مع أن اجتماع الحسين قد يكون للتداول في شؤون تعنيهما في موقعهما الإمامي الذي اختارهما الله له، أو في تداول معارف وأسرار تزيد في اليقين، أو لأجل أن ييث أحدهما الآخر ما يختلج في صدره من هموم، أو لغير ذلك من أسباب..

ثالثاً: إن ذلك لا يعني: أن لا يخبر الأئمة والأنبياء الناس عن حقيقة أمر الإمامة، ولا يكشفوا لهم خباياها، وخفاياها..

بل كان المطلوب: أن يفعلوا ذلك..

ولذا تجدهم يصرّحون للناس: بأن الإمام لا يلهو ولا يلعب، بل جعل هذا الأمر من علائم الإمامة فيه.

وبذلك يعرف الناس: أن ما يظنون أنه هو ولعب من الإمام حين يكون صغير السن ليس على ظاهره، ويجب أن يفهم بنحو صحيح، وأنه تصرف عاقل ورزين، وإن صدر من صبي صغير السن، فإن الله تعالى يؤتي الحكمة والحكم صبياً، بل من حين يولد، ويجب أن يعرفوا أن الإمام يرى من خلفه، وأنه تنام عيناه ولا ينام قلبه، وأنه يسمع ويرى، وهو في بطن أمه.. وأنه.. وأنه.

البرقة تنير طريق الحسين ١:

1 - تقدم: أن البرقة كانت تضيء للإمامين الحسين، وهما في طريقهما إلى أمهما «عليهما السلام».. وهذه كرامة إلهية يظهرها الله تعالى للحسين رفقا منه بالأمة، وهداية لها إلى لزوم الاقتداء بهما، والأخذ عنهما، والكون معهما.

2 - وقد دل قول الرسول «صلى الله عليه وآله» هنا: «الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت» على أن ما جرى لم يكن اتفاقياً، بل هو فعل إلهي، أريد منه التكريم والتعظيم، والدلالة على عظمة وكرامة أهل بيت النبوة، ولزوم الكون معهم، والاهتداء بهديهم..

على ظهر النبي / في صلاته:

أشارت الروايات إلى صعود الحسين «عليهما السلام» على ظهر رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين يكون ساجداً في صلاته..

وسياتي الحديث عن هذا الأمر في موضع آخر من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى..

ونكتفي هنا بالإلماح إلى ما يلي:

إن صعود الحسين «عليهما السلام» على ظهر جدّهما «صلى الله عليه وآله»، إنما يكون لعباً إذا لم يكن له غرض عقلائي صحيح.

ونحن نعلم: أن غرضهما سامٍ وخطير، وبالمعرفة والبحث عنه حري وجدير.

وقد يكون هذا الغرض:

ألف: هو التمهيد لتعريف الناس بمكانهما من الرسول «صلى الله عليه وآله»، والتوطئة لتصريحه «صلى الله عليه وآله» بموقعهما منه.

ب: تعريف الناس: بأن هذا المقدار من التأني في الصلاة لا يقدر في صحتها، ولا يوجب أي خلل فيها يحتاج إلى التدارك.

ج: قد يكون فعلها هذا من وسائل مكافحة الغلو فيهما، بإدعاء ما لا يصح ادّعاؤه في حقها.

المصارعة بين الحسنين ١:

أما حديث المصارعة الذي أشير إليه - وسيأتي ذكره في موضع آخر من هذا الكتاب إن شاء الله.. فهو - إن صح - ليس من اللعب واللهو، ولا يهدف إلى الغلبة، وليس فيه انتهاك حرمة، بل هو: درس عملي يهدف إلى مشروعية، بل رجحان تعلم الفنون القتالية، وممارسة الرياضة البدنية..
بالإضافة إلى أمور أخرى قد نشير إليها، فيما يأتي إن شاء الله..

حديث المدحاة:

أما حديث المدحاة الذي أشار إليه الجزري وكثير آخرون، فهو مروى عن سلمان بن شداد، قال: كنت ألاعب الحسن والحسين بالمداحي، فكنت إذا أصبت مدحاته يقول لي: يحل لك أن تترك بضعة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

وإذا أصاب مدحاتي قال لي: أما تحمد الله أن تتركبك بضعة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! (1).

ونقول:

(1) تاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 239 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص 136 - 137 وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص 65 زشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 33 ص 451.

إن هذا الذي أطلق عليه الراوي: أنه لعب، قد جاء في سياق التعليم والتربية والروحية.. فكانت إصابة المدحاة لهدفها ذريعة الإمام «عليه السلام» لتلقيين هذا الدرس الجميل والجليل لمن كان بحاجة إليه. أي أنه «عليه السلام»: أراد أن يربط المفهوم الذي يريد أن يحتل مكانه اللائق به في وجدان، وعقل، وقلب، ومشاعر ذلك الرجل - يربطه - بالحدث، والحركات التي تلتقط الذاكرة صورتها بما صاحبها من حركات، وكلمات حملتها إلى مسامع ذلك الإنسان، لتبقى بعد ذلك: راسخة في القلب، حية في الوجدان، متألفة في الضمير، متشبهة بالروح، مهيمنة على النفس.

لعب الأئمة في روايات أخرى:

وهناك روايات أخرى نسبت للعب إلى الأئمة «عليهم السلام» تصريحاً، أو تلويحاً نذكرها هنا مع مراعاة الوضوح والاختصار، وهي كما يلي:

1 - أن أعرابياً قدم إلى المدينة ونادى: من يدلني على دار أمير المؤمنين علي؟!

فقال الحسين بن علي «عليهما السلام» من بين الصبيان: أنا أدلك الخ..(1).

2 - اجتاز المأمون بالإمام الجواد «عليه السلام»، وهو بين صبيان، فهربوا

(1) الأُمالي للصدوق المجلس 77 و (ط مؤسسة البعثة) ص 553 - 557 وروضة الواعظين ص 124 - 126 وبحار الأنوار ج 41 ص 44 - 47 وحلية الأبرار ج 2 ص 273 - 277 ومدينة المعاجز ج 1 ص 113 - 119 وشجرة طوبى ج 2 ص 267 - 270.

سواه، فقال: ما لك لا هربت في جملة الصبيان؟!
فقال: ما لي ذنب فأفر منه، ولا الطريق ضيق فأوسعه عليك، سر حيث
شئت.

فسأله المأمون: من تكون أنت؟!
فذكر له اسمه ونسبه إلى علي «عليه السلام».
فقال: ما تعرف من العلوم؟!
قال: سلني عن أخبار السموات..
فتركه المأمون ومضى، فاصطاد بازيه حية..
ثم عاد المأمون، وابن الرضا في جملة الصبيان، فقال: ما عندك من أخبار
السموات؟!
فأخبره⁽¹⁾.

(1) مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 388 و 389 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 494
و 495 ومدينة المعاجز ج 7 ص 386 وينايع المودة ص 365 و (ط دار الأسوة
سنة 1416هـ) ج 3 ص 124 و 125 والفصول المهمة لابن الصباغ ص 252 -
253 و (ط دار الحديث سنة 1422هـ) ج 2 ص 1040 و 1041 و جلاء العيون
ج 3 ص 107 و (ط دار المرتضى سنة 1428هـ) ص 691 ونور الأبصار ص 161
و (ط المكتبة التوفيقية) ص 329 والإتحاف بحب الأشراف ص 168 - 170 و
(ط مصطفى الباوي الحلبي بمصر) ص 64 وأخبار الدول ص 115 و 116 والإمام
الجواد لمحمد علي دخيل ص 74 عنه، وبحار الأنوار ج 50 ص 56 و 91 - 92
وج 56 ص 339 - 340 والصرط المستقيم ج 2 ص 202 ومناقب أهل البيت

3 - يقول سعد بن عبد الله بن أبي خلف: إنه مضى مع أحمد بن إسحاق ليزور الإمام العسكري «عليه السلام» في سامراء، ليسأله عن مسائل أشكلت عليه.. فدخلا على الإمام، وعلى فخذه ولده الإمام الحجة «عليه السلام».. قال سعد: «وبين يديه رمانة ذهبية تلمع ببدايع نقوشها، ووسطها غرائب الفصوص المركبة عليها، قد كان أهداها له بعض رؤساء أهل البصرة، ويده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا «عليه السلام» يدحرج الرمانة بين يديه، ويشغله بردها كي لا يصدده عن كتبه [أو كتابة] ما أراد الخ ..»⁽¹⁾.

للشيرواني ص 285 ومطالب السؤول ص 468 و 469 والدر النظيم ص 708 و 709 وكشف الغمة ج 3 ص 136 والصواعق المحرقة ص 206 والمحجة البيضاء ج 4 ص 295 و 296 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 12 ص 420 وج 19 ص 586 و 587 عن تاريخ الأحمدي وص 589 و 594 وج 29 ص 17 و 9 عن سبائك الذهب لأبي الفوز البغدادي (ط دار الكتب العلمية - بيروت) ص 338.

(1) كمال الدين وتمام النعمة (ط جماعة المدرسين) ص 454 - 465 ومدينة المعاجز ج 7 ص 587 - 589 ودلائل الامامة ص 274 - 281 باب من شاهده في حياة أبيه وبحار الأنوار ج 52 ص 78 - 88 وراجع ج 32 ص 267 و 268 ومنتخب الأنوار المضيئة للسيد بهاء الدين النجفي ص 263 - 280 وراجع: الخرائج والجرائح ج 1 ص 481 - 484 مختصراً، وتبصرة الولي ص 93 - 108 وراجع: الاحتجاج للطبرسي ج 2 ص 269 - 277 والثاقب في المناقب ص 585 - 589 ومختصر البصائر ص 25 و 26 وحلية الأبرار ج 2 ص 557 - 568 وإثبات الهداة ج 1 ص 380 وج 7 ص 347 مختصراً وإلزام الناصب ج 1 ص 342 - 351 ومكيال المكارم ج 1 ص 16 - 24 وتأويل الآيات الظاهرة ص 292 - 294 وراجع ينابيع المودة ص 459.

4 - تقدم حديث محمد بن مسلم: أنه كان عند الإمام الباقر «عليه السلام»: فدخل عليه ابنه جعفر وعلى رأسه ذؤابة، وفي يده عصاء يلعب بها، فأخذه الباقر «عليه السلام» وضمه إليه ضمّاً، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا تلهو ولا تلعب. ثم قال لي: يا محمد، هذا إمامك بعدي، فاقتد به، واقتبس من علمه الخ..(1).

5 - عن يعلى العامري: أنه خرج من عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى طعام دعي إليه، فإذا هو بحسين «عليه السلام» يلعب مع الصبيان، فاستقبل النبي «صلى الله عليه وآله» أمام القوم، ثم بسط يديه، فطفق الصبي هاهنا مرة، وهاهنا مرة، وجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يضاحكه حتى أخذه.

فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفائه، ووضع فاه على فيه وقبله، ثم قال: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»(1).

(1) كفاية الأثر ص 321 و (انتشارات بيدار سنة 1401 هـ) ص 254 وبحار الأنوار ج 47 ص 15 وج 58 ص 305 ومستدرک سفينة البحار ج 1 ص 235 ووفيات الأئمة ص 227.

(1) كامل الزيارات ص 116 و 117 ومستدرک الوسائل ج 15 ص 171 وشرح الأخبار ج 3 ص 88 والأمل للمرتضى ج 1 ص 157 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 226 وبحار الأنوار ج 43 ص 271 و 296 و 306 والعوامل، الإمام الحسين ص 34 و 39 وسنن ابن ماجه ج 1 ص 51 والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 515 وصحيح

وقفات مع هذه النصوص:

ونرى: أن هذه النصوص لا تنفع في تصحيح نسبة اللعب إلى الأئمة «عليهم السلام»، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

من يداني على دار علي؟!:

بالنسبة للرواية الأولى التي تقول: إن أعرابياً طلب من يدله على دار علي «عليه السلام»، فانبرى الحسين «عليه السلام» من بين الصبيان ليدله على دار علي.. نقول:

أولاً: إن وجود الحسين «عليه السلام» بين الصبيان لا يعني أن الصبيان كانوا يلعبون!

ثانياً: لو فرضنا: أن الصبيان كانوا يلعبون، أو كان بعضهم يلعب، فذلك لا يثبت أن الحسين «عليه السلام» كان يلعب معهم.

ولعل وجود الإمام الحسين «عليه السلام» بين الصبيان كان يهدف إلى تعليمهم ما ينفعهم وإرشادهم إلى مكارم الأخلاق.

ابن حبان ج 15 ص 427 و 428 والمعجم الكبير ج 22 ص 274 والفاائق في غريب الحديث للزخشي ج 2 ص 233 وموارد الظمان ج 7 ص 196 وفيض القدير ج 3 ص 513 وتهذيب الكمال ج 10 ص 426 وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج 6 ص 2582 و 2583 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 71 و 72 وينابيع المودة ج 2 ص 37 و 38 و 208 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 266 وج 27 ص 70 وعن بشارة المصطفى.

المأمون والإمام الجواد:

كما أن حديث المأمون والإمام الجواد «عليه السلام» لا يدل على ما يدعونه:
 أولاً: لا دليل على أن الصبيان كانوا يلعبون، لا كلهم، ولا بعضهم..
 ثانياً: لو سلمنا: أنهم كانوا يلعبون، فلا دليل على أن الإمام كان يلعب
 معهم..

فلعل وجوده بينهم كان اتفاقياً..

أو لعل الصبيان صادفوه، فصاروا يكلمونه، أو يسألونه عما يهمهم.
 أو لعله هو الذي بادر إلى الحضور معهم ليستفيد من تقارب عمره مع
 أعمارهم في إرشادهم إلى مكارم الأخلاق..
 أو تعليمهم بعض أحكام دينهم..

أو يدلهم على بعض ما يجب إليهم الإيمان والاعتقاد..

أو ليحكي لهم بعض أحوال الأمم السالفة، أو ليقص عليهم بعضاً من
 تاريخ نبيهم وأخذ العبرة والموعظة منه، أو لغير ذلك من أمور..
 كما أن بعض نصوص الرواية يذكر: أنه «عليه السلام» «واقف، والصبيان
 يلعبون».

وفي بعضها: الصبيان يلعبون، ومحمد واقف معهم.

وفي نص آخر: واقف عندهم، وهناك نصوص أخرى بهذا المضمون.

الإمام الحجة، والرمانة الذهبية:

أما حديث الرمانة الذهبية التي كان الإمام العسكري «عليه السلام»

يشغل بها ولده الإمام الحجة ليمكن هو «عليه السلام» من كتابة ما يريد، فلا يمكن التمسك بها لإثبات لعب الإمام في حال صباه، وذلك لما يلي:

أولاً: تقدمت النصوص التي تقول: «إن الإمام لا يلهو ولا يلعب» وقد جعل هذا من علامات الإمامة.. وأن الله تعالى لم يخلقهم للعب، بل للجد، خلقهم لأمر عظيم.

ثانياً: إن إشغال الإمام ولده برمادة ذهبية فيها من بدائع النقوش وغرائب الفصوص ما يعجب الناظر، لا يعني: أنه «عليه السلام» يهدف إلى إغراء ولده باللهو واللعب بها، فلعل تحريك الإمام العسكري «عليه السلام» للرمادة يرمي إلى تحريك ولده، للتمعن في صنعها، وبديع ما نقش عليها، ليستحضر بدائع صنع الخالق، ولتذكر أن صانع هذه الرمانة إنما استفاد من النعم والتفضلات الإلهية عليه، والتي لولاها لعجز عن أدنى تصرف فيها، ولو بمقدار أن يخط فيها خطأ واحداً، ولو كان مشوهاً وغير ذي بال..

ثم هو يريد له أن ينتقل بفكره وبصيرته، ليتأمل في بدائع صنع الله، وأسرار ملكوته، وعظيم آياته التي لا تنالها الأوهام، ولا تهتدي إليها العقول.

فظن سعد بن عبد الله: أن الإمام أراد أن يصرف ولده عن التصرفات التي تمنع أباه من مواصلة الكتابة.. فظن: أن الإمام الابن يلهو ويلعب بتلك الرمانة، حيث لا يتوقع الناس من صبي بهذه السن أكثر من ذلك..

وقصة الإمام الكاظم «عليه السلام» مع العناق المكية تشهد على ما نقول، كما سنشير إليه.

ثالثاً: إن الإمام العسكري «عليه السلام» كان يتكتم على ولادة الإمام

الحجة، لأن العباسيين كانوا في أشد حالات الاستنفار والرصد لبيت الإمام «عليه السلام» لأنهم كانوا يعلمون: أن الأئمة اثنا عشر، كلهم من قریش، وأن الإمام الثاني عشر سوف يسقط حكومة الطواغيت والجبارين، من جميع بقاع الأرض، ليملاها هو «عليه السلام» قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً.. وهذا يعني: زوال ملكهم على يده «عليه السلام» أيضاً..

وقد بلغ حرصهم على الظفر بالمولود الجديد حداً دعاهم إلى حبس نساء الإمام «عليه السلام» وجواريه بعد وفاته مدة طويلة لكي يطمئنوا إلى أن أيّاً منهن ليس بها حمل..

فلعل الإمام حين أذن لسعد بن عبد الله ورفيقه بالدخول عليه أراد أن يريهما: أن له ولداً، ولكنه يريد أن يوهمهما: أنه ليس هو الإمام، لأن لهذا الولد رمانة يلعب بها.. ومن علامات الإمام أنه لا يلهو ولا يلعب..

ولعل السبب في ذلك: أنه كانت هناك حاجة لمعرفة أن الإمام ليس عقيماً، كما قد يشاع.. وحاجة إلى إخفاء أمر الولد عن السلطة لكي لا تعمل على اغتياله..

أو يكون المراد - ولعله الأظهر -: هو تعريف سعد بن عبد الله، وأحمد بن إسحاق بالإمام الحجة، وأنه يملك من الصفات والحالات، ما هو في عداد المعجزات.. والدلالات على إمامته، وقد حفلت الرواية بهذه الأمور، فلتراجع.

لعب الإمام الصادق × بالعصا:

وعن حديث محمد بن مسلم، عن أن الإمام الصادق «عليه السلام»

دخل على أبيه، وفي يده عصا يلعب بها، نقول:

أولاً: إن محمد بن مسلم فهم من حمل الإمام للعصا، وتحريكه لها: أنه يلعب بها.. مع أنه قد يكون تحريكها بدافع التفكير والتأمل في الأحوال والأطوار التي مرت بها منذ كانت تراباً، ثم نبتة صغيرة، ونمت، وتكاملت، وأصبحت لها خصائص وحالات تدل على عظمة الخالق وقدرته، وعلمه وحكمته..

ثانياً: إن الإمام الباقر «عليه السلام» قد أشار إلى أن هذا الذي يمارسه ولده ليس لعباً ولا لهواً، فلا يصح نسبتها إليه، فقد ذكرت الراوية نفسها: أن الإمام الباقر ضم ولده إليه ضمّاً (أي ضمّاً حنوناً فيه تقدير وإعجاب) وقال له: بأبي وأمي، لا تلهو ولا تلعب..

وهذا نفي صريح لهاتين الصفتين عنه «عليه السلام».. لأن هذه العبارة قد جاءت بصيغة الإخبار عن أمر ثابت.. ولذا لم ينهه عن اللعب، حيث لم يقل له: لا تله. بل قال: لا تلهو.

الإمام الكاظم × والعناق المكية:

وقد حدث نظير هذا للإمام الكاظم «عليه السلام»، كما رواه صفوان، فقد سأل صفوان الإمام الصادق «عليه السلام» عن صاحب هذا الأمر..

فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب.

فأقبل الإمام الكاظم «عليه السلام»، ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لربك.

فضمه أبوه إليه، وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب..

وقد ذكرنا هذه الرواية مع مصادرها في موضع آخر من هذا الكتاب.

ونقول:

العناق: الأثني من أولاد المعز قبل استكمالها الحول.

ونلاحظ: أن الإمام الصادق «عليه السلام» صرَّح لصفوان: بأن من صفات الإمام التي يعرف بها: أنه لا يلهو ولا يلعب، ثم جاء ولده الإمام الكاظم «عليه السلام» ومعه عناق، وهو يأمرها بالسجود..

فترى: أن أباه الإمام لم يعترض على ولده، ولم يعلِّق على فعله هذا بما يدل على رفضه له..

بل نرى: أنه يصف نفس ولده: بأنه لا يلهو ولا يلعب، ليدل على أن أمره للعناق بالسجود ليس على سبيل اللهو واللعب، بل هو ينطلق من حقيقة قرآنية تقول: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾⁽¹⁾، لأن كلامه «عليه السلام» هذا يدل على أن للعناق سجوداً يناسب حالها أيضاً. وبذلك يكون «عليه السلام» قد برأه مما قد ينسبه إليه الحاقدون والجاهلون.

التفدية بالأب والأم:

إنه «عليه السلام» قال للإمام الكاظم «عليه السلام»: «بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب».

وفي رواية محمد بن مسلم أيضاً: أن الإمام الباقر قال للإمام الصادق «عليهما السلام»: «بأبي وأمي لا تلهو ولا تلعب.. فكيف يصح تفدية الابن بالأب والأم، مع أن الأب إمام مفترض الطاعة، وهو واجب التبجيل؟!»

(1) الآية 44 من سورة الإسراء.

ألا يعد هذا استهانة بمقام الأب؟!

ويجاب:

أولاً: لا شيء يدل على أن المراد بقوله: بأبي أنت وأمي هو التفدية بهما، فلعل المقصود: هو إثبات منزلة الأب والأم في المحبة والكرامة، والإعزاز، لولده.

ثانياً: قد يكون المراد: التفدية بالأب والأم بمعنى: أن هذا الولد بما له من صفات وسماة قد أغناني، وكفاني، ولم أعد أشعر بفقد أبي وأمي..

ثالثاً: لعل المقصود: أنه لو احتاج حفظ الدين وسلامة المسيرة إلى الاستعاضة بك، عن أبي وأمي، فأنا على استعداد لقبول ذلك والرضا به.. فهي قضية تقديرية تعليقية.

ويؤيد هذا المعنى: أن هذا الولد لم يكن في موضع الخطر أو الضرر، ليحتاج إلى التفدية، بل هو في موقع التكريم، وإظهار الحب والإعجاب، والتنويه بما له من صفات وسماة..

حديث يعلى العامري:

وعن حديث يعلى بن العامري نقول:

إن يعلى هو الذي ادّعى: أن الحسين «عليه السلام» كان يلعب مع الصبيان، وليس هذا الشخص بمعصوم عن الوهم والخطأ في فهم الأمور.

كما أننا لا نعرف الكثير عن هذا الرجل، فقد قال عنه أبو عمر في الإستيعاب: روى عن النبي «صلى الله عليه وآله» حديثاً واحداً في فضيلة للحسين «عليهما

السلام»⁽¹⁾.

إكرام طفل يلعب مع الحسين ×:

وقد ذكروا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» رأى صبياً يلعب مع أتراه، فصار يقبله، ويلاطفه، فسئل عن ذلك، فقال «صلى الله عليه وآله»: «إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين، ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه، ويمسح به وجهه وعينه، فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين.

ولقد أخبرني جبرائيل: أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء»⁽²⁾.

ونقول:

- 1 - لم يذكروا سنداً لهذه الرواية لننظر فيه.
- 2 - مع أن عدم ذكر السند لا يعني الحكم عليها بالوضع.
- 3 - ليس في هذه الرواية ما يمنع من استفادة العبرة والموعظة منها.
- 4 - يمكن أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد نسب اللعب إلى هذا الصبي على نحو الحقيقة، لأن ذلك الصبي كان يلعب فعلاً، ولكنه سكت عن الإمام الحسين «عليه السلام»، فهل كان الحسين «عليه السلام» يقابل اللعب باللعب؟! أم أنه كان يطاول ذلك الصبي ويجاربه، ليبلغ مراده في

(1) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 4 ص 1588 وأسد الغابة ج 5 ص 129 وقاموس الرجال ج 1 ص 144.

(2) بحار الأنوار ج 44 ص 242 والعوالم، الإمام الحسين ص 132 و 133 ومستدرک سفينة البحار ج 1 ص 477.

إلقاء بعض التوجيهات إليه، ليستفيد منها في سلوكه، أو لتؤسس للإيمان الصحيح والسليم لديه.

وقد يشهد لهذا المعنى: أن الصبي قد أدرك قيمة الحسين «عليه السلام» وعظمته، ولمس من بركاته، وعرف له بعض فضله ومقامه عند الله، كما دل عليه أخذه التراب من تحت قدمي الحسين «عليه السلام»، ليمسح به وجهه وعينه.

قال بعض الإخوة الأكارم:

ولعمري، إن صبياً كهذا يعرف ما لا يعرفه كثيرون، حتى من خواص من يسمون أنفسهم بالعلماء، هو حري أن لا يلهو ولا يلعب، فكيف بالحسين «عليه السلام»؟!

5 - ومع غض النظر عن ذلك نقول:

تقدم: أن الإمام لا يلهو ولا يلعب، حتى وهو صبي.. ففعله «صلى الله عليه وآله» أجرى الكلام وفق ما يفهمه الناس، من أن حركات الأطفال مع بعضهم لهو ولعب.

6 - بل إن ما فعله ذلك الصبي من التبرك بالتراب الذي يطأ عليه الحسين «عليه السلام» يدل على أن المقصود باللعب: هو ما ذكرناه من الفهم الساذج لدى عامة الناس.. مع أن الحقيقة قد لا تتوافق مع هذا الفهم، كما دل عليه تبرك هذا الصبي بتراب أقدامه «عليه السلام».

7 - لو فرضنا: أن هذه القضية قد حدثت في أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، فذلك يعني: أن عمر الحسين كان حوالي ست سنوات، وربما

كان ذلك الصبي بهذا العمر أيضاً..

ولو لم يكن الإمام الحسين «عليه السلام» قد ترك أثراً طيباً في نفس ذلك الصبي، وعرفه على طرف من قيمة أهل البيت عند الله، وآثارهم الرضية على الأرواح والنفوس، وفي سائر مظاهر الحياة، فإن ذلك الصبي لم يكن ليرفع تراب أقدام الإمام ليضعه على وجهه وعينه.. لولا ظهور وتبلور هذه الآثار في عقله وروحه ووجدانه.

الفهرس

- 1 - الفهرس الإجمالي
- 2 - الفهرس التفصيلي

الفهرس الإجمالي

9 القسم الأول: الإمام الحسن × في عهد الرسول '
11 الباب الأول: الولادة الميمونة.....
13 الفصل الأول: حديث الأنوار.....
59 الفصل الثاني: ولادة الإمام الحسن × في الأخبار الغيبية.....
81 الفصل الثالث: تاريخ ولادة الإمام الحسن ×.....
107 الفصل الرابع: حديث الولادة.....
153 الفصل الخامس: مراسم الولادة في اليوم الأول.....
175 الباب الثاني: سنن اليوم السابع.....
177 الفصل الأول: مراسم اليوم السابع: الحلق.. والعقيقة.....
205 الفصل الثاني: تسمية المولود في اليوم السابع.....
245 الفصل الثالث: التهاني.. والحضانة والرضاع.....
269 الفصل الرابع: عوذات وتمائم.....
301 الفصل الخامس: شبيه الرسول.....
323 الباب الثالث: من أحوال المولود.....
235 الفصل الأول: لا يلعب الإمام.....
363 الفهارس:.....
365 الفهرس الإجمالي:.....
367 الفهرس التفصيلي:.....

الفهرس التفصلي

- 5 عن تأليف الكتاب:
- 7 النصوص المشتركة كيف تعاملنا معها؟!:
- 9 القسم الأول: الإمام الحسن × في عهد الرسول ':
- 11 الباب الأول: الولادة الميمونة..:
- 13 الفصل الأول: حديث الأنوار.....:
- 15 حديث النور والخلق.....:
- 16 اختلافات لا تضر:.....:
- 17 مه، فض الله فاك.....:
- 19 الإستدلال على إيمان أبي طالب:.....:
- 22 الشفاعة لأبي طالب:.....:
- 22 حديث الأنوار.. والتفضيل:.....:
- 28 حديث الأنوار برواية ابن مسعود:.....:
- 31 أرني الحق:.....:

- 33 من شيعتي، ومن أمتي:
- 34 هلع ابن مسعود:
- 37 مشروعية التوسل:
- 38 نور قدس الله سبحانه:
- 41 فتق الأنوار:
- 42 أظلمت المشارق والمغارب:
- 43 لماذا الزهراء ÷ دون سواها؟!:
- 45 المعصومون الأربعة عشر من نور واحد:
- 46 الملائكة وولاية الأئمة ×:
- 47 يا محمد!! من خلفت على الأمة:
- 49 الأوهام الباطلة:
- 50 من هؤلاء؟!:
- 51 نور الإمام الحجة:
- 52 أهل البيت شجرة واحدة:
- 53 جابر مقبول القول:
- 54 إطرح خمسك في خمسي:
- 55 من أحاديث الإسراء:
- 56 متى كان هذا الإسراء؟!:
- 57 حديث واحد:

- 58 أوصاف وأوسمة:
- 60 الفصل الثاني: ولادة الإمام الحسن × في الأخبار الغيبية
- 62 حديث عروة البارقي:
- 64 البارقي أولاً:
- 65 أخبار غيبية في حديث البارقي:
- 66 كيف عرف البارقي ذلك؟!:
- 67 أحب الرجال:
- 68 عليُّ سمعي وبصري:
- 72 نفسه نفسي:
- 73 الشجرة الأطيب طعماً، والأذكى رائحة:
- 74 يا أصحابي! أود أني أقاسمهما حياتي:
- 75 يا أصحابي:
- 77 مقاسمة الحياة، أم مقاسمة العمر؟!:
- 80 يود أن يقاسمهما:
- 81 يود أو يحب؟!:
- 82 الفصل الثالث: تاريخ ولادة الإمام الحسن ×
- 84 بداية نحتاج إليها:
- 85 متى ولد الإمام الحسن ×؟!:

- 86 من أو هام وجدي:
- 87 كلام البرقي لا يستقيم:
- 88 شهر الولادة:
- 89 يوم الولادة:
- 89 بين ولادتي الحسين ١ طهر واحد:
- 97 ادعاءات العسقلاني:
- 102 رواية مكذوبة:
- 104 الحمل بالحسين بعد فطام الحسن ١:
- 109 الفصل الرابع: حديث الولادة..
- 111 أسماء تروي حديث الولادة:
- 114 أسماء في الحبشة:
- 118 الخرقاة الصفراء:
- 120 ولادة الحسين × بعد سنة:
- 121 تعويذ فاطمة ÷:
- 122 إبنتي طاهرة مطهرة:
- 123 والمولود أيضاً طاهر مطهر:
- 125 رؤية العورة حين الولادة:
- 131 النظر إلى العورة حين الولادة:
- 141 الولادة من الفخذ:

- 145 من أعاجيب الأكاذيب:
- 146 الزهراء ÷ سبقت بقطع سرّة الحسن x:
- 153 رواية سودة بنت مسرح:
- 154 شدة اهتمام النبي ' بالزهراء ÷:
- 154 من الذي قطع حبل السرّة؟!:
- 157 الفصل الخامس: مراسم الولادة في اليوم الأول
- 159 مراسم الولادة في اليوم الأول:
- 160 تحنيك المولود:
- 162 الأذان والإقامة في أذني المولود:
- 164 لماذا الأذان والإقامة؟!:
- 166 كرامات إلهية:
- 169 سور وآيات تقرأ في أذن المولود:
- 170 إرضاع الحسن x بلبن قثم:
- 179 الباب الثاني: سنن اليوم السابع
- 181 الفصل الأول: مراسم اليوم السابع: الحلق.. والعقيقة
- 183 المطلوب في اليوم السابع:
- 184 حلق رأس المولود:
- 186 فوائد الحلق:

- 187 ذهب أو فضة؟!:
- 187 لماذا الحلق?!:
- 188 الذؤابتان والقناز ع:
- 189 أجوبة ومخارج:
- 191 ثقب أذن المولود:
- 191 العقيقة في اليوم السابع:
- 194 العبارة الموهمة:
- 197 الدم فعل الجاهلية وهو شرك:
- 199 لماذا شرك?!:
- 200 قيمة العقيقة وفوائدها:
- 202 ختان المولود:
- 202 من فوائد الختان:
- 203 الإمام الرضا × و سنن اليوم السابع:
- 204 لا حاجة إلى الختان:
- 210 الفصل الثاني: تسمية المولود في اليوم السابع ..
- 212 إذا أمكن الجمع:
- 214 تسمية الوليد الجديد:
- 214 إسمان جديان:
- 217 لم يكونا في الجاهلية:

- 219 اسم النبي ' واسم الوصي X:
- 219 ماذا عن أسماء أبناء هارون؟!:
- 220 إسم الحسين مشتق من إسم الحسن:
- 221 روايات تدل على ذلك:
- 225 الإشتقاق الكبير:
- 226 سميته حرباً:
- 228 علي X لا يسبق النبي ' بتسميته أولاده:
- 231 الإمعان في الإساءة:
- 232 النبي ' وأسماء الصحابة وأبنائهم:
- 237 محسن ولد بعد النبي ' :
- 239 المحرجون ماذا يقولون؟!:
- 241 إينا هارون:
- 250 الفصل الثالث: التهاني.. والحضانة والرضاع
- 252 التهنة بالحسن X:
- 252 الإحتفاء بالموالد:
- 253 الجائزة العظمى للأمة: زيادة الركعات:
- 256 الزيادة في الصلاة نعمة وليست نقمة:
- 257 لماذا الحسنان دون سواهما؟!:

- 258 لا محذور في حق التشريع للأئمة^{هـ}:
- 258 النبي ' والحسنان ' يوم عاشوراء:
- 260 مضغ الطعام للحسنين ':
- 261 الحسن × وتمر الصدقة:
- 265 هل خالفت الزهراء ÷ أمر أبيها؟!:
- 271 في لبن الزهراء ÷ قداسة وطهارة:
- 274 الفصل الرابع: عوذات وتمايم.....
- 276 التعاويذ والتمايم:
- 280 تأثير المعوذات:
- 281 نماذج من الروايات:
- 283 مشروعية التمايم:
- 285 زغب المخلوق الروحاني:
- 286 رؤية الزهراء ÷ للملائكة:
- 290 جبرائيل في صورة دحية:
- 292 شكوك في حديث دحية:
- 294 العمى بسبب رؤية جبرائيل:
- 296 آثار زغب جبرائيل:
- 297 العين حق:
- 299 إختلاف عوذة إبراهيم لولديه:

299	المعوذتان في عهد إبراهيم X:
299	الوسواس الخناس:
300	التركيز على إبراهيم:
306	الفصل الخامس: شبيه الرسول..
308	صفات وسمات:
310	توضيحات:
310	صفات الرجال:
311	أشبه الناس برسول الله ':
313	تقسيم الشبه للتعمية:
319	أبو بكر: الحسن X يشبه النبي ':
323	إن فيك كبراً:
326	كلالة لسان الإمام الحسن X:
328	الباب الثالث: من أحوال المولود..
330	الفصل الأول: لا يلعب الإمام..
332	الحسنان ١ يلعبان:
335	الإمام لا يلهو ولا يلعب:
339	وقفات مع النصوص التي تقدمت:
339	اللعب ينافي مقام الإمامة:

- 343 هل اللعب قبيح؟! :
- 348 الحسنان ١ يلعبان عند النبي ' :
- 350 البرقة تنير طريق الحسنين ١ :
- 351 على ظهر النبي ' في صلاته:
- 352 المصارعة بين الحسنين ١ :
- 352 حديث المدحاة:
- 353 لعب الأئمة في روايات أخرى:
- 357 وقفات مع هذه النصوص:
- 357 من يداني على دار علي؟! :
- 358 المأمون والإمام الجواد:
- 359 الإمام الحجة، والرمانة الذهبية:
- 361 لعب الإمام الصادق × بالعصا:
- 361 الإمام الكاظم × والعناق المكية:
- 363 التقديرة بالأب والأم:
- 364 حديث يعلى العامري:
- 364 إكرام طفل يلعب مع الحسين ×:
- 368 الفهارس:
- 370 الفهرس الإجمالي:
- 372 الفهرس التفصيلي:

383 كتب مطبوعة للمؤلف:

389 قيد الإعداد:

كتب مطبوعة للمؤلف

- 1 - الآداب الطيبة في الإسلام
- 2 - ابن عباس وأموال البصرة
- 3 - ابن عربي سنيّ متعصب
- 4 - أبو ذر لا إشتراكية.. ولا مزدكية
- 5 - أحيوا أمرنا
- 6 - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
- 7 - إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل.. تفسير ثمان آيات..
- 8 - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
- 9 - الإعتقاد في مسائل التقليد والإجتihad (صدر منه جزء واحد)
- 10 - أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة»
- 11 - أكذوبتان حول الشريف الرضي
- 12 - الإمام علي والنبي يوشع^١
- 13 - أهل البيت[^] في آية التطهير
- 14 - أين الإنجيل؟!
- 15 - بحث حول الشفاعة
- 16 - براءة آدم × حقيقة قرآنية
- 17 - البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم

- 18 - بنات النبي ' أم ربائبه؟!
- 19 - بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
- 20 - تحقيقي در باره تاريخ هجري
- 21 - تخطيط المدن في الإسلام
- 22 - تفسير سورة ألم نشرح
- 23 - تفسير سورة التكاثر
- 24 - تفسير سورة التوحيد (الإخلاص)
- 25 - تفسير سورة التين
- 26 - تفسير سورة الضحى
- 27 - تفسير سورة العاديات
- 28 - تفسير سورة الفاتحة
- 29 - تفسير سورة الفلق
- 30 - تفسير سورة الكافرون
- 31 - تفسير سورة الكوثر
- 32 - تفسير سورة الماعون
- 33 - تفسير سورة المسد
- 34 - تفسير سورة الناس
- 35 - تفسير سورة النصر
- 36 - تفسير سورة هل أتى (جزءان)
- 37 - توضيح الواضحات من أشكال المشكلات

- 38 - الحاخام المهزوم
- 39 - حديث الإفك
- 40 - حقائق حول القرآن الكريم
- 41 - حقوق الحيوان في الإسلام
- 42 - الحياة السياسية للإمام الجواد ×
- 43 - الحياة السياسية للإمام الحسن ×
- 44 - الحياة السياسية للإمام الرضا ×
- 45 - خسائر الحرب وتعويضاتها
- 46 - خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷ (ستة أجزاء)
- 47 - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (أربعة أجزاء)
- 48 - دراسة في علامات الظهور
- 49 - دليل المناسبات في الشعر
- 50 - ربائب الرسول ' «شبهات وردود»
- 51 - رد الشمس لعلي ×
- 52 - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (ثلاثة أجزاء)
- 53 - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
- 54 - زوجات الإمام الحسن ×: أكاذيب وحقائق
- 55 - زينب ورقية في الشام!!
- 56 - سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
- 57 - سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)
- 58 - السوق في ظل الدولة الإسلامية

- 59 - سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور
- 60 - سيرة الحسن × في الحديث والتاريخ (الجزء الأول)
- 61 - سيرة الحسين × في الحديث والتاريخ (أربعة وعشرون جزءاً)
- 62 - شبهات يهودي
- 63 - الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- 64 - الصحيح من سيرة الإمام علي × (ثلاثة وخمسون جزءاً)
- 65 - الصحيح من سيرة النبي الأعظم × (خمسة وثلاثون جزءاً)
- 66 - صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد
- 67 - طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)
- 68 - ظاهرة القارونية من أين؟! وإلى أين!؟
- 69 - ظلامه أبي طالب ×
- 70 - ظلامه أم كلثوم
- 71 - عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيفاني
- 72 - عصمة الملائكة بين فطرس.. وهاروت وماروت
- 73 - علي × والخوارج (جزءان)
- 74 - عهد الأشر مضمين ودلالات
- 75 - الغدير والمعارضون
- 76 - القول الصائب في إثبات الربائب
- 77 - كربلاء فوق الشبهات
- 78 - لست بفوق أن أخطيء من كلام علي ×

- 79 - لماذا كتاب مأساة الزهراء ÷؟!
- 80 - ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!
- 81 - مأساة الزهراء ÷ (جزءان)
- 82 - مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، (ثمانية عشر جزءاً).
- 83 - مراسم عاشوراء «شبهات وردود»
- 84 - المسجد الأقصى أين؟!
- 85 - مقالات ودراسات
- 86 - من شؤون الحرب في الإسلام
- 87 - منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
- 88 - المواسم والمراسم
- 89 - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
- 90 - موقف الإمام علي × في الحديبية
- 91 - ميزان الحق «شبهات وردود» (أربعة أجزاء)
- 92 - نقش الخواتيم لدى الأئمة ^
- 93 - وقفات مع ناقد
- 94 - الولاية التشريعية
- 95 - ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة

قيد الإعداد

- 1 - الإعتقاد في مسائل التقليد والإجتهااد ج2
- 2 - تفسير سورة البينة
- 3 - سيرة الحسن × في الحديث والتاريخ (الأجزاء المتبقية)
- 4 - مختصر مفيد ج19